



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري، تيزي-وزو
مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر



الكتاب الذهبي

أعمال مهداة للبروفيسور

فهد سالم خليل الراشد

أعمال مهداة للبروفيسور

فهد سالم خليل الراشد



منشورات 2018



جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر



وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة مولود معمري، تيزي- وزو
مختبر الممارسات اللّغوية في الجزائر



الكتاب الذّهبيّ
أعمال مهداة للبروفيسور

فهد سالم خليل الرّاشد

منشورات 2018

ردمك: 978-9931-381-47-1

مختبر الممارسات اللغوية

جامعة مولود معمري – تيزي-وزو الجزائر

كلمة تصدير

ماذا عساني أقول في هذا الكتاب الذهبي الذي يصدره (مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر) بجامعة مولود معمري، احتفاءً بالبروفيسور الأستاذ فهد خليل سالم الراشد سفير الثقافة الكويتية لدى الدول العربية.

وتخونني الكلمات، وإلا ما هو على السطح، والدكتور فهد يحتاج إلى متن مقامات الحريري القوي، متن المسكوكات اللغوية التي تفيه حقه، وهو أهل لكل شكر وتقدير، نظير خدماته التي لا تحصى خدمات معتبرة قدمها لجامعة مولود معمري منذ سنة 2012، وهو يرفع علمياً ومادياً الفعاليات العلمية التي ينظمها مخبر الممارسات اللغوية بانتظام.

ولقد كانت أفكار الأستاذ (فهد)، خريطة الطريق للمعالم التي كان ينتهجها المخبر في تحقيق فعاليات الملتقيات السنوية، باعتباره رئيس اللجنة العلمية لكل الملتقيات. ونظرًا للمجهودات العلمية الدائمة التي يقدمها للجامعة، فإننا رأينا أن نكرمّه بإصدار (الكتاب الذهبي) عربون وفاء وتقدير واحترام؛ لهذا الشخص العالم لهذا الباحث المتميز الذي أثرى المكتبة العربية بما يفوق عن واحد وعشرين (21) كتاباً وهي مدونة كبيرة وثريّة، وكان لنصيب الحديث عن الجزائر ما يفوق الثلاثين. فأنعم به من عالم! وأنعم به من سادن الثقافة العربية!

وفي كل هذا، فإنّ الأستاذ يستحقّ أكثر من كتاب، وقد سبقنا إلى هذا الفضل جمعية ثقافية (النبراس) بولاية سطيف أن أقامت له يوماً دراسياً أكتوبر 2017 وقد حضرت تلك الفعالية وطبعت أعمالها. فهو جدير بكل ما يكتب في أعماله وعن أعماله.

وعلى هذا الأساس، فإنّ مخبر الممارسات اللغوية استكتب مجموعة من البحوث وكلفهم بإجراء دراسات وصفية تحليلية في مؤلفات الباحث فهد، وكان عددها ستة عشر كتاباً (16) واستجاب الإخوة، بأن دبّجوا مقالات مفيدة، تحمل قضايا أثارها الباحث، ولأنّ عملهم مهمّ بما قدّموه من أفكار تحمل هموم الباحث، وقد سلطوا عليها دراسات جادة، بل نوعيّة، رأينا ضرورة طبعها في هذا الكتاب الذهبي.

الأخ البروفيسور (فهد) يهدي لكم مخبر الممارسات اللغوية، لجامعة مولود معمرى هذا الكتاب الذهبى، تقديرًا لإخلاصكم وتقانيكم لخدمة الجامعة الجزائرية ورعايتكم للمخابر التي تعمل من أجل خدمة اللغة العربية، ونرجو أن تقبلوا منا هذا الوسام، وهو وسام اللغة العربية الذي نعلقه في صدوركم، فأنتم جديرون بهذا التوشيح الذي نلتّموه عن جدارة، كما نلتّم درجة البروفيسور من جامعتنا عن جدارة. كلّ الشكر والتقدير والانحناء، لكلّ الفاعلين في الثقافة العربية والثقافة الجزائرية وكلّ التقدير لكلّ من أسهم بمقالة في هذا الكتاب الذهبى، ونرجو أن تكون في مستوى الذين يخدمون الشأن العامّ.

تحياتي إلى زملائي في مخبر الممارسات اللغوية بجامعة مولود معمرى، وإلى كلّ البحثة الذين جعلوا المخبر خلية نحل مثمرة، وثمرتها عسل البحث والإنتاج. والتحيات الخالصات للعالم المنجز وإلى الباحث المتعدّد الاختصاصات (فهد خليل سالم الراشد) وتقبلوا سيّدي الكريم وسام اللغة العربية هذا الكتاب الذهبى وزيدونا تآلفًا زيدونا.

أ.د. صالح بلعيد.

مدير مخبر الممارسات اللغوية.

جامعة مولود معمرى.

الحسّ السيميائي في كتاب "الرمز والرمزية

في السينما الجزائرية"

لفهد سالم خليل الراشد -قراءة على القراءة-

د. مختارية بن قبيلة

ج. مستغانم

ملخص البحث: "الرمز والرمزية في السينما الجزائرية، قراءة في لغة المشهد": هو كتاب للباحث الكويتي فهد سالم خليل الراشد، قدّم فيه قراءة لأفلام جزائرية منتقاة متنوّعة بين الواقعية والكوميديّة والاجتماعيّة، أراد من ورائها أن يفكّ بعض الشيفرات المنثورة هنا وهناك، وهو يعي أنّ القراءة مشروعة لأيّ قارئ واعٍ، وأنّها لا تخضع لقوانين صارمة، بل لرؤاه الخاصة، حيث يلعب الحسّ إلى جانب التأمل والذوق والخيال لعبته للوصول إلى نتائج لا تشبه بالضرورة تلك التي وصل إليها باقي القراء.

يتخذ هذا البحث كتاب "الرمز والرمزية في السينما الجزائرية" قاعدة أولى له، ثمّ الأفلام السينمائية المنتقاة في الكتاب قاعدة ثانية، ولا ينتمي هذا البحث -من وجهة نظرنا- إلى مجال قراءة القراءة، أو ما يُسمّى بنقد النقد، بل هو قراءة على القراءة تسعى من ورائها إلى تقديم آراء الكاتب بما يتلاءم مع الدرس السيميائي الحديث مستعينين بآراء المدرستين الدلالية والتواصلية على السواء.

المقال: لقد عهدنا الكاتب فهد الراشد باحثاً أكاديمياً، تنتمي جلّ أعماله إلى حقل الدراسات اللغوية والأدبية، لكننا نجده في المدونة التي اخترناها يلجّ إلى حقل السينما التي تبدو في ظاهرها مختلفة، إلا أنّها تلتقي بمجال تخصّصه في كونها تقدّم نوعاً خاصاً من أنواع الخطاب التواصلية، ممّا جعلها تلتحق بركب الدرس

السيميائي الذي وُلد من رحم اللسانيات. حيث (تطورت سيميائية الصورة مستندة إلى ما وصل إليه رولان بارت في دراسته للصورة الإشهارية، فصار الكثير من السيميائيين على نهجه فكان أن أسّس كريستيان ميتز / Christian Metz سيميولوجيا السينما) (توسان 1994، ص 53).

يُعدّ الخطاب السينمائي من أكثر النماذج المدروسة في ميدان سيميولوجيا التواصل إلّا أنّ بداية الاهتمام به كانت من سيميولوجيا الدلالة التي تزعمها رولان بارت، وهو صاحب المبدأ الذي يقول: الأنظمة أيّا كانت لغوية أم رمزية... فهي دالة، وهذه الدلالة قد تكون بواسطة اللغة أو بدونها، وفي هذه الحالة تُستبدل اللغة بوسائل أخرى تؤدي الغرض نفسه، وبالتالي يُصبح من الممكن تطبيق مبادئ اللسانيات على الأنظمة غير اللسانية لدراسة المستوى الدلالي في هذه الأنساق. وهنا تكمن فكرة رولان بارت الجديدة التي تعاكس الصورة السوسيرية (نسبة إلى دو سوسير) حول احتواء السيميولوجيا للسانيات، حيث يرى إنّ اللسانيات هي الأشمل، وهي التي تحوي السيميولوجيا.

اهتمّ رولان بارت بالأنساق غير اللسانية، وأكد أنّ بعضها يؤدي غرض التواصل لكنّ الأهم بالنسبة له هو أنّها ذات بعد دلالي، بمعنى أنّ الأشياء تحمل الدلالات وفهمنا لحقائق تلك الأشياء لا يكون إلا بمواجهة اللغة التي تكسبها ميزتها السيميولوجية فوجود المعنى (الدلالة) لا يكون إلا بوجود مسميات (اللغة)، وهذا هو السبب الحقيقي الذي جعل بارت يصنّف السيميولوجيا على أنّها صنف فرعي من علم اللسان.

سارت سيميولوجيا السينما على خطى بارت إذن، حيث "أن تحليل أو دراسة أي نص فيلمي، هو في نهاية الأمر لا يتخطى كونه استخداما للغة الكلامية سواء في شقها الشفهي أم الكتابي، من أجل التعبير عن مكونات ومكونات النص الفيلمي الذي هو في

حقيقة الأمر "صورة". وهذا الوضع يمثل نوعا من التناقض الذي نفع فيه حينما "نتكلم" أو "نكتب" عن "الصورة" -النص الفيلمي- بما هو ليس صورة، حتى وإن كانت لغة التحليل والدراسة تلك هي لغة شارحة / Metalanguage وذلك لأننا لا نجد أي وسيلة أخرى للتعبير غير تلك اللغة، الكلامية، التي تمثل في حقيقة الأمر الوعاء الثقافي الذي يحوي كافة المكونات والمؤثرات والرؤى الاجتماعية، إلا أنها لا يمكن أن تصل -مهما بلغت من الدقة في الإيضاح والتبيين- إلى أن تكون بديلا عن "الصورة" بأي شكل من الأشكال، حتى ولو اعتبرنا أن الصورة قد ولدت عبر (كذا) رحم الكلمات" (السيد، د ط، ص 118).

تأثير السينما: يختلف النظام التواصل السيميائي عن النظام اللساني كثيرا لاعتماده على مجموعة من الأنظمة الجزئية، ومع أنّ العلامات اللسانية مهمة جدا في العملية التواصلية السينمائية، إلا أنّها ليست الأهم، بدليل أنّ السينما بدأت صامتة ونجحت بشكل منقطع النظير، وما أكسبها هذا النجاح هو عنصر الحركة و"حيثما تصاحب العناصر الحركية أو الصوتية شيئا ما بانتظام، فإنّها تدمج في إدراكنا لهذا الشيء وهكذا يكون لدينا عموما صورة واحدة لسيارة متحركة وليس ثلاث صور (سيارة، صوت حركة)، يترتب على هذا اشتراك الصور والأشياء الواقعية في الخصائص، ومن هذه الخصائص المشتركة أنّ العلاقة التي تقوم بين الصور السينمائية وبين الموضوعات التي تصوّرها تختلف عن علاقة الكلمات بما تحيل إليه" (وايتوك، 2005، ص 41). فالأولى معلّلة، أما الثانية هي في الغالب اعتباطية.

يتصل الخطاب السيميائي بموضوعه المُشار إليه بشكل يجعله مشابه للواقع (إنّها "نسخ" أو "رسومات" أو "تظائر" أو "بدائل" أو "بصمات" للموضوعات؛ إنّها ذات طبيعة أيقونية أو إشارية) (وايتوك، 2005، ص 41)، وهذا ما يُسمى بالإيهام

بالواقع. حيث (حققت السينما ما لم يحققه أي فن آخر سبقها، فالمتفرج في بداية ظهور السينما لم يكن يخطر على باله رؤية قطار يتحرك على خشبة المسرح وبهذا حققت السينما أكثر الأشياء التي لم تحققها الفنون الأخرى، ألا وهي "الإيهام بالواقع"، وذلك بشكل غير مسبوق، ولقد جاءت الصورة الفوتوغرافية "الساكنة" في البداية لتوجد هذا الشبه، ثم جاءت السينما مركبةً من صور فوتوغرافية متحركة. وقد ساهمت قدرتها على تسجيل الحركة في رفع درجة الثقة بالمصادقية الوثائقية للفيلم أكثر فأكثر) (السيد، د ط، ص 52).

تختلف نسبة الواقع في الفيلم السينمائي بحسب نوعه، فقد يكون تاريخيا وتعلو فيه نسبة الواقعية، وقد ينتمي إلى الخيال العلمي فتتخفص، لكن ذلك لا يُغيّر من درجة الإيهام الذي سبق الحديث عنه؛ (فالسينما ليست هي الواقع ولا يمكن أن تكونه بشكله أو بحالته العادية، وإنما هي واقع فني، واقع معدل، وإن كانت هي أكثر الفنون قربا في الشبه بالواقع، إلا أنها لا يمكن أن تكون مجرد نقل حرفي وإلا كان هذا نفيا لكونها فناً، فهي تتميز بشكلها وأسلوبها الحيوي في تقديم ذلك الواقع، لذا فهي تقدم لنا إيهاماً بالواقع، وليس الواقع نفسه). (السيد، د ط، ص 54)

ترتبط مسألة الواقع بالقصة التي بُنيَ عليها الفيلم، أما الإيهام بالواقع فهو عنصر مرتبط بفن السينما وتقنياته المختلفة التي تؤثر في المتفرج فتحرّك عواطفه ليصبح طرفا من العملية التواصلية، (وعلى الرغم من معرفة المتلقي التامة بأن ما يشاهده على الشاشة هو مجرد صورة للأشخاص وليسوا أشخاصا حقيقيين، وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للموضوعات، فإنه يتفاعل وينفعل "وجدانيا" مع ما يظهر على الشاشة من مواقف وأحداث وشخصيات، وذلك لأنه يخضع نفسه لهذا الإيهام، والفن يتطلب نوعا من الانفعال المزدوج: أن ينسى المرء أن ما يراه هو محض خيال وفي الوقت نفسه ألا ينسى ذلك. ففي عالم الفن وحده يستطيع الإنسان أن يحس

بالذعر أمام جريمة ما متذوقا في الوقت نفسه مهارة أداء الممثلين، ففعل المشاهدة يحتوي على تناقض، ما بين استيعاب المتلقي لكون هذا العالم المرئي غير حقيقي وبين رغبته في التوهم بأنه حقيقي، أي أن ذهن المتلقي يستوعب ويتفهم طبيعة هذا العمل الفني. لذا فهو على مستوى أولي ليس مجرد متلق سلبي تماما، فضلا عن أن هذه الحالة تحقق متعة المشاهدة لديه، بالإضافة إلى أن هذا العالم الفيلمي ليس هو الواقع وإنما هو وجود مواز له، لأن هذا العالم المرئي على الشاشة، هو عالم مكثف، مليء بالحيوية، وبمقارنة مع الواقع الحقيقي المعيش، يتضح أن الأخير رتيب، به كثير من لحظات الملل) (السيد د ط، ص 64).

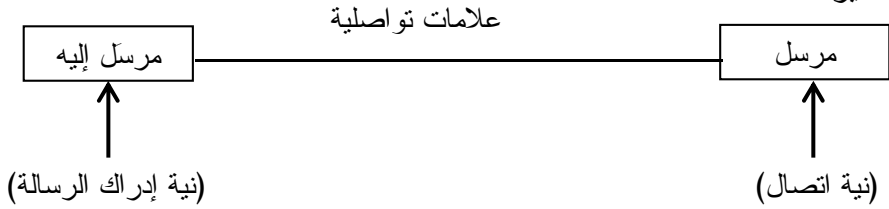
تتم عملية التأثير إذا كان العمل منجزا بطريقة احترافية، ويتفاعل المتفرج مع الأحداث والشخصيات حتى ولو كانت في إطار الخيال العلمي، فما بالك إن كانت أحداث الفيلم واقعية ومستندة على قصص حقيقة، حيث يكون التأثير مزدوجا: تأثير القصة الواقعية وتأثير الفن السينمائي. لذلك نجد أن الكاتب فهد السالم قد اختار عينة متميزة من السينما الجزائرية للدراسة، فالأفلام "ياسمينه" و"ريح الأوراس" و"تهلة" تنتمي إلى النوع التاريخي الثوري؛ مع العلم أن الفيلم الثالث يختلف قليلا عن سابقيه، حيث تجري أحداثه في لبنان أيام الحرب اللبنانية مع الصهاينة. وفيلم "عطلة المفتش الطاهر" كوميدي اجتماعي، والفيلمان "رشيدة" و"نهر لندن" أو "لندن ريفر" اجتماعيان إنسانيان يحكيان عن قضية الإرهاب، حيث تدور أحداث الفيلم الأول في الجزائر أيام العشرية السوداء والثاني في لندن أثناء حادثة تفجير قطار الركاب في عام 2005م.

فيما عدا فيلم "عطلة المفتش الطاهر" فإنه يمكننا الحديث عن درجة عالية من الواقعية في تلك الأفلام، فقد ارتبطت بعناصر زمكانية يعرفها المتفرج جيدا، بل منهم من عايشها فعلا، ومنهم من عرف تفاصيلها من الكتب والإعلام. أما عن

مغامرة المفتش الطاهر الشهير، فهي وإن كانت كوميدية صرفة، فإنّها تطرقت إلى مواضيع واقعية، حيث (لامس هذا الفيلم مشكلاتنا الاجتماعية بطريقة فكاهية ساخرة، منها: البيروقراطية المملة في إنجاز المعاملات التي يعاني منها المواطن وغلاء المعيشة وسوء طرق المواصلات وغيرها) (الراشد، 2012، ص 61). وليس هذا كل شيء عن واقعية هذا الفيلم، بل إنّنا نجد عفوية الممثلين في التمثيل وطريقة كلامهم بعيدة كل البعد عن الابتذال، حتى أنّ المتفرج ينسى أنّ تلك الشخصيات غير حقيقية، بدليل أنّ أسماء الشخصيات الرئيسة التصقت بالممثلين حتى في الواقع، فقلّمًا نسمع الناس يُنادون الممثل القدير "حاج عبد الرحمان" رحمه الله باسمه، بل ظلت شخصية المفتش الطاهر تعيش معه خارج مجال التمثيل وكذلك مساعده "لابرانتى" / L'APPRENTI الممثل "يحيى بن مبروك" رحمه الله. وهذا دليل على أنّ درجة الإيهام بالواقع كانت كبيرة جدا.

تعدّ الكوميديا من أكثر أنواع الأفلام تأثيرا على المتفرج، حيث تستقطب مختلف الشرائح على تنوع أذواقهم، لأنّ "الضحك من دواعي السعادة، والأفلام الكوميدية تُضحك الناس؛ ومن هنا، فقد تكون هي أكثر أنواع الأفلام رسوخاً. وبإمكاننا إعادة صياغة شعار الهيببى ليصبح: «إذا كان يمنحك شعوراً بالسعادة، فلتشاهده» تلك الملاحظة تتفق ونظرية المتعة حول جاذبية الفيلم؛ فنحن نستمتع بالأفلام لأنها تجلب لنا المتعة". (يونج 2015، ص 145)، وهذه المتعة موجودة في كلّ تفاصيل أفلام المفتش الطاهر عموماً إذ تجمع بين خفة الدم، والتلقائية في الأداء، والتلاعب بالألفاظ، والأزياء المميّزة والقصة الممتعة، وعناصر أخرى كثيرة، وكلّ هذا كفيل بالتأثير في المتلقي، وتزويده بجرعة ضحك عالية.

اهتمّت سيميولوجيا التواصل بالتأثير لكونه الغاية من العملية التواصلية، مركّزة على القصد (المقصدية/ Intentionalité) وهو اتفاق بين المرسل والمرسل إليه في وجود نية الاتصال عند الأول ونية إدراك الرسالة عند الثاني، وهذا ما ينجم منه التأثير.



انطلاقاً من هذا المنظور اللساني التواصلّي، اهتمّ النقاد السينمائيون بالتأثير العاطفي للفيلم لأسباب حدّدها ليفينجستون وبلاتينيا كالآتي:

- 1- "تجربة التأثير العاطفي الممتع هي أحد الدوافع الأساسية للفرجة السينمائية"
- 2- العواطف هي التي تُعطي المعلومات عن السرد والشخصيات، وهي ضرورية للفهم الكامل للروائي،
- 3- العواطف والتأثير العاطفي -سواء كانا ممتعين أم لا- هما عنصران مهمان من التجربة الظاهرية للسينما،
- 4- العواطف مرتبطة بالإدراك بقوة، ولهذا السبب فإنّ تجربة التأثير العاطفي والمعنى، والتفسير، متداخلة معاً بشكل قوي،
- 5- العواطف كما نعيشها في السينما لها وظائف خطابية بلاغية قويّة، وتساهم في التأثيرات الأيديولوجية للفيلم" (2013، ص 151).

لقد رافق التأثير العاطفي الفيلم السينمائي منذ بدايته، ففي (1895/01/28م: عُرّض أول فيلم سينمائي في مقهى "گران كافيه" مقابل فرانك واحد، كان عبارة عن شريط وثائقي قصير مدته عشرين دقيقة، يتضمّن عشرة مشاهد منفصلة، من

بينها مشهد "وصول القطار إلى المحطة" الذي أفزعت حركته السريعة المشاهدين وجعلت بعضهم يفرّ هارباً (دعدوش، 2014، ص 100). وكلّ هذا بفضل محاكاته للواقع، وقد يستمرّ التأثير إلى ما بعد العرض إذا كان الفيلم هادفاً، إذ تُعتبر السينما وسيلة اتصال جماهيرية، وهي فن التعبير عن الواقع بإبداع، وقد ساهمت هذه الأخيرة في نشر الثقافة والإبداع الفكري، وهي وسيلة توعية إن كانت هادفة أو ذات مضمون اجتماعي، بحيث تُعبّر عمّا في المجتمع من انحرافات وكيفية معالجتها" (عبد الله ثاني، 2005، ص 384).

تمتاز الأفلام المُختارة في الكتاب المدروس بقدرتها الكبيرة على التأثير في المشاهدين، والكاتب فهد الراشد واحد من هؤلاء، حيث امتزج الواقع بالفن ليصبح الفيلم تجربة يعيشها كل متفرج بمعيّة شخصيات القصة، و"الفيلم الناجح هو ذلك الذي تنساب أحداثه بسلاسة شديدة لدرجة تجعلنا ننسى أننا نشاهد فيلماً، ويبدو لنا كل شيء عفويّاً تماماً. فالإجابة على أسئلة من قبيل «مَن؟» و«ماذا؟» تكون على درجة من البدهية إلى حدّ أنه لا يخطر ببال معظم الناس أن يطرحوها من الأساس" (يونج، 2015، ص 124).

وإذا أخذنا فيلم ياسمينه لتتبع معالم الواقعية، فإننا نجدها حتى في طريقة التصوير حيث اختار المخرجان "جمال شندرلي" و"لخضر حمينة" أن يكون الفيلم من صنف (الأفلام الوثائقية الروائية، أو الروائية نصف الوثائقية، لكثرة التصوير الحيّ في الفيلم من قلب الحدث) (الراشد، 2012، ص 40). وقد صوّر المخرجان أحداث الفيلم بطريقة عجيبة؛ (حيث ألحقا كل لقطة درامية من الفيلم بلقطة وثائقية من قلب الحدث لما يجري في أرض الجزائر من مجازر على يد المستعمر الفرنسي، وهما بذلك يُسجلان للتاريخ أبشع الجرائم الفرنسية في أرض الجزائر كما يسجلان أروع البطولات الجزائرية) (الراشد 2012، ص 46). وقد اختصرت

قصة ياسمينة قصة شعب بكامله، حيث عانت هي وأسرتها من ظلم المحتل الفرنسي، وتشرّدت لتبدأ رحلتها إلى الحدود للبحث عن أقاربها في قمم الجبال، (لقد نجح المخرجان في تركيب اللقطات: فلقطة تجسد معاناة هذه الأسرة المشردة في العراء، ثم أخرى تسجل أحداثاً حيّة لاحتجاجات ومظاهرات وقصف مدفعي وغارات طيران حربي، ومناظر لدخان كثيف وأجساد ممزقة، وأغراض مبعثرة ولقطة لمشهد النهاية، حيث تصل الأسرة إلى رأس التلة، وينظر الجميع إلى الشمس) (الراشد، 2012، ص 44، 45)، إنها النهاية التي توحى بوجود بداية جديدة لحياة أخرى، تُركت تفاصيلها بين يدي المتفرج، وأُعطى له المفتاح، إنه بصيص الأمل الذي رمزت إليه أشعة الشمس.

يصبح المتفرج في هذه الحالة عنصراً فعالاً في العملية التواصلية، وقد صمم يونج مخططاً ليفسر لنا هذه العملية، التي سماها (بالنشاط الرمزي المرتبط بمشاهدة الفيلم: الفهم، والمشاعر، والإدراك الحسي) (يونج، 2015، ص 124) وهو كالآتي:



يقول معظم دارسي السينما والاتصالات: (إنّ العواطف السينمائية مُشابهة بالعديد من الطرق للعواطف شديدة التنوّع. ويقول بعضهم: إنّ استجابات المتفرّج للأحداث المتخيّلة تُشابه كثيراً الاستجابات للأحداث الحقيقية، كما لو أنّ المتفرّج يستمتع بوهم أنّ الأحداث تحدث له بشكل حقيقي، أو كما لو أنّ المتفرّج كان

"مُشاركاً جانبياً" في أحداث حقيقية... إنّ العواطف التي يشعر بها المتفرّج في السينما هي "عواطف الشاهد" مقارنة بالعواطف التي يشعر بها عندما نشهد أحداثاً حقيقية... إنّ المتفرّج يتخيّل "في المشهد" (ليفينجتون، وبلاتينيا، 2013، ص 154). وهذا ما يجسده الكاتب فهد الراشد حينما يريد نقل تجربته في مشاهدة تلك الأفلام الجزائرية، وبالأخصّ ما تعلّق بالثورة المباركة التي كانت محلّ اهتمام العرب والمسلمين وأنصار الحرية في العالم بأسره أقصد ههنا "ياسمينه" و"ريح الأوراس" حيث يعتمد الإخراج على عنصر الطبيعة بشكل مكثّف، ففي الفيلم الأول نجد أنّ الديكور نفسه يعانق الطبيعة ويكاد ينتمي إليها، (الكوخ والحطب، وأدوات البناء، وأواني الطبخ، والدجاجة التي رافقت الطفلة في رحلتها) (الراشد، 2012 ص 46).

وهكذا أيضاً فيلم "ريح الأوراس" الذي أخرجه أيضاً "لخضر حمينة"، إذ تطغى فيه لغة الطبيعة والصمت على الحوار، ويغرق المتفرّج في الظلام حيناً، ويتوه في الزوايا الرملية حيناً آخر، فيعيش معاناة الأمّ التي لم يبقَ لها في الوجود إلا ابنٌ أسيرٌ تسعى للعثور عليه ورؤية مُحياه مهما كان الثمن، ويكون لها ذلك مع أنّ القضبان تفصل بينهما، والثمن في النهاية هو حياتهما معا.

يُوظّف لخضر حمينة عنصر الريح بشكل مكثّف، فيعبّر به عن الغضب والثورة في وجه العدو، وكم هو جميل أن يعتمد هذا المخرج الذكي على أبسط الوسائل حيث يحكي لنا في حصة المشاء عن تجربته الجميلة والعفوية لتوظيف الطبيعة (وبالأخصّ في فيلمه "رياح رملية" أو "ريح الرمال"، أين كان الديكور طبيعياً، ولم يستخدم فيه الآلة لتوليد الرياح، بل استعان بخبرة ناس الصحراء الذين تعودوا على توقُّع هبوب الريح بإصبعهم المبلول، بل وكان بإمكانهم التمييز بين العاصفة الكبيرة والعاصفة الصغيرة ويُخبرنا أنّه أوقف العمل ذات مرّة، وانتظر في مكانه مع أسرة

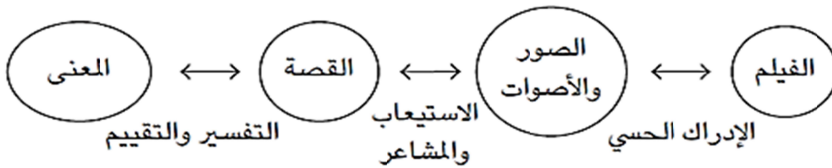
العمل لمدة ثلاثة أشهر حتى حان وقت هبوب العاصفة، لأنّ الحيل السينمائية إذا نجحت في تحريك الرياح فإنّها لن تتجح في تحريك النخيل، وهذا ما قوى الحسّ الواقعي في أفلامه، إنّه مخرج ابن بيئته، يعرف كل كبيرة وصغيرة عن المكان في حين لجأ أحد المخرجين الفرنسيين إلى استخدام المروحيات لتسريع وتيرة تصوير فيلمه، فلم تتحرك الرمال (حصة المشاء 2016 <https://www.youtube.com/watch?v=mdX1gLYWgSQ>). إنّها رمال متمرّدة تمرّد أهلها.

نعود إلى تأثير تلك الأفلام على المتفرّج، وبالأخص ناقل تجربة المشاهدة "فهد الراشد" الذي بدا تأثره واضحا في مؤلّفه، ونأخذ في الحسبان أنّ تجربة هذا المتفرّج تختلف كثيرا عن تجربة المتفرّج من وراء شاشة التلفزيون التي تنقص من مفعول التأثير السينمائي، لقد اعتمد الكاتب في دراسته على (مشاهدته للأفلام داخل دار العرض) (الراشد، 2012، ص 9). وهذا ما قوى عواطفه أكثر، ويحضرنا ههنا وصف "بارت" لحال المتفرّج وهو خارج من السينما، فيقول عنه: (لا يجب أن يتكلّم مباشرة عن الفيلم الذي رآه لتوّه، فاتر الهمّة بعض الشيء، يُغرق رقبته في ياقة قميصه، باردا، يشعر بالنعاس: إنّهُ نعسان، وهذا ما يفكر فيه. أمّا جسمه فقد غدا مائعا ليّنا هادئا؛ طريّا كقطّة نائمة، يشعر أنّه مفكّك إلى حدّ ما، غير مسؤول. وباختصار، إنّهُ يخرج من حالة نوم مغناطيسي" (1999، ص 471)، هذا فعلا ما يحدث لأي متفرّج يخرج من هذا المكان العجيب، كل شيء فيه مجهّز لنعيش التجربة في أحسن الظروف؛ الظلام، والهدوء والشاشة الضخمة، والأصوات الصادرة من كلّ صوب.

من التأثير إلى القراءة: إذا تأثّر المتفرّج تأثرا كبيرا، فقد يصبح مثلق في غاية الفعالية، وقد ينتقل إلى القراءة، فهذه الأخيرة ليست حكرا على النقاد، لأنّنا "عندما

نشاهد الأفلام، فإننا نتابع خيط القصة ونغدو مندمجين مع شخوصها بكل جوارحنا. لكننا، في الأغلب، لا نعود مطلقاً إلى التفكير فيها مرة أخرى بعد نزول تترات النهاية. ومع ذلك يحدث أحياناً أنّ فيلماً ما يمتكث معنا، ونظل نفكر فيه ملياً لساعة، أو لأسبوع، أو لسنة، أو لبقية عمرنا، وتظل قصته وصورة تشغل أذهاننا فنعيش مجدداً تلك المشاعر التي اختبرناها أثناء مشاهدته، ونقيّم جودته وتجربة المشاهدة، ونربط بينه وبين بقية العالم من حولنا (فقد نربطه بعملنا أو بشيء قرأناه في الصحف). ويتحوّل فهمنا لقصته وشخصه إلى خريطة نسترشد بها بقية حياتنا" (يونج، 2015، ص 144).

ويمثّل "يونج" نشاط المتلقي في هذه الحالة بمخطط عنوانه: (النشاط الرمزي المرتبط بمشاهدة الفيلم: التفسير والتقييم) (2015، ص 144):



لذلك فإنّ (القول المأثور «كلنا نقاد» ينطبق يقيناً على مرتادي دُور السينما. فنحن جميعاً نقيّم خبراتنا في مشاهدة الأفلام. وأولئك الأفصح لساناً، والأعلى صوتاً و/أو كثيرو الكلام يصبحون أكاديميين أو يُنشئون المدونات، لكن حتى أقلهم قدرةً على التعبير عن أنفسهم، يعتمدون في اختياراتهم لما يشاهدونه من أفلام على خبرات سينمائية سابقة. يتضمّن هذا التقييم، لدى غالبية الناس، عنصراً تأملياً، واعياً. فنسأل أنفسنا: هل كان الفيلم ممتعاً؟ هل كان مُرضياً؟ أم كان مضيعة للوقت والمال؟ فالمتعة والإشباع هما المسألتان الأساسيتان عند تناولنا للفيلم باعتباره شكلاً من أشكال الترفيه

وعندما يختار الناس أشكال الترفيه التي يفضلونها، فمن المسلمّ به أنهم يصنعون قرارات يعتبرونها ذات شأن (يونج، 2015، ص 145).

لقد انطلق "فهد الراشد" في تأليفه لكتاب "الرمز والرمزية في السينما الجزائرية" على (القراءة الوجدانية لمشاهدة الفيلم) (الراشد، 2012، ص 46)، ولمّح ضمناً أكثر من مرة -أثناء تحليله- أنّ هذا العمل لا ينتمي إلى ميدان النقد السينمائي أو السيميولوجي الاحترافي، لكنّه يعي أنّ القراءة من حقّ أيّ قارئٍ واعٍ، وبالأخصّ إنّ كانت القضايا المطروحة في الأفلام تهمّه، وتعنيه، ويصبح الفيلم هنا مُكثِّفاً للمعلومات السابقة حول المواضيع المطروحة، وبالأخصّ ما تعلّق بتاريخ الثورة الجزائرية، والعشرية السوداء والأحداث الإرهابية العالمية أيضاً.

الحركة المرئية: يبقى الفيلم السينمائي من أكثر الفنون الناجحة تواصلية، نظراً لاستقطابه شريحة كبيرة من المتفرجين، وهذا بفضل توظيف عنصر الحركة المرئية التي تعد ركيزته الأولى. لقد (صُنفت السينما ضمن الفنون عندما انتبه صانعو الأفلام إلى قدرتها على تسجيل أجزاء من الحياة ومن الواقع الإنساني المعيش، وإمكانية عرضه مرة أخرى، فضلاً عن استيعابهم لتأثير قوة الصورة السينمائية على المتفرجين في كونها تُسجّل عالماً متحركاً، وبهذا فإن فكرة أن السينما هي الحركة وُلدت مع اختراع السينما ذاتها، وبإمكاننا القول إنّ كل تطور تقني للفرن السابع إنما هو نتيجة مباشرة لاحتياج السينمائيين والمتفرجين إلى التعبير عن الحركة بصورة أفضل، فالحركة كانت هي أيضاً المفجر الأول والأساسي لتحوّل السينما من كونها مجرد اختراع علمي لتسجيل المرئيات إلى كونها فناً) (السيد، د ط، ص 51).

تُستثمر الحركة المرئية بشكل مكثّف في بعض المشاهد لتعوّض عدّة أنظمة تواصلية، وبالأخصّ النظام اللساني، فتصوير المناظر الطبيعية في الأفلام المُختارة

قد قال الكثير، ففي فيلم ياسمينة مثلاً؛ التّقطت لنا الكاميرا مشاهد مؤلمة من رحلة الأسرة الشقية عبر الطريق الوعرة الموصلة إلى قمم الجبال (وقد حرص المخرجان على التصوير الدقيق لحادثة انزلاق الصخرة الكبيرة التي أدمت أقدام هؤلاء التعساء) (الراشد 2012، ص 44)، ومشاهد أخرى كثيرة من هذا القبيل والواضح أنّها لم تكن لتتجلى بالكلمات، إنّها الحركة المرئية التي تسرقك من واقعك وتجعلك جزءاً من الفيلم.

تعمل الكاميرا عملها حينما تحوّل الساكن إلى متحرّك، فها هي في فيلم "ريح الأوراس" تصوّر مناظر من أرض البطولات، (فتتحرك من أعلى الجبال بانسيابية متناهية مروراً بالسهول والوديان... رمزية الانتماء لهذه الأرض الخضراء التي وهبها الله للجزائريين، ويتم تصوير الجبال من القمم الشاهقة بدقة وتأنٍّ؛ ليلاحظ المشاهد كل ما فيها من صخور صلبة وطيور جارحة تطير بحريّة، وأشجار خضراء، وشلالات ومنحدرات، ثمّ ينحدر التصوير تدريجياً إلى السهول والوديان وبيوت الفلاحين، ثمّ تصبح الكاميرا بطيئة حينما تلتقط حركات المزارعين وهم يحصدون السنابل) (الراشد، 2012 ص 51).

سيميائية العنوان: يحتاج أيّ عمل فنيّ أو أدبي إلى خطاب مختصر ومكثّف يعطي فكرة عن مضمونه، إنّهُ العنوان الذي (يُعدّ نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تُغري الباحث بتتبع دلالاته ومُحاولة فكّ شيفرته الرامزة) (قطوس 2001، ص 33) إنّهُ مهمّ جداً في العملية التواصلية وكذا الدلالية، وهو على صغر حجمه يقدّم خدمة كبيرة للمتلقّي، فيرغبه في التلقّي، أو ينفّره، وهو في حدّ ذاته "رسالة، وهذه الرسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه بحيث يساهمان في التواصل المعرفي والجمالي، وهي مسنّنة بشيفرة لغوية يُفكّكها المستقبل، ويؤوّلها بلغته الواصفة (الماوراء لغوية)، كما أنّها تحمل وظيفة شاعرية أو جمالية تُرسل عبر

قناة وظيفتها الحفاظ على الاتصال. بيد أنّ وظيفة العنوان في الأدب لا يمكن أن تكون مرجعية أو إحالية فحسب، بل إنّ من واجب العنوان أن يُخفي أكثر مما يُظهر، وأن يسكت أكثر مما يُصرّح، ليعمل أفق المتلقي على استحضار الغائب أو المسكوت عنه، أو الثاوي تحت العنوان (قطوس، 2001 ص 50)، وبهذه الطريقة (يقوم العنوان بدور فعال في تجسيد شعرية النصّ وتكثيفها أو الإحالة إليها) (قطوس، 2001، ص 57).

نعود إلى الأفلام السينمائية المختارة، ونعرج على فيلم "رشيدة"، الذي اختير اسم الشخصية البطلة عنوانا له، وهو عنوان يجمع بين سمتين: السمة الأولى هي المرأة الجزائرية التي ترمز لشرف الجزائريين، وهذا الرمز يناسب موضوع الفيلم الذي تساءلت فيه أسرته الفنية: (لماذا وصلت الجزائر إلى هذه الدرجة من الإرهاب والعنف؟ ولماذا يلتحق الشبان بالإرهابيين؟ وما الذي يدفعهم إلى ذلك؟ كل هذه التساؤلات عالجها الفيلم ولكن ليس بصورة شاملة، فتحدّثت عن رشيدة وإصرارها على التحدي، خاصة أنّ المرأة في تلك العشرية السوداء كانت أكبر ضحية، حيث أنّ المجتمع الجزائري -بحكم العادات والتقاليد- ينظر إلى المرأة كرمز للشرف والمحافظة على العرض، ورشيدة كانت مثال المرأة الجزائرية المعروفة بتضحياتها عبر مراحل التاريخ، وأكبر مثال على ذلك دور المرأة في الثورة الجزائرية ومساندتها للرجل وتحملها لكل المعاناة، وإصرارها على البقاء ومحافظتها على الشرف أو الموت بشرف) (عبد الله ثاني، 2005، ص 384). أما السمة الثانية فهي "الرشد والعقل والحكمة والاستقامة" (الراشد، 2012، ص 51)، وهذا ما كان الجميع بحاجة إليه لمواجهة المجرمين.

تقترب السمات الدلالية لعنوان فيلم "رشيدة" من تلك التي يحملها عنوان فيلم "ياسمينة"، الذي اعتمد أيضا على اسم بطلة القصة، ويمكن حصر سماته الدلالية

في: الأنثى، والطفلة (صغر السن)، وزهرة الياسمين العطرة (الجمال)، وبياضها أيضا (الصفاء)؛ ويرافها فهد الراشد رمزا (للسلام والمحبة والنقاء والطهارة) (2012، ص 42).

ننتقل إلى "ريح الجنوب"؛ الذي يبدو عنوانه مميزا ومختلفا، فالريح عند المخرج الجزائري هي ريح الغضب والثورة" (الراشد، 2012، ص 50) أما الأوراس فتشير إلى المنطقة المشهورة ببسالتها في مجابهة المحتلّ، كما أنّها تُشير إلى قمم الجبال عموما والتي شكّلت عاملا رئيسا من عوامل نجاح الثورة الجزائرية فالأوراس ترمز باختصار إلى الوطن، ويمكننا أن نمثّل سيميائية هذا العنوان على طريقة رولان بارت في انتقاله من التعيين إلى التضمين -وهو انتقال من العلامة إلى الإشارة إلى الرمز- كالآتي:

لغة	دال التعيين:	مدلول التعيين:
	الريح + الأوراس	حركة الكتل الهوائية + جبال عالية تقع في شمال شرق الجزائر
ميتالغة	= دال التضمين	
	مدلول التضمين: ثورة (غضب) + الجزائر (الجبل)	

لا توصلنا الثنائية "دال التعيين/ مدلول التعيين" إلى القراءة النهائية، لذلك لا بد أن ننتقل من القراءة على مستوى اللغة، إلى القراءة على مستوى الميتالغة (اللغة الانعكاسية أو تعقيد اللغة أو اللغة الشارحة)، حيث تشكّل تلك الثنائية دالا جديدا (دال التضمين) لنبحث له عن مدلوله الميتالغوي (مدلول التضمين)، ويمكن تمثيله على طريقة بارت التي تميّز بين العلامة والإشارة والرمز بالمخطط الآتي:

Simbole / رمز	Signal / إشارة	Signe / علامة
رياح + الأوراس ← حركة الكتل الهوائية ← ثورة الجزائر (غضب + الجبل)	رياح + الأوراس ← حركة الكتل الهوائية ← ثورة الجزائر (غضب + الجبل)	رياح + الأوراس ← حركة الكتل الهوائية ← ثورة الجزائر (غضب + الجبل)
شمال شرق الجزائر	شمال شرق الجزائر	شمال شرق الجزائر
مدلول التضمين	مدلول التعيين	مدلول التعيين
		دال التضمين

وُظِّفَت سمة "الريح" في الفيلم بكثرة، وظهرت في التصوير لتدعم العنوان وتبين الجانب التضميني من توظيفها، وبدأت بطلّة الفيلم في جُلّ المشاهد وهي تقاوم الريح وتحاول شقّ طريقها نحو ابنها وسط الزوابع، وإن كانت لفظة الريح في العنوان ترمز إلى الثورة لاقتربانها بلفظة "الأوراس"، فإنّها توحى إلى أكثر من ذلك في مشاهد الفيلم إذ تُشير إلى أمرين متضادين في آنٍ واحد؛ قساوة الحياة في ظلّ ظلم المحتلّ الفرنسي من جهة، وغضب الشعب الجزائري وثورته ضدّ العدو من جهة ثانية، وفي ذلك إحياء برّعت أسرة الفيلم في إيصاله إلى المشاهد بسلاسة وحتى في حال غموض هذه الدلالات بالنسبة لبعض المشاهدين، فإنّها لن تؤثر على تلقي الرسالة، وهذا يتفق مع شرط توظيف الاستعارة السينمائية الذي تحدث عنه وايتوك في قوله: "إما أن يتم إعداد المتفرجين لقراءة بلاغية للصور حتى لا تلقيهم الاستعارات السينمائية في حيرة، أو أن تقدّم استعاراتٌ بطريقة لا تعوق متابعة المتفرجين للفيلم إذا ما أخفقوا في فهم الاستعارة أو أساءوا فهمها" (2005 ص 76). وهكذا يكون الفيلم جاهزا لاستقطاب شريحة كبيرة من المتفرجين على اختلاف ثقافتهم وقدراتهم الذهنية.

الزي والتجميل (مظهر الممثلين): لا يختلف اثنان حول دور مظهر الممثل في تحديد المواصفات المادية والمعنوية للشخصية، وهذا ما يوضحه بارت حينما يشرح لنا كيفية اعتماد فيلم يوليوس قيصر الذي أخرجه مانكيوفيتش بشكل كبير على حلاقة الشعر، فشكّلت التسريحة أهمّ العلامات السيميائية المشتغلة في هذا

الخطاب السينمائي إذ كانت هي السمة التي تُظهر الهوية الرومانية للشخصية (حيث عَرَفَ الحَلّاق -وهو الحرفي الأساسي في الفيلم- دائما كيف يختلس للممثلين خصلة شعر أخيرة تلنقي بدورها بحافة الجبهة، تلك الجباه الرومانية التي تدلّ ندرتها على خليط نوعي من القانون والفضيلة والانتصار) (2012، ص 31).

يبدو اختيار الأزياء وملحقاتها بديها في الأفلام الثورية، حيث يكثر الزيّ العسكري الفرنسي من جهة، والثياب الرثة التي تميّز المواطن الجزائري من جهة أخرى، ولعلّ بعض اللمسات الإضافية كفيلة بإعطاء إضافات دلالية في غاية الأهمية ونمّثل ههنا بالقفة المَهترئة المثقوبة التي حملتها بطلة "ريح الأوراس" في رحلة البحث عن ابنها هذه القفة الفارغة تشير إلى الكثير من الدلالات، ومن بينها الدلالة التعيينية: ضياع كل ممتلكات الأسرة بعد دخول العسكر الفرنسي إلى البيت وسرقة ممتلكاتهم الحيوانية وتخريب ما بقي من أثاث ولوازم، ولم يسلم من الحيوانات سوى دجاجة بيضاء شاركت هي الأخرى في تلك الرحلة التعيسة. أما الدلالة التضمينية فهي حال المواطن الجزائري الذي سُلِبَت ثروات بلاده وأصبح عبدا عند المحتل الظالم.



يلعب الزبي دورا هاما أيضا في فيلم "نهر لندن"، حيث يساهم في لعبة التضاد التي تقوم عليها القصة، وهدفها إيصال رسالة: "الإرهاب لا دين له"، ويمكن أن نقول أيضا: "الإرهاب لا عرق له"، ونذكر هنا مثال الإمام الجزائري الذي يلعب دورا كبيرا في أحداث هذا الفيلم، حيث تظهر عليه شيم المسلم الحقيقي الذي يساعد أبطال القصة على اختلاف أديانهم من أجل إظهار الحق، ويتخذ المسجد مركزا لحل مشاكل الناس، ويبدو ارتداء الملابس الإسلامية -وبالأخص الطاقية البيضاء- أمرا عاديا في شوارع لندن وفي ذلك رسالة واضحة إلى الدول التي تزرع الإسلاموفوبيا في نفوس مواطنيها الأصليين.



اختار المخرج الجزائري العالمي "رشيد بو شارب" موضوعا حساسا حينما طرح مسألة الإرهاب الدولي بوجهة نظر مختلفة، فهو الجزائري المسلم الذي وُلد وأقام بفرنسا وعاش مشاعر المهاجر الذي يُنظر إليه على أنه شخص دخيلٌ ومسببٌ للفوضى، لذلك نجح في إظهار كل تلك التفاصيل، وقد (حرص على تقديم نسق سينمائي مختلف يوضّح طبيعة العربي على أنه مخلوق إنساني متسامح، ففي خضم أعمال الإرهاب والتطرف التي اجتاحت العاصمة البريطانية منذ أربعة أعوام ترصد كاميرا المخرج معاناة وألم كثير من الشخصيات البريئة. ويأخذنا لحكاية امرأة بريطانية تظهر في حالة قلق عن ابنتها، لتسوقها الأقدار للالتقاء برجل إفريقي يتقاطع معها في كثير من النقاط أهمها أنهما يشتركان في حالة القلق على

مصير ابنيهما. ويدور الحوار بين البريطانية البيضاء، والإفريقي الأسود المسلم في بناء سردي عميق فيه من الإنسانية الشيء الكثير) (ربيع، 2014، رشيد بو شارب: أفلامي تحمل مشاعري الشخصية <http://cinematographmag.com>).

نعود إلى مسألة الأزياء والمظاهر الخارجية للممثلين في "نهر لندن"، ونرصد ملابس وهيئتيّ البطلين الرئيسيين، حيث يكتفّ المظهر من دلالة الثنائية الضدية الأهمّ في الفيلم: "الأب الإفريقي الزنحي المسلم/ الأم البريطانية البيضاء المسيحية" وقد ظهر الأول بملامحه السوداء الخشنة وصفائر شعره المجعّدة الطويلة ولحيته الكثيفة وملابسه الواسعة ذات الألوان الكئيبة والتي تبدو بالية، وقد رصدنا عنده أيضا إحدى اللوازم (الأكسيسوارات) المشيرة إلى أنه مسلم، وهي المِسْبَحَة (أداة التسبيح). أما الشخصية الأخرى فهي بيضاء البشرة ترتدي ملابس توحى بجنسيتها البريطانية.



التضاد: نبقى مع فكرة الأضداد التي تقوم عليها حياتنا، حيث خلق الله تعالى الكون ونظمه بإيقاع مُتناغم يُدير الحياة من حولنا، فخلق النهار ومعه الليل، وبين لنا الخير ومعه الشرّ، وكذا العلم والجهل، والذكر والأنثى، والغنى والفقر، والبرد والحرّ، إنّها المتضادات التي تصنع تفاصيل حياتنا، وهي إن كانت متنافرة في ظاهرها، فإنها متقاربة في عمقها، لأن الواحدة منها تكمل الأخرى، فلا يكتسب طرف معناه إلا بمقابلته مع الآخر؛ فلو لا انقضاء الليل وانجلاء الظلام لما أدر كنا النهار والنور، قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (سورة النبا 8، 11).

وُظِّفَت المتضادات في كلّ الأفلام المدروسة، وهو أمر متوقّع في هذا الفن الذي يحاكي الحياة الواقعية، ومن بين تلك الثنائيات الضدية نذكر مثلا:

1. في الأفلام الثورية: رصدنا الكثير من الثنائيات من مثل: "المواطن/المحتل" و"الفقر/الغنى"، و"الخير/الشر"، وقد لفت انتباهنا ثنائية من نوع خاص، يرصدها فهد الراشد من فيلم "ريح الأوراس" قائلا: (إنّ هذه الغطرسة الاستعمارية التي روّعت أهل القرية لم تسلم منها البهائم أيضا؛ فها هو والد لخضر كبير القرية يجرى بكل ما أوتي من قوّة لإنقاذ ماعز صغيرة لا حول لها ولا قوّة وإذا بالشطايا تمزق جسده وترديه شهيدا مات رمز القرية وعاقلها، وخيم الحزن والألم على زوجته وابنه لخضر وأهل القرية قاطبة ولكن الجزائر لم ولن تموت) (الراشد 2012، ص 54، 55). إنّ تضحية كبير القرية بروحه من أجل حيوان صغير هو قمّة الرمزية، إنّها الشهادة في سبيل الله، إنّها قضية الدفاع عن كلّ ذرة شكّلت مع مثيلاتها تراب هذا البلد الطاهر.

وفي فيلم "ريح الأوراس" أيضا، يرصد فهد الراشد ثنائية ضدية أخرى، يصفها كالاتي: (لاحظ معي كيف يتم تصوير الجبال من القمم الشاهقة بدقة وتأنٍّ؛ ليلاحظ

المُشاهد كلّ ما فيها من صخور صلبة وطيور تطير بحريّة... صورة فنيّة رائعة نابضة بالحياة متفائلة بالمستقبل. وفي الوقت نفسه يَصوّر لك القصف المدفعي والغارات الجوية لطيران المستعمر (الراشد، 2012، ص 54). إنّها المتضادات التي تتحدّ لتصنع حياةً من نوع خاص، حياة الشعب الثائر الذي صنع بطولة خَلدها التاريخ.

2. في فيلم "نهر لندن": تحدّثنا سابقا عن قوّة لعبة التضاد في هذا الفيلم عند دراستنا للزيّ والمظهر، ولعلنا نذكر ههنا أهمّ الثنائيات التي تصبّ في الموضوع نفسه وهي: "الزنجي/ الأبيض"، و"المسلم/ المسيحي"، و"المسجد/ الكنيسة"، و"السلم/ الإرهاب"، و"الخير/ الشر"، و"الحب/ الكره"، وغيرها.

3. في فيلم "نهلة": من بين الثنائيات الضدية التي لفتت انتباهنا في هذا الفيلم ثنائية "الصمت/ الكلام"، مع العلم أنّ بطل القصة هو صحافي جزائري، مهنته تقوم أساسا على "الكلام"، إلّا أنّ (المخرج الجزائري فاروق بلوفة شدّنا بمهارة فائقة عندما استخدم "الصمت" وعدم التعليق في كثيرٍ من الأحيان، وفي مواقف عديدة مرّ بها بطل الفيلم) (الراشد، 2012، ص 67). دلّ هذا الصمت على ذكاءٍ إخراجي كبير، يقول فهد الراشد: (إنّ شخصية الصحافي الجزائري هي من صنع المُخرج وهي إضافة جديدة تدخل في العمل التقني والفني، فإذا كان الكاتب يجيد رسم شخوص قصته؛ فإنّ المخرج قادر على صناعة جزئيات حسية لهذه الشخوص، وقد برع فاروق بلوفة في صنع شخصية البطل الحسيّة، هدوء الصحافي الجزائري والتمعّن، والإنصات وعدم التدخل بدون سبب، وعدم الكشف عن هويته أو التباهي بمهنته) (الراشد، 2012، ص 69).

ومن بين الثنائيات الضدية التي أبرزها المخرج أيضا؛ ثنائية "الموت/ الحياة" التي طغت على يوميات اللبنانيين في فترة الحرب مع العدو الصهيوني، (فهاهو يُصوّر لبنان بلد التعليم والتجارة، ويصور اللبنانيين وهم يخرجون ويتجولون

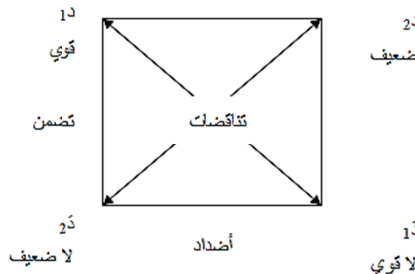
ويُمارسون حياتهم اليومية المعتادة بخلوها ومُرّها وهدوئها وصخبها... إنّ الحرب لم تحرّم الشعب اللبناني من الابتسامة (الراشد، 2012، ص 69).
 مربع غريماس: يُعدّ المربع السيميائي من أهمّ إنجازات غريماس، الذي توارثته من بعده مدرسة باريس، والذي اعتمد في الدرس السيميائي وكذا تحليل النصوص السردية وغيرها، ويتمثّل فيما يلي (بن مالك، 2000، ص 14):
 نفترض وجود دلالة د وتقابلها د نقيضة د في المعنى، وليكن المحور الدلالي د متمفصلا على مستوى شكل المضمون إلى سيمين متضادين د₁ ود₂.

د₁ ----- د₂

يُحيل د₁ إلى نقيضه د₂ ود₂ إلى نقيضه د₁.

د₁ ----- د₂ د₂ ----- د₁

تتنظم هذه العلاقات لتعطينا علاقة أخرى هي علاقة التضمّن، ويتضح ذلك جليا في المربع السيميائي الذي اخترنا عناصره من الأفلام الثورية المنتقاة، والذي يقف على الثنائية الضدية "ضعف/قوة"، ويمكن إسقاطه أيضا على فيلم "رشيدة" الذي تتجابه فيه قوى الخير وقوى الشر (المواطن الجزائري/الإرهابي)، وكذلك فيلم نهلة الذي يدور حول موضوع مشابه، وهو الحرب مع الصهاينة، بالإضافة إلى "نهر لندن" الذي تتضح فيه الكثير من المتضادات كما أشرنا سابقا، ونمثّل مربع غريماس كالآتي:



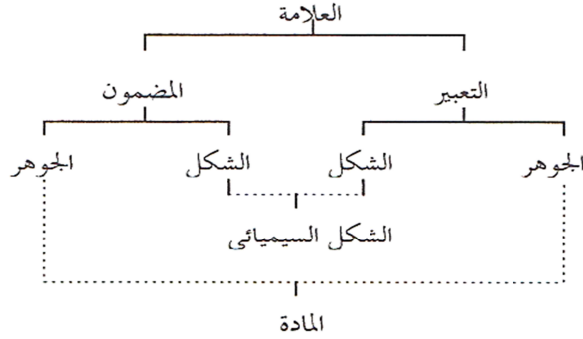
تلتصق الصفة "ضعيف" بالمواطن الجزائري المقهور الذي سُلّبت منه أرضه وانتَهكت كلّ حقوقه، إنّه ضعفٌ ظاهري ماديّ، تقابله قوّة ماديّة يجسّدها المحتلّ الفرنسي بأسلحته وظلمه وجبروته، لكنّ الضعف درجات، ومن درجاته "اللاقوة" (بتعبير غريماس)، والشخص غير القويّ قد يتغلّب على علّته إذا كانت له رسالة وهذا ينطبق على المواطن الجزائري الذي اختار أن يواجه المحتلّ بالرغم من افتقاره لكل الوسائل المادية للمواجهة، ولأنّ المحتلّ لا يحمل أيّ رسالة إنسانية فإنّ قوّته ستفترّ، وتندنى إلى درجة "اللاضعف"، وهو أدنى درجات القوّة.

لعبت الثنائية الضديّة "ضعف/ قوة" دورها في تجسيد معركة الخير والشرّ في الأفلام السينمائية الجزائرية، وأوضحت كيف تحوّل الضعيف صاحب الرسالة النبيلة إلى بطل قوي في النهاية، وكيف أصبح القوي الظالم ضعيفا بسبب مكره وخبثه؛ إنّها لعبة الأضداد والتناقضات التي اختزلها المربع السيميائي.

الشكل والجوهر: تحدّثنا سابقا عن ثنائية "التعيين/ التضمين" التي أخذها رولان بارت عن لويس يلمسلف / L. Hjemslev، ولا تكتمل دراستنا إلا إذا تطرقنا إلى ثنائية اصطلاحية أخرى نراها في غاية الأهميّة؛ إنّها الثنائية اليلمسلفية "شكل/ جوهر" التي جعلت العلامة السيميائية رباعية التفرع، والتي اكتشف السيميائيون بفضلها أنّ "الشكل السيميائي" أو ما يُسمى بالسيميوزيس أهم من الجوهر، وهو المعيار الوحيد لتميّز الأعمال الفنية والأدبية عن بعضها البعض، حتى وإن كانت تحمل الجوهر نفسه.

اعتمد يلمسلف الثنائية "تعبير/ مضمون" عوض الثنائية السوسيرية دال/مدلول. لكن إذا حاولنا تبين القانون الخاص بالمصطلح المزدوج اليلمسلفي وجدنا أنّه لا يُشكّل مُرادفا حقيقيا للمصطلح المزدوج (دال/مدلول)، بل هو امتداد له، وهو أثرى

وأدقّ منه حيث اقترح يلمسلف انشطارا للتعبير والمضمون حسب العلاقة (جوهر/شكل)، نجم عنه التفرع الآتي (كورتييس/ Courtès، 1991، ص 24):



وإذا أخذنا أفلام الثورة الجزائرية مثالا لتفحص الانشطار الرباعي للعلامة السيميائية فإننا سنجد لها متشابهة في "جوهر التعبير"؛ وهو التصوير السينمائي بكل آلاته وتقنياته ومتشابهة أيضا من حيث "جوهر المضمون"؛ وهو فكرة "الثورة الجزائرية" ومع ذلك فإنها تختلف كلياً من حيث "شكل التعبير" الذي تجسده لقطات الفيلم على تنوعها وبكل جزئياتها من أحداث وشخص ومناظر وسيناريوهات وأزياء وما شابه فهي خاضعة إلى رؤية أسرة الفيلم بكاملها، إنها في الأخير عمل جماعي يعبر عن آراء مرسله وتظهر تلك الآراء لتعطي شكلا للمضمون، وهو أيضا يختلف باختلاف المرسل وظروف الإرسال، ونقصد بشكل المضمون كل الجزئيات التي تُعطى للمدلول العام (أو الفكرة العامة)، لكي تصبغه بصيغة الخصوصية.

لاحظنا إذن أن الشكل السيميائي هو الأساس في الإبداع بكل أنواعه، "على هذا نجد الفوتوغرافي أو السينمائي قادرا على إبداع وصياغة المنظر وفق نظرة تجسّد التعبير الفني، ففراة يأخذ قطاعا من المنظر أو الحدث، ويُجسّده على محوري الطول والعرض في الصورة، ومتى غير سرعة التصوير استطاع ترجمة عنصر الزمن والبعد الزمني أمّا إذا استبدل العدسة بعدسة أخرى فإن الصورة غالبا ما تُعبّر بطريقة أو بأخرى عن شكل مغاير. ويندر بل يستحيل أن نحصل على

صورتين متماثلتين التقطهما مصوّران فوتوغرافيان لمشهد واحد من مكان واحد تحت ظروف واحدة حتى بفرض أنّنا حدّدنا سلفا سرعة التصوير والعدسة المستخدمة، ويرجع الاختلاف إلى تنوع رؤية كل مصوّر واختياره الزوايا وتشكيله عناصر الصورة تشكيلا مُغايرا عن زميله، فقد يلجأ أحدهما إلى التوازن بين عناصر الصورة ويُولّد الانسجام بين وحداتها آخذا كلّ شيء في مكانه الطبيعي وقد يعتمد الآخر إلى كسر قواعد التشكيل الجمالي كلية وفرض نظرة جديدة مغايرة. والنتيجة أنّ كليهما سوف يُنتج فناً متميّزا وأصيلا" (سويلم، 1984، ص 84).

ومن هذا المنطلق نفهم سبب نجاح السينما الثورية الجزائرية، على الرغم من تشابه أعمالها من حيث الجوهر، إنّ السيميوزيس (السيرورة) يعمل عمله في تمييز كل عمل عن الآخر، فإن قُدّمت فكرة فيلم "ياسمينة" -مثلا- إلى مخرج آخر، فإنّه سيصنع فيلما مختلفا بالضرورة، وعدد الأفلام الثورية الجزائرية كفيل بتفسير هذه الفكرة، فلكل فيلم طابعه الخاص الذي اكتسبه من شكلي التعبير والمضمون، لذلك يمكننا أن نتوقع إنتاج المزيد من مثل هذه الأفلام مستقبلا، فهناك دائما المزيد ليُقال عن تلك الثورة المباركة.

وبالحديث عن السيميوزيس (أو ما يُسمى بالشكل السيميائي أو عمل العلامة أو السيرورة) نتذكر أنّ فكرة "المفتش الطاهر" مثلا قد عادت إلى الواجهة عدّة مرات فهناك من لجأ إلى تقليد البطلين الراحلين "حاج عبد الرحمن" و"يحيى بن مبروك" وهناك من حاكى العمل في شكل رسوم متحركة، إلا أنّ أكثرية المتفرجين لم يتقبّلوا هذه الفكرة أبدا مع أنّ الجوهر هو نفسه، لكنّ اشتغال العلامة السيميائية قد اختلف باختلاف المرسلين ونقصد ههنا الممثلين الرئيسيين على وجه الخصوص وباقي طاقم سلسلة أفلام المفتش الطاهر على وجه العموم.

في الختام: نصل إلى أنّ الفيلم السينمائي وما شابهه من أنواع الخطاب السمعي البصري هي أكثر أنواع الخطاب التواصلية تأثيرا على المتلقين، وهذا نظرا لجمعها بين الصفة الخطية الظاهرة في تتابع اللقطات والصفة الآنية الظاهرة في

الأيقونات، وهذا ما يسميه البعض بالصفة البانورامية، مما يجعل السينما مشابهة للواقع وإن اختلفت عنه. إنّ النظام السيميائي السينمائي يختلف عن الخطاب اللساني، وذلك لتكوّنه من عدّة أنماط تواصلية جزئية في آن واحد، فمن "السمات الخاصة بالفيلم قدرته على تقديم مجموعة متنوعة من الصور بشكل مترامن. والنثر بوجه عام يصف الأشياء بطريقة خطية، فيصف هذا أولاً قبل الانتقال إلى ذلك. أما في السينما فإنّ لقطة بانورامية واحدة يمكن أن تحيط بما يستغرق من الروائي صفحات كي يعرضه في كلمات" (وايتوك 2005، ص 77).

لا يمكن للخطاب السينمائي أن يتخلّص من الصفة الخطية إذن، فهو يعتمد على الترتيب والتركيب، ويستغرق زمنا معيّنًا للإرسال الذي يتحوّل بدوره إلى استقبال. لكنّ خطيئته هذه تختلف عنها في الخطاب اللساني كما رأينا، لأنّها تتعاقب مع العلامات الآنيّة لتصنع عالما بانوراميا متميّزا، وكم من علامة مرّت علينا في الأفلام المدروسة دلّت على مدلولاتها في سكون، ومثال ذلك: الظلمة، وهبوب الرياح، والصمت، والأزياء والمناظر الطبيعية الجزائرية الخلابة (قمم الجبال والحقول، والوديان، والشواطئ التي ظهرت في رحلة المفتش الطاهر، وغيرها الكثير)، وتبقى تلك الأفلام مفتوحة لقراءاتٍ أخرى نظرا لطبيعتها البانورامية، حيث لا تكفي الكلمات لتفسيرها، بالإضافة إلى القابلية لتعدّد القراءات وهو ما يميّز أيّ عمل فنيّ إبداعي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. بارت، رولان، 1999، هسهسة اللغة، ط 1، ترجمة: عياشي، منذر، مركز الإنماء الحضاري حلب، سورية.
2. بارت، رولان، 2012، أساطير الحياة اليومية، ترجمة: مقداد قاسم، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية.
3. بن مالك، رشيد، 2000م، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر الجزائر.

4. توسان، بارنار، 1994، ماهي السيميولوجيا، ط 02، ترجمة: نظيف، محمد إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان.
5. دعدوش، أحمد، 2014، قوة الصورة، كيف نقاومها؟ وكيف نستثمرها، ط 1 ناشري للنشر الإلكتروني، <http://nashiri.net>
6. سويلم، محمد نبهان، 1984، التصوير والحياة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وعالم المعرفة، الكويت.
7. السيد، علاء عبد العزيز، د ط، الفيلم بين اللغة والسينما، مقاربة منهجية في إنتاج المعنى والدلالة السينمائية، د مط.
8. عبد الله ثاني، قدور، 2005، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
9. قطّوس، بسام موسى، 2001، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
10. ليفينجستون، بيزلي، وبلاتينيا، كارل، 2013، دليل روتليدج للسينما والفلسفة ط 1، ترجمة وتقديم: أحمد يوسف، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر مط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر.
11. وايتوك، تريفور، 2005، الاستعارة في لغة السينما، ط 1، ترجمة: عبد العزيز إيمان المشروع القومي للترجمة، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.
12. يونج، سكيب داين، 2015، السينما وعلم النفس علاقة لا تنتهي، ط 1 ترجمة: فرج، سامح سمير، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.
13. Courtès, Joseph, 1991, Analyse sémiotique du discours: de l'énoncé à l'énonciation, paris, Hachette.

المواقع الإلكترونية:

1. ربيع، وردة، 2014، رشيد بو شارب: أفلامي تحمل مشاعري الشخصية: موقع سينما توغراف: <http://cinematographmag.com>.
2. لخضر حمينة، 2016، المشاء، قناة الجزيرة، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=mdX1gLYWgSQ>

إشراقة في قراءة

- قراءة في كتاب "قراءة في إشراقة" للباحث "فهد خليل سالم الراشد" -

د. حسنية عزاز

ج. جيلالي ليايس سيدي بلعباس

ملخص: الدكتور فهد سالم الراشد باحث محنك، بحث واجتهد وكتب في مجالات مختلفة حاول من خلالها الإسهام في خدمة اللغة العربية، تراثا وحدائث، فكانت حصيلة بحوثه مؤلفات عديدة، ومما أمكنني الاطلاع عليه منها وقرأته كتابه "قراءة في إشراقة" وهو قراءة نقدية في عددها الثاني لأعمال مجموعة من الأعلام في الوطن العربي. ولئن كانت الفائدة المرجوة من التراجم والسير عظيمة، فقد اختار الدكتور فهد شخصيات رأى أنّ لها شأنًا إنسانيًا في الوطن العربي وحضوراً معرفياً بأعمالها، إمّا بالتأثير في المجتمع أو في الرغبة في تغييره، فقد سلّط الضوء على بعض المُبدعين وعرف بأعمالهم الجليلة بل نقل بعضاً مما يمكن أن يُستفاد من تجاربهم، فأحسن في رأينا، الاختيار ووفق في أسلوب المعالجة.

- تقديم كتاب "قراءة في إشراقة" وصاحبه:

1- التعريف بالكتاب: هو كتاب "قراءة في إشراقة" وهو قراءة نقدية لأعمال بعض الأعلام العرب للمؤلف الدكتور فهد سالم الراشد، كتبها ضمن سلسلة ثقافية تصدر عن جريدة فسيفساء في عددها الثاني الصادرة عن دار فسيفساء للصحافة والنشر والإشهار، طبع لأول مرة سنة 2009 بتونس. والكتاب عبارة عن نافذة كويتية على ثقافة عربية معاصرة.

من هو فهد خليل سالم الراشد؟

لقد ألف الأستاذ الدكتور فهد سالم الراشد العديد من الكتب، وهو عالم باحث معروف بأبحاثه الأكاديمية عند الدارسين العرب، وطني جدا خدم الكويت بعلمه أينما حلّ، ولد في السابع عشر من شهر فبراير من سنة 1961، وكان من العشرة الأوائل الكويتيين في الثانوية العامة بالمعهد الديني سنة 1989م. وقد تحصل على شهادة ليسانس آداب من جامعة الكويت بكلية الآداب، بقسم اللغة العربية بتقدير جيد جداً، وقد عمل معيداً عضو بعثة بالجامعة نفسها لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه في تخصص النحو والصرف والعروض. حيث تحصل على الماجستير بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة بكلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض سنة 1998م، وكان عنوان رسالته "الظواهر النحوية والصرفية في شعر الفرزدق" بإشراف الدكتور/ محمد الطويل، رئيس قسم النحو والصرف بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

كما تحصل على دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وتحت إشراف وزارة التعليم العالي في الكويت والمكتب الثقافي الكويتي بالقاهرة بعنوان "كتاب إعراب القرآن للباقولي المنسوب للزجاج - سابقا- دراسة وتحقيق حول نسبته واسمه" من كلية دار العلوم -قسم النحو والصرف والعروض-جامعة الفيوم- 2006م. بإشراف الدكتور/ أحمد كشك، عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. وتحصل أيضا على دبلوم علوم كمبيوتر بتقدير ممتاز بمعهد الدراسات العالية الكويت سنة 2007. وقد مثل دولته في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ألكسو بتونس.

لديه مؤلفات عديدة من بينها: وقفات نحوية، نبضات كويتي، عبق الحرية، اللذة والحرمان. لغة الشعر الوطني في الكويت، الفعل (قال) في خمريات أبي نواس الكويت في قلب شاعر، وقواعد النحو للصف السادس والسابع والثامن والتاسع المرحلة المتوسطة، وقراءة في إشراقة (العدد الأول)، إضافة إلى كتابة المقال

الصحافي التربوي الأكاديمي اليومي في جريدة السياسة سابقا. وكتابه الذي بين أيدينا الآن لدراسته قراءة في إشراقة (العدد الثاني)¹.

2- **إطلالة على الكتاب:** يقع الكتاب في ثمانين صفحة (80 ص) أوراقه من النوع الرفيع، غلافه يحمل لوحة الإشراقة حسب العنوان "قراءة في إشراقة" وهي عبارة عن قراءة نقدية لأعمال ستة أعلام من الوطن العربي، وقد ذُكروا على التوالي في الصفحة السابعة (ص7)، ويعد فهرسا للكتاب، دون تدوين أبواب أو فصول، وكان الفهرس على الشكل التالي:

- كلمة رئيس التحرير
- أحمد قران الزهراني: شاعر من السعودية؛
- مختار الفجاري: مفكر من تونس؛
- أحمد جاسم الحسين: أديب من سوريا؛
- محمد رؤوف القاسمي الحسني: باحث اجتماعي من الجزائر؛
- عبد اللطيف البعيجان: مثقف تربوي من الكويت؛
- مبارك بن سيف آل ثاني: شاعر من قطر؛
- المصادر؛
- ملحق-كتب الشكر.

ونقل لنا الكتاب صورة أمير دولة الكويت صاحب السمو الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح، سبقتها آية كريمة مع ذكر عنوان دار النشر، كما دونت في الكتاب كلمة رئيس التحرير "فتحي التليلي" (الذي لم يفصح عن درجته العلمية إن كان أستاذا أم دكتورا أم)، والكلمة وردت في صفحتين افتتحها رئيس التحرير بالتتويج بجريدة سيفساء التي خصصت سلسلة أي أعدادا من الكتب لمواضيع مختلفة، وقد كان من نصيب العدد الثاني هاته القراءة النقدية التي نحن بصدد إعادة قراءتها والتعريف بها كما نوّه بأعمال "الدكتور فهد سالم" الخادم لبلده، حيث كان ممثلاً الألكسو في تونس.

قراءة في إشراقة إذن هو اسم سلسلة أعداد تقدمها جريدة فسيفساء، يكتبها "الدكتور فهد سالم الراشد"، وهي عبارة عن قراءات نقدية، حيث كتب ضمن السلسلة عددين فهذا العدد الثاني الذي يعرف فيه بشخصيات في مقالات مقتضبة غير أنها جادة وعلمية طرحت بمنهج واضح، كما طرحت قضايا عديدة لأعمال هؤلاء الأعلام، وقد ركّز "الدكتور فهد" على قضية بعينها سواء في ديوان أم في كتاب أم في مقالات أم في بحوث لهاته الشخصيات، وهذا هو سر تسمية إشراقة.

كما قسم "د/ فهد" شخصياته في أوراق هذا العدد، فكان نصيب المقالة الأولى للتعريف بأعمال الشاعر السعودي ست صفحات (06) [من ص11 إلى ص16] يليه المفكر التونسي مختار الفجاري بعشر صفحات (10) [من ص17 إلى ص26] وانتقل إلى الأديب السوري أحمد جاسم الحسين حيث كتب "د/ فهد" مقالته في عشر صفحات (10) [من ص27 إلى ص36]، وفي الصفحة السابعة والثلاثين (37) انصبت قراءة "د/ فهد" على أعمال الباحث الاجتماعي الجزائري محمد رؤوف القاسمي الحسني آخذاً من أوراق الكتاب اثنتي عشرة صفحة منتهياً إلى الصفحة الثامنة والأربعين (48)، وانتقل بعدها إلى ابن بلده الكويتي المثقف التربوي عبد اللطيف البعيجان من الصفحة التاسع والأربعين (49) إلى الصفحة الستين (60) مخصصاً له اثنتي عشرة ورقة (12) من الكتاب، وأنهى "د/ فهد" قراءته النقدية مع الشاعر القطري مبارك بن سيف آل ثاني في عشر صفحات (10) من [ص61 إلى ص70].

وختم هاته القراءة النقدية التي كانت بدايتها شاعر ومنتهها شاعر بتدوين قائمة المصادر المعتمد عليها في قراءته، يليها ملحق وهو نقل لما كُتب عن د/ فهد في جريدة فسيفساء بعنوان: "فسيفساء تفتح ذراعيها للمبدعين" بقلم فتحي التليلي.

وفي الملحق أيضاً شهادات من طرف شخصيات لهيئات أكاديمية رسمية تحتفي بصنيع "د/ فهد" خاصة بإصداره هذا العدد، وتنشيطه لجريدة فسيفساء التي

خصصت سلسلة نقدية تصدر وفق أعداد متتالية تعرّف بشخصيات عربية ومواضيع مهمة، وتطرح قضايا تصنع الواقع العربي في مختلف مناحي الحياة. وهنا سأشير إلى أسماء الشخصيات التي حيّت وقدرت مجهودات هذا الرجل فهذا "أ. د/ محمد العزيز ابن عاشور" وهو المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي يحيي ويقدر "د/ فهد" في رسالة مدونة بتاريخ 16 جوان 2009 بتونس؛ أما الشهادة الثانية، فكانت من طرف الأمين العام "محمد الغرياني" رئيس التجمع الدستوري الديمقراطي وكانت بتاريخ 20 جوان 2009 م بتونس أيضاً، وقد ثمن وزير الشؤون الدينية التونسي "بوكري الأخزومي" مبادرة "د/ فهد" بعد أن تلقى نسخة من كتاب "قراءة في إشراقة"، وكان ذلك بتاريخ 25 جوان 2009 بتونس.

وبعد عرضه لرسائل التحية والتقدير من طرف شخصيات عربية مميزة يختمها بشهادة شكر وتقدير من طرف جريدة فسيفاء وقد قدمت له من قبل مديرها العام فتحي التليلي بتاريخ 09 جوان 2009.

لقد تلقى "د/ فهد سالم" التحية والتقدير والاعتراف بالجميل من قبل أكاديميين وسياسيين، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الجهد المتفاني "للدكتور فهد سالم" الخدم للغة العربية وأهلها متخطيا كل الحدود الجغرافية والسياسية وغيرها للوطن العربي، همّة الوحيد نشر الثقافة العربية في أوساط الشباب العربي وتحفيزه على الاهتمام بتراثه، إنه بحق يحمل الهم الثقافي الإبداعي في العالم العربي، هذا ما يتضح لنا جليا في هذا الكتاب حين قدم شخصياته مراعيًا إنتاجها الإبداعي، وحاول التنويع في جغرافية الشخصيات من جهة، وفي مناحي إبداعاتها من جهة أخرى بأسلوب سهل ممتنع نوع فيه بين الدراسة اللغوية والثقافية والفكرية والاجتماعية ليستطيع الالمام بمختلف القضايا التي من شأنها تغيير الواقع العربي إلى الأفضل.

هكذا نقل لنا "د/ فهد سالم" شهادات التقدير والاحترام ونتمين هذا الجهد، وأعتقد أنه ليس من باب التفاخر بالذات، وإنما نقل لنا هذه الشهادات من باب التعريف

بأهمية ما يقوم به المفكرون العرب، ويعرض لنا الكتاب أيضا صورة للغلاف أي الواجهة الأمامية والخلفية في الصفحة التاسعة والسبعين (79)، وكانت الصفحة الأخيرة عرضاً لمجموعة من الصور، منقولة من جريدة فسيفساء تعرّف بالحفل الرائق الذي خصصته الجريدة ذاتها للدكتور فهد سالم الراشد، وصورة أخرى لجريدة الملاحظ في عددها الواحد والأربعين وثمانمائة (841) وهي تنقل صورة للكتاب.

3- منهج تدوين المقالات: هذه القراءة النقدية لهاته الشخصيات العربية المتنوعة التخصصات (شعر، وفكر، وثقافة، وأدب) جاءت في مقالات متشابهة منها حيث بدأ "د/ فهد سالم" بالإهداء الخاص للبلد الذي تنتمي إليه الشخصية التي عُرِضَ عملها، بداية مع السعودية بلد خدمة حجاج بيت الله انتقالا إلى الإهداء الخاص لبلد النجباء من الفلاسفة والشعراء والأدباء سوريا على حدّ قول د/ فهد ثم وقف وقفة خاصة لبلد الصمود والتضحيات وبلد الخير والعطاءات² الجزائر الحبيبة، هكذا نعتها د/ فهد سالم تمهيدا لمقالته عن الباحث الاجتماعي محمد رؤوف القاسمي، وإهداء خاص لبلده وقد وجب عليه الاعتراف بجميل الأم التي ولدته وصنعتة رجلا وقدمته للوطن العربي يجول في أصقاعه، ويُنْتَفَع بعلمه، فقال عنها: نحن الكويت.. نحن الذين نسمو فوق الجراح...³ وهو تمهيد لمقالته عن أعمال المثقف التربوي عبد اللطيف البعيجان، وختم إهداءاته بإهداء خاص لقطر قائلا: "نحن قطر. نحن الذين نشأنا البداوة".⁴

هذه الإهداءات الخاصة جاءت تمهيدا للمقالات، وقد تبعها التعريف بالشخصية تارة، أو بعمل هذا العلم تارة أخرى، مثل ما فعل "د/ فهد" في مقالته الأولى حول (أحمد قرآن الزهراني - شاعر من السعودية) حيث عرّف بالديوان، وكذلك في مقالته عن مختار الفجاري، فقد عرّف بالكتاب⁵، وكذلك فعل مع كتابات أحمد جاسم الحسين معرّفا بها، والتي كانت عبارة عن مجموعة قصصية ليصل إلى الباحث

الاجتماعي الجزائري محمد رؤوف الذي خصص له تعريفا موجزا لكنه مفيد لمن لا يعرف الرجل.

وينتهي "د/ فهد" كلّ مقالة بذكر ترجمة مختصرة عن الشخصية، معنونا ذلك بـ: الشاعر في سطور، الفجاري في سطور، أحمد جاسم حسين في سطور، كل واحد باسمه الخاص في سطور إضافة إلى عرض صور في نهاية كل مقالة أو إشراقة كما يحلو "للدكتور فهد" تسميتها، فقد عرض صورة ديوان بياض للشاعر أحمد قران الزهراني، ثمّ نقل لنا غلاف كتاب "الفكر العربي الإسلامي- من تأويليّة المعنى إلى تأويليّة الفهم-" للدكتور مختار الفجاري، وفي المقالة الثالثة صور لنا غلافين للمجموعة القصصية لأحمد جاسم الحسين، وهما الخبيصة وحب فراتي أو الزعفرانية.

وكان ختام المقالة الرابعة صورتين إحداها لغلاف كتاب واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة" للباحث الاجتماعي الجزائري القاسمي، وكان التأليف مشتركاً مع مجموعة من الباحثين والصورة الثانية لعنوان مقالة قدمها الباحث بملتقى دولي بتيزي وزو سنة 2008 بعنوان: المرأة الصوفية: الضغوطات والرهانات: نموذج مشيخة لالة زينب 1904/1850.

وختم الإشراقة الخامسة بصورة لغلاف مجلة اليونسكو وهي مجلة ربع سنوية تصدرها الأمانة العامة للجنة الوطنية في عددها الثالث عشر 2008/07/01، أما الإشراقة السادسة والأخيرة، فختمها بصورتين ربما تكون لديوان أنشودة الخليج لأنه لم يظهر العنوان في الصورة بينما كُتِب على الغلاف اسم "مبارك بن سيف آل ثاني"، كما كتب في الصورة الثانية مجموعة من الأبيات مع صورة الشاعر وكتب في آخر الورقة الطبعة الثانية.

4- بطاقات فنية لشخصيات "قراءة في إشراقة": لقد عرض علينا "الدكتور فهد

سالم الراشد" ست شخصيات عربية، وهي معروفة لدى الفئة الأكاديمية والمتقفة

بيد أن الكاتب عرفنا بما خفي عنا لنكتشف هذه الشخصيات من جديد فكرا وشعرا وأدبا وثقافة من السعودية، ومن تونس، ومن سوريا، ومن الجزائر، ومن الكويت ومن قطر، أراد "د/ فهد" أن يعرفنا بالإبداع وبقيمته حين يكمل بعضه بعضا.

فمن يكون هؤلاء يا ترى؟

أ- الشاعر أحمد قران الزهراني:

ولد في قرية "بني هريرة" التابعة للباحة عام 1965م.

الشهادات والدورات:

-حاصل على البكالوريوس من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام 2008م.

-حاصل على الماجستير في الإعلام (الإعلام والتنمية الثقافية).

-حاصل على الدكتوراه في الإعلام السياسي من جامعة القاهرة سنة 2013 م

(علاقة السلطة السياسية بالإعلام).

_ شهادة لغة انجليزية من معهد الإدارة العامة بالرياض.

_ شهادة لغة انجليزية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

_ دورة في الرقابة الإعلامية من معهد الإدارة العامة بجدة.

_ دورة في الاتصال الإنساني في العمل من معهد الإدارة العامة بالرياض.

_ دورة في تحليل المضمون من معهد الإدارة العامة بالرياض.

المجالات العملية:

_ عمل دبلوماسيا في السفارة السعودية بالقاهرة.

_ عمل مديرا لإدارة الصحافة المحلية بوزارة الثقافة والاعلام بمنطقة مكة

المكرمة.

_ عضو مجلس إدارة نادي جدة الأدبي الثقافي سابقاً.

_ رئيس ملتقى الشعر بالنادي الأدبي بجدة.

_ مشرف على معرض جدة الدولي للكتاب والمعلومات (2000 - 2006م).

_ مشرف على معرض الناشر السعودي بجدة (2009م).

الإصدارات الأدبية:

- 1- ديوان بعنوان (دماء الثلج) صدر عن نادي جدة الأدبي الثقافي 1998م.
- 2- ديوان بعنوان (بياض) صدر عن المركز الثقافي العربي ببيروت 2003م.
- 3- كتاب نثري بعنوان (امرأة من حلم) جدة 2000م.
- 4- ديوان شعري بعنوان (لا تجرح الماء) صدر عن رياض الريس ببيروت عام 2009م. وتمت إعادة إصداره عام 2013م عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر.
- 5- المشرف على (مختارات (انطولوجيا) الأدب السعودي) المتضمن أعمال كبار الأدباء في المملكة وصدر عام 2011م.
- 6- نشر بحثين محكمين مستثنين من رسالة الدكتوراه في مجلة كلية الاعلام بجامعة القاهرة.

-العمل الحالي : يعمل مستشاراً في مكتب وزير الثقافة والإعلام⁶.

ب- **المفكر التونسي مختار الفجاري:** الدكتور مختار الفجاري أستاذ الحضارة بجامعة 7نوفمبر بقرطاج، المعهد العالي للغات، قسم اللغة العربية والترجمة، لديه كتاب مهم: الفكر العربي الاسلامي_ من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم_ من منشورات عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، الطبعة الأولى (1430_2009) يضم ثلاثمائة وستا وعشرين صفحة(360).

ت- **الأديب السوري أحمد حسين الجاسم:** من مواليد الفرات الميادين 1969 تخرج في جامعة دمشق بالماجستير في النقد الأدبي، وهو محاضر في جامعة ذاتها، نشر عدداً من الأبحاث النقدية ومئات المقالات الصحفية، ونال جائزة اتحاد الكتاب العرب النقدية 1993، له عدد من الكتب الإذاعية الدرامية والبرمجية. وهو عضو اتحاد الكتاب العرب، ومتحصل على دكتوراه في اللغة العربية - جامعة دمشق- 2000 (دراسته بمراحلها المختلفة تمت في جامعة دمشق، يشغل أستاذاً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق 2012 ثم عميد كلية الآداب بالحسكة - جامعة

الفرات (2009-2011)، كما عمل مستشاراً ثقافياً في وزارة التعليم العالي (2008-2009) فمديراً للعلاقات العامة والإعلام بوزارة التعليم العالي (2009). أقام ورشة لكتابة القصة القصيرة والسيناريو، وشارك في مؤتمرات علمية عديدة من بينها:

- مؤتمر التأويل والنص بالمغرب عام 2007
 - مؤتمر الرواية العربية والتحديث - الجزائر 2007
 - قراءة النص: السعودية جدة (ثلاث دورات) 2001-2003-2005
 - مؤتمر الحج في الأدب العربي - وزارة الحج السعودية 2005
 - مؤتمر الرواية في جامعة دمشق عام 2000
 - تدريب أساتذة أقسام اللغة العربية حول كتابة القصة القصيرة.
 - مؤتمر أدب الأطفال بالإسكندرية 2008
 - مؤتمر السرد العربي بالأردن 2008
- صدرت له الكتب التالية:

في الدراسات:

- 1- القصة القصيرة جداً 1997
 - 2- سعد الله ونوس في المسرح العربي الحديث 1999
 - 3- قصة التسعينات في سورية 1999
 - 4- الشعرية : قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي 2000
 - 5- القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين 2001
 - 6- إضاءات على الأدب العربي الحديث - 2004.
 - 7- سعيد حورانية / خبز الواقعية المر / 2008-دمشق عاصمة للثقافة العربية.
 - 8- دمشق الشام عاصمة الثقافة العربية 2008 (بالمشاركة).
 - 9- مكة المكرمة/ الجلال والجمال (بالمشاركة) 2004 .
- في القصة القصيرة:

10- لو كنتُ مسؤولاً 1994

11- سهيل الذكريات 1995

12 - حبّ فراتي 2000

في القصة القصيرة جداً:

13-همهمات ذاكرة 1996

14 -خبيصة - 2007⁷.

ث- الباحث الجزائري محمد رؤوف القاسمي الحسني: أستاذ جامعي بقسم علم الاجتماع بجامعة الجزائر، وباحث مشارك بمركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية.
من مؤلفاته:

- المرأة الصوفية: الضغوطات والرهانات، نموذج مشيخة لالة زينب.

- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني من جزأين (طبعة 1991- الأنيس: سلسلة العلوم الانسانية بإشراف/ علي الكنز)

- واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة" مخبر الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر، "سلسلة احذر من الخطر قبل فوات الأوان" الطبعة الأولى 2008، تأليف نخبة من العلماء من ضمنهم الدكتور/ محمد رؤوف القاسمي الحسني⁸.

ج- المثقف التربوي عبد اللطيف البعيجان: هو المستشار /عبد اللطيف أحمد

سعود الحمد البعيجان- رئيس المكتب الثقافي الأسبق بسفارة دولة الكويت في باريس، والأمين العام للجنة الوطنية الكويتية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) في دولة الكويت حالياً⁹.

ح- الشاعر القطري مبارك بن سيف آل ثاني: ولد عام 1952 بمدينة الدوحة وحصل على البكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصاد، وعمل مستشاراً في

سفارة قطر بالقاهرة، وممثلاً لها في جامعة الدول العربية. ويعمل الآن وزيراً مفوضاً بوزارة الخارجية.

كتب مقالات نقدية وتراجم في عدة مجلات وصحف خليجية، وهو واضع نشيد قطر الوطني، ونشيد الشباب القطري الرسمي. أسس مجلة الخليج اليوم التي سميت فيما بعد جريدة الشرق ورأس تحريرها لفترة من الزمن. وقد انتدب عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الشباب في دولة قطر، وعين رئيساً للجنة المنتدى العام للأدباء والكتاب القطريين، وممثل دولة قطر في عدة مؤتمرات ولقاءات ثقافية في العالم العربي، وفي الدول الأجنبية.

دواوينه الشعرية: الليل والصفاف 1983 — ليال صيفية 1990 — الفجر الآتي (مسرحية شعرية) 1992 — أنشودة الخليج (ملحمة شعرية) 1984. وحصل على جائزة المعهد الثقافي الإسباني العربي في مدريد: جائزة ولادة 1985، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من جمهورية مصر العربية¹⁰.

5- قراءة للإشراقات: تساءلت في البداية وأنا أقرأ فهرس هذا الكتاب عن سرّ ترتيب هاته الشخصيات، وعن سبب التنويع، وعلى أي أساس كان التصنيف؟ فاتّضح أن اختيار د/ فهد للشخصيات وترتيبها، واختيار الأعمال التي درسها لم يكن خبط عشواء، وإنما جمع هاته الشخصيات، ورتبها بهذا الترتيب حفاظاً على العامل الزمني؛ لأنّ الشخصيات قد دُرست في جريدة فسيفساء في أعداد سابقة.

وقد كتب د/ فهد عدد الجريدة عند نهاية كل قراءة، وهي كالتالي:

- أحمد قران الزهراني: شاعر من السعودية، فسيفساء- العدد 91-

2009/4/4

- مختار الفجاري: مفكر من تونس، فسيفساء_ العدد 93_2009/4/24

- أحمد جاسم الحسين: أديب من سوريا؛ فسيفساء_ العدد 95_2009/5/2

- محمد رؤوف القاسمي الحسني: باحث اجتماعي من الجزائر؛ فسيفساء_

العدد 97_2009/5/16

- عبد اللطيف البعيجان: مثقف تربوي من الكويت؛ فسيفساء_ العدد

2009/5/31_99

- مبارك بن سيف آل ثاني: شاعر من قطر؛ فسيفساء_ العدد

2009/6/14_101

أما بالنسبة للتتويج، فقد راعى د/ فهد الإنتاج الإبداعي لهؤلاء الأعلام وأهميته فوجدنا الشعر والقصة القصيرة جدا والتصوف والتربية والفكر، والغاية من كتابة مثل هذه القراءات في عصرنا الحالي مثل ما يفصح عنه د/ فهد عند انتهائها: "هو الدفاع والمحافظة على تراثنا العربي الإسلامي من خلال تنشيطه بين الحين والآخر"¹¹، ويضيف "فما عملي إلا القليل اليسير في خدمة لغتي لغة الضاد التي شرفها الله بالقرآن الكريم أصلاً يحتج به في قواعدها"¹².

1/ قراءة للإشراقة الأولى: مع "الشاعر السعودي أحمد قرآن الزهراني وديوانه بياض" لقد تلقى د/ فهد ديوان الشاعر السعودي/أحمد قرآن الزهراني موسوم بالبياض بغلافه الأسود، وهنا أطلق د/ فهد لخياله العنان وبدأ يستحضر كل ما درسه عن الألوان من دلالات ورموز وسميات وصفات، ووقف حائراً ومتأملاً وسائلاً: "تري لماذا اختار الشاعر الغلاف الأسود وفي الوقت نفسه أطلق على ديوانه «بياض»؟"¹³. غير أن د/ فهد ترك القارئ لمقالته يعيش حيرة هو الآخر فقد طرح السؤال دون تلقي الجواب. وانتقل مباشرة إلى الإهداء، غير أن ما ذكره في البداية يعد العتبة الأولى من العتبات النصية، وللعنوان أهمية كبرى فثمة علم يدرس العناوين وهو علم العنوان، كذلك للألوان أهميتها في الدراسات النقدية سواء أكان ذلك ضمن الحقول الدلالية أم الدراسة السيميائية. ولعلّ عدم تعمق د/ فهد في دلالة هذه الثنائية الضدية بياض/ سواد لم تكن من صميم اهتماماته؛ لأن قضيته الأولى في هذه القراءة كان منصبا على الألفاظ القرآنية الكريمة التي وظفها الشاعر في ديوانه.

لقد كشف لنا د/ فهد ألفاظاً قرآنية اقتبسها الشاعر الزهراني في ديوانه، فوقف الدكتور عند الكثير منها، بدءاً من الإهداء (إلى.. التي تساورني ذات اليمين وذات الشمال) اقتبسها من سورة الكهف آية 18 «ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال»¹⁴ دون تعقيب بل وجدنا ما أغفله في هذه المقالة من شرح، فصل فيه في مقام آخر فعقب على هذا الاقتباس وشرح لنا المقصود من الإهداء بالاستعانة بتفسير الآية قائلاً: "وحيثما يقلب الله عباده ذات اليمين وذات الشمال فإن ذلك يعني أن أمرهم موكل إلى الله تعالى فهو ألطف بعباده، وهو الذي يشملهم بعطفه ورعايته، ولعل ذات اليمين لرؤية طريق الحق والخير والبركة والظفر بالجنة، وذات الشمال الاطلاع على الطريق الخطأ وما يحفه من شرور، وهو المؤدي إلى جهنم، ولعل الشاعر السعودي عندما يقول في إهداءه هذا الديوان لأهل بيته، أراد معنى الاحتواء الشامل والكامل في الحياة الزوجية، وأنه يستلهم من المرأة المؤازرة لزوجها. حياة هادئة تترك له العنان لأن يسبح في فضاء مفتوح مليء بجماليات اللغة وسحر البيان"¹⁵.

إذن ترك الإهداء دون شرح واكتفى باستنتاج شاهد الاقتباس، وانتقل د/ فهد مباشرة إلى أول قصيدة في ديوان البياض بعنوان "الطريق" حيث يقول الشاعر: "هذا الطريق الصعب.. فوق جباهنا شقوا الطريق جنين.. وكبلونا بالوعود.. حصيلة ضربها صفر اليمين.. وقسمة ضيزى"¹⁶ مقتبسة من الآية "تلك إذا قسمة ضيزى" 22 سورة النجم، فكانت قراءة د/ فهد لهذه القصيدة قراءة حماسية تقطر جراحاً للوضع المزري الذي آلت إليه الأمة العربية، فكان تعليقه شعراً على شعر شاعر قائلاً: "شاعرية مؤججة، وعاطفة ملتبهة، لقد مرغت الأيام، وطحنتنا الرّحاً، عوالج الفؤاد تغتالنا يومياً تغتالنا يومياً كمدا وقهراً؛ كل ذلك ظهر في قصيدته (حداد) التي قال فيها (قفوا.. ههنا نقرأ الفاتحة قفوا.. فالذبيح العروبة.. أمي.. وهذا اليتيم.. أنا.. أنت.. نحن الذين استباحوا الحديث.. ولادوا إلى الصمت حيناً.. وحيناً إلى اللغة الجارحة)"¹⁷.

كما كشف لنا اقتباسات أخرى في قصائد الديوان، فهذه قصيدة «قيظ» حيث يقول (لقد عزني في الخطاب.. له مهجتان وسبع وتسعووون.. لي واحدة.. له مطلع الشمس من غربها.. ولي لفحها.. والهجير.. لي النار في صورة خامدة) مقتبسة من سورة ص آية 23 «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب»¹⁸.

وقراءة د/فهد لم تكن للديوان فقط بل لجأ إلى المنهج النفسي ليحلل ويغوص في نفسية الشاعر، الذي يراه أنه لا يختلف عن الشاعر الأول منذ العصر الجاهلي الذي كان لسان قوم، والمدافع عن حماهم، فكذلك يرى الشاعر الزهراني معنيا بالخطاب المدافع عن هذه الأمة بكل موضوعية.

وينتقل د/فهد من سؤال آخر ليبيدي إعجابه عبر إجاباته بشاعرية الزهراني وتحكمه في ناصية القصيد، وتمكنه من ملكة القوافي، حتى أن د/فهد يشفق على الشاعر تحمله هذا الحمل؛ لأن الممسك بالكلمة وقائلها كالممسك بالقنبلة وراميها فقد تصيب الهدف وقد تخطئه، فمن بين الأسئلة العديدة ما يشهد على كلامي هذا الذي ذكره الكاتب: "والسؤال هنا كيف للشاعر السعودي الزهراني أن يوظف كل ذلك في شعره؟ إنه حمل كبير جدا، نشفق عليه منه، ولكن الشاعر السعودي يثبت بأنه قادر على توظيف ذلك، وبأن لديه أدواته الخاصة وملكاته كشاعر مقتدر يتمتع بحس مرهف وعاطفة جياشة ونظرة إلى نتيجة حتمية كان يصبو إليها، أتحسها -ظنا -من خلال قراءتي لديوانه"¹⁹.

أقول لم يكن ما قرأه د/فهد عن ديوان الشاعر الزهراني إحساسا فقط، فمن يقرأ هاته المقالة يجده محلا وشارحا، ومطبقا لمناهج نقدية لم يفصح عنها، لكن اهتمامه كان مركزا في قضية واحدة، وهو الاقتباس من أي القرآن، ومدى نجاح الشاعر في هذا التوظيف، وليبين ذلك جمع العديد من الشواهد من الديوان.

كانت الانطلاقة من القصيدة الأولى من الديوان بعنوان "الطريق"، مروراً بـ قصيدة "حداد" ثم قصيدة "قيظ" التي يأخذ منها هذا الشاهد (ولي أرذل العمر)

ص20، اقتبسها من قوله تعالى في سورة النحل آية 70 " ومنكم من يرد إلى أرذل العمر". فالشواهد عديدة ذكرها د/ فهد من قصائد أخرى على نحو قصيدتي المشكاة والسنابل، وتبقى الشواهد التي لم تقرأ عديدة؛ لأن ديوان (بياض) يضم ثماني عشرة قصيدة.

وينتهي د/ فهد قراءته في الإشراقة الأولى بقوله: " إلى هنا نقف ونترك للقارئ الكريم التبحر في ديوان الشاعر السعودي / أحمد قران الزهراني، ليدرك مدى عمق شاعريته وصدق عاطفته، ودفء وجدانياته"²⁰. إذن هي نفحات أراد الكاتب من القارئ شد انتباهه لأهمية ديوان الزهراني، وفتح نافذة لأهل الاختصاص ليطبّقوا ما شاعوا من المناهج النقدية سياقية كانت أو نسقية لخصوبة هذه القصائد. وينتقل د/ فهد من الشاعرية والوجدانية وحوالج النفس وإحساساته إلى تحكيم العقل وإمعان الفكر والدقة في الحكم، إلى قراءة ثانية.

2/ قراءة للإشراقة الثانية: مع "المفكر التونسي مختار الفجاري وكتابه الفكر

العربي الإسلامي-من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم"-

ينطلق د/ فهد

من قول الشاعر:

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقد ربط دلالة هذا البيت بتفاني وجهد الدكتور مختار الفجاري لخوضه غمار البحث في الفكر العربي الاسلامي الذي أثمر كتاب " الفكر العربي الإسلامي- من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم"-، ولأهمية هذا الكتاب أراد د/ فهد أن يخصص له قراءة في هذا العدد من "قراءة في إشراقة"، فقد كان محلّ اهتمام العديد من الباحثين في الفكر العربي الاسلامي وخاصة ما تعلق بقضية التأويل، فهذا أحد المهتمين يقول: "يتألف كتاب «الفكر العربي الإسلامي – من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم» من مجموعة من الدراسات والمقالات التي تحاول تطبيق النظريات

التأويلية العالمية، على النصوص العربية القديمة والحديثة، في مختلف المجالات الفلسفية واللغوية والأدبية والصوفية والدينية، من أجل بناء نظرية عربية في التأويل والفهم.

فالكاكتب يعتقد أنّ الثقافة العربية الإسلامية تعاني من غياب الأدوات والآليات المنهجية للعلوم الإنسانية الحديثة، في مجالات التأويل والتفسير. ويفسّر الكاتب هذا الغياب باستمرار الاعتقاد في سلطة النصوص وقداستها وتعاليتها، الأمر الذي أدّى إلى ترسخ ما يسمّيه بـ «تأويلية المعنى» وغياب ما يسمّيه بـ «تأويلية الفهم».

ولذلك، فإنّ الكتاب يعدّ محاولة للخروج بالفكر العربي الإسلامي، من تأويلية المعنى حيث يسود التمرکز حول الحقيقة المطلقة والانغلاق داخل بنية المعنى للوصول إلى تأويلية الفهم التي تمتع مصادرها من النظريات التأويلية المعاصرة ولا سيّما عند شلاير ماخر ودلتاي وغادامير²¹.

لقد تطرق د/ فهد بالتفصيل والتعليل وإيداء الرأي للعديد من المسائل التي تعرض لها الفجاري، بداية من مسألة "المفكر واللامفكر" حيث استحضّر التعريفات الموجودة في كتاب الفجاري، والتي عدّها د/ فهد من القضايا الشائكة في الكتاب المدروس، ليس لأن المسألة صعبة المقصد بل لأن الغموض وضبابية الرؤية لدى الفجاري هي التي عقدت الفهم.

كما نقل لنا د/ فهد حوارات عديدة استعان بها الفجاري لتوضيح مسائل الكتاب غير أنّ د/ فهد لم يبين لنا هوية شخصيات الحوار وأهميته في توضيح ما صعب فهمه، نحو هذا الحوار الذي دار بين الحارث المحاسبي وأستاذه الجنيد وكان حول كيفية احضار العقل.

وعرض لنا د/فهد قضايا أخرى في التأويل لبعض الآيات القرآنية وبعض أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم- والأمثلة عديدة، كما توقف د/ فهد مطولا عند الفصل السادس من كتاب الفجاري الذي يتناول "نقد العقل العربي الاسلامي بين الجابري وأركون"، وقد وضّح د/ فهد من يكونا هذان العالمان، كما بيّن للقارئ

بأن العالم المغربي محمد عابد الجابري نقد العقل العربي، بينما العالم الجزائري محمد أركون قام بنقد الفكر الإسلامي، وقد أعجب د/ فهد بكيفية معالجة مختار الفجاري للفوارق في وجهات النظر بين العالمين الجابري وأركون، وما نقله لنا د/ فهد ما يلي: "يختلف الباحثان في المرجع؛ فالجابري يرجع إلى القومية في صدورهما العرقية واللغوية في حين حدد أركون مجال العقل الاسلامي بالعقيدة.. وإذا كان الجابري قد اهتم بنقد الأدوات المنتجة للمعرفة في اللغة العربية فإن أركون اهتم بنقد الأدوات المنتجة للعقيدة الإسلامية"²².

لم يكن د/ فهد ناقلا لما في الكتاب وحسب، بينما كان يبدي رأيه هو كذلك لتأخذ على سبيل المثال لا الحصر، اتفاقه مع الفجاري في مسألة التأويل لتجنب الانزلاق بأمور عقائدية غير أنه يختلف معه في عدم الخوض المطلق في التأويل حتى لا يغلق باب الاجتهاد في المسائل العقائدية والدينية، واستشهد د/ فهد ببعض الآيات التي تحتاج إلى تأويل، متسائلا وموجها ذلك التساؤل للفجاري قائلا: أيعقل أن يعجز العقل العربي عن فك رموز هذه الآيات²³.

وقد انتقل بنا د/ فهد من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم، وهو عرض لما جاء في كتاب مختار الفجاري لكنه لم يوضح توضيحا تاما ما الفرق بين التأويلين؟ أو كيف تنتقل من التأويل الأول إلى الثاني؟

وينتهي د/ فهد قراءته الثانية بسؤال يفتح به شهية الباحث لدراسة هذه المسائل والاطلاع على ما كتبه الدكتور مختار الفجاري؛ لأنه فعلا طرح قضايا مهمة ومسائل حيرت العقل العربي وعرض لنا وجهات نظر عديدة ومختلفة، وقد حمستني هذه الإشراقة التي كتبها د/ فهد على الاطلاع على كتاب " الفكر العربي الإسلامي-من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم-" . فكان سؤال د/ فهد: هل هناك قيمة للعقل العربي إذا لم يكن إسلاميا؟! قال عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"(كنا قوما أذلاء أعزنا الله بالإسلام)²⁴.

3/ قراءة للإشراقة الثالثة: مع "الأديب السوري أحمد جاسم الحسين والكتابة

الساخرة":

انتقلتُ من قراءة الشعر إلى قراءة الفكر إلى قراءة القصة القصيرة جداً، فحقاً يستحق د/ فهد كل التحية والتقدير على هذا الاختيار، فمن يقرأ هذه الإشراقة يطلب فوراً المزيد ثم المزيد من قصص الدكتور الأديب الحسين، وأنت تقرأ القصة وكأنك تستمع لنكتة تضحك حينها، وعند إنهاؤها يتضح لك المعنى والمغزى.

ومع أول مجموعة قصصية للأديب السوري بعنوان " مهمات ذاكرة". تقع هذه المجموعة في أربع وستين صفحة، ضامة بين دفتيها عدداً كبيراً من النصوص يتجاوز الخمسين نصاً، وقد أطلق عليها د/ فهد تسمية ومضات (فلاش) أو الحكاوي، هي قصص قصيرة جداً غنية ومتنوعة، تعالج قضايا اجتماعية بأسلوب شيق، ولعلّ طابع السخرية هو المهيمن على جل النصوص، فالكاتب عمد إلى طرح جملة من القضايا الهامة بأسلوب ساخر، يستهدف به إيصال أمر ما للقارئ بشكل غير مباشر.

بداية مع أول قصة قصيرة جداً بعنوان "دعوة" يقول القاص فيها: (دعا الديك الدجاجات إلى المائدة التي أعدتها صاحبة البيت، صفهن بانتظام أمرهن ألا يأكلن إلا بعد أن يشبع! اقتربت منه صاحبة المنزل والسكين في يدها، لم يأبه بها، عندما حاولت ذبحه ذكرها أنها أنثى).

وقد مهد د/ فهد سالم قبل عرض القصة السابقة بتمثيله للواقع الذي يعدّ ذكورياً محباً لسلطة والتسلط على حد تعبير الأديب الحسين، فمن القضايا المهمة المطروحة في بلداننا العربية قضية المرأة، فقد كرّمها الاسلام لكن تبقى بعض العقليات العربية جاهلة بما حدث عليه الدين الاسلامي في حرية المرأة، وقد عرض لنا الحسين هذه القضية في قصة رائعة بأسلوب بسيط وساخر على لسان الحيوان يذكّرنا بابن المقفع وكتابه كلیلة ودمنة.

وإذا كانت بعض القصص في المجموعة قد غلب عليها البعد الواقعي من خلال حملها لرسالة اجتماعية أو سياسية معينة، فإن قصصاً أخرى اتخذت لها الرمز سبيلاً في التعبير، لا يمكن للقارئ التعاطي معها إلا عبر آلية التأويل في أعماق معانيه، يقول القاص في قصة "إحساس": (قررت الأبواب أن تثور في وجه الحيطان، واتفقت أن تهجرها في الليل... صباحاً استهزأ الجميع بمنظر الحيطان عندما أحست بقيمة الأبواب و لم تعد تتفاخر عليها أنها هي التي تضمها).

وذكر د/فهد قصصاً أخرى من المجموعتين (حب فراتي، وخبیصة)، وهي لوحات فنية رائعة طرحت قضايا عديدة بطريقة ساخرة لكنها هادفة، وأراد د فهد سالم أن ينهي هذه الإشراقة بقصة "ومن الحب"، ويخيل لقارئ العنوان أن ثمة قصة رومانسية بصدد التعرف على المحبين فيها، غير أن الحسين يطرح قضية سياسية أخرى، خاصة واقع الأنظمة العربية.

وقد ذكر أحد الباحثين أن الكاتب السوري أحمد جاسم الحسين له قصب السبق في نقد القصة القصيرة جداً عربياً، إذ يعدّ الحسين صاحب أول كتاب نقدي اهتم اهتماماً أكاديمياً وعلمياً بهذه الظاهرة الأدبية، التي اكتسحت المشهد الإبداعي العربي من محيطه إلى خليجه، فلا نكاد نعثر على دراسة نقدية في القصة القصيرة جداً تخلو من الإحالة على كتابه النقدي الهام "القصة القصيرة جداً"²⁵.

لقد ألبس الحسين وسام هذه الريادة في المجال النقدي، وكذلك ساهم بشكل فعال في ترسيخ جنس القصة القصيرة جداً في مدونة السرد العربي، إذ له قصص متناثرة في كثير من المنشورات الورقية والإلكترونية، والمجموعات القصصية التي حملت العناوين الآتية (مهمات ذاكرة، وحب فراتي أو الزعفرانية، خبيصة) وقد اخترنا منها سابقاً مجموعة من القصص.

لقد عرض لنا د/ فهد اللوحات الفنية الرائعة التي رسمها القاص للواقع العربي والعالمية بصفة عامة، وقد أحسن د/ فهد اختيار بعض الومضات، فلم يتوقف

موقف القارئ السلبي الذي يضحك دون ابداء للرأي بل علق وقدم ووضح. حيث رأينا د/ فهد الناقد للقصة القصيرة جداً.

لا نبتعد عن واقعنا العربي الذي عرف القاص الحسين كيف يوضح لنا مختلف المسائل المطروحة فيه بأسلوب ساخر هادف، ولغة بسيطة وسيطة وعاطفة صادقة متدفقة، ساخطة أحياناً على الأنظمة التي تحرك أناس هذا الواقع كالدُمى، يواصل د/فهد إشرقاته دوماً مع الواقع العربي لكن هذه المرة من الجانب التاريخي.

4/ قراءة للإشرقة الرابعة: مع "الباحث الاجتماعي الجزائري محمد رؤوف القاسمي الحسني وثقافة التصوف":

بعد الإهداء الخاص الذي قدمه د/ فهد لأرض المليون ونصف المليون شهيدا يبين سبب الاختيار أو كيف عثر على بحث هذا الباحث الاجتماعي، حيث حضر د/ فهد ملتقى دوليا بتييزي وزو سنة 2008 م، وقد احتضنه (المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ)، وكان موضوع هذا الملتقى وهو الخامس: (تصوف-ثقافة-موسيقى)، قدم فيه الأستاذ الدكتور محمد رؤوف القاسمي الحسني بحثاً بعنوان: (المرأة الصوفية: الضغوطات والرهانات: نموذج مشيخة لالة زينب 1850 - 1904 زاوية الهامل، بوسعادة، الجزائر).

وقبل أن يعرض علينا د/ فهد البحث السابق ذكره حول المرأة الصوفية، أراد أن يوضح لنا مسألة جوهرية عن الطوائف، ويخص بالذكر الطائفة الصوفية، فهي كغيرها من الطوائف فيها المتشدد وفيها المعتدل، ويقول: "لا يمكن اغفال الجوانب المضيفة والمشرقة في هذه الطائفة، وما أدته من أدوار في الحياة الاجتماعية والدينية"²⁶.

لعل الجانب اللافت للنظر في بحث الحسني، هو اختياره لامرأة قالت عنها إيزابيل أبرهادت: «ربما هذه المرأة التي تلعب دوراً إسلامياً عظيماً هي الفريدة في المغرب الإسلامي»، إذن هذا ما شد د/فهد لبحث الدكتور الحسني وحس لاكتشاف

هذه المرأة الصوفية ومدى نجاحها في تسيير مشيختها في فترة كانت فيها الجزائر مستعمرة.

ولم يغفل الدكتور القاسمي الحسني الأخريات ممن كان لهن شأن في هذا المجال فقد قال: «أشارت مصادر قليلة في دراسة المرأة الصوفية وإثبات مكانتها وتعميق الروابط بين الدين والمجتمع، يظهر ذلك في حالات خاصة تتنافس فيها المرأة مع الرجل في قرارات تمس الحياة الدينية والتي كانت حصريا للرجال. سبق وأن تقلدت النساء في المغرب العربي مناصب علمية ودينية مثل « لالة عائشة المنوبية في تونس ولالة ستي في تلمسان، ولالة ميمونة في فاس والعالية التي كانت تدرس المنطق في الأندلس ولالة مغنية التي أصبح اسمها لمدينة في غرب الجزائر واسما لمعاهدة الحدود بين الجزائر والمغرب في نهاية القرن 19 م، وفي تونس لوحدها تشمل عدداً تقريبياً للزوايا التي تحمل أسماء نسائية وهي خمس وسبعون زاوية مشهورات، مثل السيدة المنوبية هي امرأة من قرية منوبة الواقعة على بعد ستة كيلو مترات غرب العاصمة وكانت من أهم أتباع الطريقة الشاذلية»²⁷

وبعض ما نقله الحسني عن لالة زينب ما يلي: "وأنت يا ابنتي السيدة زينب فكوني بنية طيبة من أمور الدار والعيال لأنني جاعلك بدلا من نفسي أسأل الله تعالى أن يجعل البركة فيك. وتحت مقولة الصدقة تطفئ غضب الرب، وتصارع القضاء والقدر، وعملا بقوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تركيهم»، نجد شريف زاوية الهامل والطريقة الرحمانية الدكتور محمد رؤوف القاسمي الحسني؛ ينقل لنا هذه العبارة عن لالة زينب حيث يقول: تكفلت بالأسر الفقيرة، واليتامى، والمعوزين والفقراء، وطلبة العلم مجاناً إيواءً وإطعاماً وتعليماً... تولت لالة زينب مباشرة بعد وفاة أبيها قيادة الزاوية عام 1897 عملا بوصيته، فأصبحت فيها الزعيم الروحي بلا منازع»²⁸.

إن قيادة المرأة لجوانب الحياة لا تقل أهمية عن قيادة الرجل لها، لقد أثبت الحسني أن المرأة تتمتع بذكاء خارق ومعارف عديدة لجوانب الحياة، سياسيا

واقتصاديا وتربويا وقد استشهد **د/فهد** بشواهد من البحث إضافة إلى الاستعانة بمصادر أخرى لتعزيز هذه القراءة، التي يدعونا من خلالها إلى قراءة بحث المرأة الصوفية لما يحتويه من مادة علمية قيمة ومعلومات ثمينة، وهو بحث ميداني اجتهد فيه الباحث الحسني مع مجموعة من الباحثين الجزائريين، حيث أنهى **د/ فهد** كلامه بتثمين هذا الجهد الذي تجاوز كل العقبات ودلّ كل الصعوبات.

5/ قراءة للإشراف الخامسة: مع "المثقف التربوي الكويتي عبد اللطيف

البيجان والثقافة التربوية": هي شخصية كويتية ثقافية تربوية، ساهم في رقي الكويت في هذا المجال؛ لأنه كان مدركا أن أساس نجاح الأمم هو العلم والمعرفة لذلك ركزَ عليهما، وخاصة أنه كان مسؤولا حيث شغل منصب الأمين العام للجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

وقد ذكر لنا **د/فهد** نوعية البيئة الاجتماعية الكويتية، وكيف وجد المجتمع الكويتي ثريا فجأة، وهو مجتمع أُمّي في أغلبه، لذلك اجتهد متقفوه برعاية ورغبة صناع القرار في تجسيد مقولة "التعليم سبيل التنمية".

فقد اختار **د/ فهد** شخصية البعيجان للحديث عن أعماله، وما قام به من جهد متحديا كل العقبات في سبيل كويت المستقبل، والتي يريدها أهلها- في نظري- كويت العلم والمعرفة وليس كويت البترول والثروة الزائلة، وقد نقل لنا **د/ فهد** العديد من أقوال الأستاذ عبد اللطيف البعيجان كلها تحت على التعليم وطريقة تطويره وتغيير المناهج ومواكبة الدراسات التربوية المعاصرة.

ويرى **د/ فهد** أنّ هذا الأستاذ يستحق كل التقدير؛ لأنه لم يفكر في الكويت فقط بل يريد أن تعم فائدة هذه الدراسات والمجهودات التي تقوم بها الكويت على كل الأقطار العربية من خلال المؤتمرات وأعمال الدورات لليونسكو وكذلك الأكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

فالتعاون لم يكن عربيا عربيا في هذا المجال وحسب بل أراده المتقفون أن يشمل كل من يعاني آفة الجهل والامية ويريد أن يلتحق بالركب، فكان التعاون

والتنسيق مع المجموعتين الأفريقية والأسبوية، وكان للأستاذ البعيجان الدور الإيجابي في ذلك.

ومن اليونسكو والألكسو، ظهرت الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة)، ويؤكد د/ فهد دور هذه الشخصية (الأستاذ البعيجان) قائلاً "ويظل هذا الإخاء العربي والتآلف القومي بصبغة إسلامية معتدلة حينما ألقى كلمته الرائعة بمناسبة الاحتفال بالذكرى الفضية لإنشاء (إيسيسكو)"²⁹. ويواصل د/ فهد كلامه عن الأستاذ البعيجان من خلال أقوال اقتبسها من مجلة اللجنة الوطنية الكويتية وجرائد أخرى، وهي السياسة، والوطن، والشاهد الكويتية. ويختم قراءته بصورة عن المجلة يظهر فيها الأمير الراحل مأخوذة من افتتاح المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء التعليم العالي.

6/ قراءة للإشراف السادسة: مع "الشاعر القطري مبارك بن سيف آل ثاني وتراكيب الجملة الشعرية":

يعدّ الشاعر القطري مبارك بن سيف آل ثاني من أشهر الشعراء القطريين أجاد الشعر وكتب في مختلف أغراضه، وقد أشاد به المثقفون، فهذا وزير الثقافة والفنون والتراث الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري خاصة بعد إصدار كتابين أحدهما عن البنية النحوية في أعمال الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني، والكتاب الثاني عنه هو شخصياً، والذي يعدّ تكريماً لهذا الشاعر الذي يعتزّ به الوسط الثقافي في قطر والعالم العربي، ومن أهمّها الشعر الوطني، خاصة نشيد قطر الوطني حيث أشار الوزير إلى أن احتضان بيت الحكمة في وزارة الثقافة لمتل هذا الحدث يمثل إحياءً لتاريخ قطر العربي في التفاعل الحضاري عندما كان بيت الحكمة في بغداد مجمعاً للعلوم والآداب وموطناً للعلماء والأدباء والمؤرخين، ولذا فبيت الحكمة في وزارة الثقافة يسير على هذا النهج في أن يكون مكاناً لتفاعل الثقافات³⁰.
لقد اطلع د/فهد على ديوان أنشودة الخليج، وهي مطولة شعرية تربو على أربعمئة بيت من الشعر العربي المقفى؛ فمن خلال قراءته للأبيات اتضحت له قدرة

الشاعر اللغوية، وكفاءته التركيبية ومهاراته الشعرية التي استطاع من خلالها تحرير لغته الشعرية من ضوابط النحاة.

وبحكم التخصص اللغوي للدكتور فهد، وبالتحديد النحوي وظفه في هذه القراءة لتتصب على إشراق " تراكيب الجملة الشعرية" في مجموعة من الأبيات، حيث درس خمسة عشر بيتا على منوال واحد، على نحو البيت الأول:

أَوَ لِلْخَلِيجِ وَسَحَرِهِ شُعْرَاءُ؟ أَمْ جَاوَزَتْكَ الْبَيْدُ وَالْوَجَاءُ؟³¹

يقول د/ فهد: ' بدأ الشاعر مطولته كعادة الشعراء القدماء ببيت مصرع (...). وجاء تركيب جملة الشطر الأول بأداة استفهام الهمزة ثم شبه الجملة جار ومجرور متعلق بخبر محذوف وأيضا عطف عليها شبه الجملة الجار والمجرور "وسحره" وبعد ذلك جاء المبتدأ متأخرا "شعراء" وأيضا هو من مسوغات الابتداء بالانكسار وهو أن يتقدمها شبه الجملة"³².

وهكذا يواصل د/ فهد دراسته بهذا الشكل لبقية الأبيات، نحويا حينا وصرفيا حينا آخر وعروضيا تقريبا في جميع الأبيات، وعلل طريقة دراسته ليثبت بها الثراء اللغوي والحس الشعري للذين تميز بهما الشاعر القطري في مطولته. كما يربط هذه الدراسة بقضية مهمة وهي تيسير النحو التي دعا إليها "ابن مضاء القرطبي" وتحمس لها د. شوقي ضيف في كتابه "تجديد النحو" الذي دعا إلى حذف ثمانية عشر بابا، وقد ذكرها د/ فهد متسائلا: ماذا أبقي لنا د. ضيف من النحو.

فالمطلوب التيسير وليس الحذف، حيث وجد د/ فهد في مطولة هذا الشاعر المثال الرائع لتيسير النحو من خلال تراكيب بسيطة وسهلة وواضحة دون اخلال بالقواعد الأساسية للغة العربية.

ـ خاتمة قراءة الإشراقات: لقد استفدنا كثيرا من هذا البحث، فالاستفادة كانت من خلال ما اختاره د/ فهد في هذه الإشراقات، ولم تغب متعة القراءة لتنوع الأعمال، فقد قرأنا الشعر وطربنا له، وقرأنا القصة القصيرة جدا وضحكنا للنكتة

فيها وأثرت فينا معانيها، وقرأنا التصوف وحكم المرأة فكانت الاستفادة عظيمة أيضاً، والتعرف على التاريخ الحقيقي دون زيف، فانقلنا لمعرفة عوامل رقي الأمم من خلال التربية والتعليم والعلم والمعرفة، وتعرفنا على الفكر العربي الإسلامي كلها محطات كانت نوافذ مشعة بل أبواباً مفتوحة للبحث فيها، ففعلاً يستحق هذا الكتاب القراءة والتمعن فيه. وعند توقفنا في كل محطة نطرح السؤال التالي على أنفسنا: إلى أي حد يحتل هذا الابداع موقعا في المشهد العربي والعالمي؟ وكان الجواب من قبل الدكتور فهد سالم الراشد كافياً شافياً مقنعاً.

الإحالات:

- 1- ينظر: فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقة، - قراءة نقدية-، فسيفساء للصحافة والنشر والإشهار، تونس، ديسمبر 2009م، ط1 سنة 2009م، السيرة الذاتية، غلاف الكتاب.
- 2- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقة، ص 37.
- 3- المصدر نفسه، ص 49.
- 4- المصدر نفسه، ص 61.
- 5- المصدر نفسه، ص 17.
- 6- ينظر: فاطمة الحربي، أنباء/ جدة، صحيفة الكترونية سعودية سيرة الشاعر الزهراني أيضاً: يحيى العبدلي PM 03:57 25-03-2005, <http://www.alriyadh.com/2006/12/11/img/101348.jpg>
- 7- ينظر: <http://www.nouhworld.com/article/>، السيرة الذاتية كتبها الأديب نفسه على موقع نوح.
- 8- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقة، ص 48.
- 9- ينظر: <https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php?t=8328>
- 10- ينظر: السيرة الذاتية للشاعر مبارك بن سيف آل ثاني في موقع البابطين: <http://www.albahrainprize.org/encyclopedia/poet/1361.htm>
- 11- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقة، ص 69.

- 12- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 13- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقه، ص 11.
- 14- المصدر نفسه، ص 13.
- 15- فهد سالم الراشد، نظرة في ديوان «بياض» للشاعر السعودي أحمد قران الزهراني جريدة الراي الالكترونية الكويتية، 29 فبراير 2016 12:00ص.
- 16- أحمد قران الزهراني، ديوان بياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1 سنة 2003م، ص10.
- 17- الديوان نفسه، ص 15.
- 18- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقه، ص 14.
- 19- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 20- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقه، ص 15.
- 21- ينظر: http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/12/blog-post_03.html
- مرسلة بواسطة محمد الحاج سالم في ديسمبر 2011 خاص: فصل من كتاب «الفكر العربي الإسلامي — من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم» ... مختار الفجاري
- 22- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقه، ص 24.
- 23- المصدر نفسه، ص 20.
- 24- المصدر نفسه، ص 25.
- 25- ينظر: مصطفى لغنيري، المحاكاة الساخرة في القصة القصيرة جدا عند أحمد جاسم الحسين، المحور: الأدب والفن، الحوار المتمدن-العدد: 3374 / 5 / 2011 23 -14:41 <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=260236>
- 26- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقه، ص 38.
- 27- المصدر نفسه، ص 39.
- 28- ينظر: فهد سالم الراشد، متقفون بلا حدود/المرأة الصوفية... في كتابات محمد رؤوف القاسمي الحسني، 30 مايو 2017. 12:00 ص،

<http://www.alraimedia.com/Home/Details?id=1c2c1367-3f6a-42f0-ae78-54c7812970>

29- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقة، ص 55.

30- ينظر: متابعات ثقافية وفنية، مبارك بن سيف شاعر مجيد يعتز به الوسط الثقافي

الجسرة الثقافية الالكترونية، <https://www.aljasraculture.com/aljasra15855>.

31- مبارك بن سيف آل ثاني، ديوان أنشودة الخليج، مطبعة الدوحة الثانية، ط2، سنة 1984م، ص15.

32- فهد سالم الراشد، قراءة في إشراقة، ص 63.

حذف المفعول به في كتاب جواهر القرآن

لعلي بن الحسين الأصبهاني

دراسة وتحقيق: فهد خليل سالم الراشد

د. محمد مدور*

ج. غرداية. الجزائر

ملخص: نتناول هذه الدراسة ظاهرة حذف المفعول به في الخطاب القرآني، من خلال كتاب جواهر القرآن للأصبهاني المنسوب للزجاج.

ونقوم الدراسة على استخراج المفعولات المحذوفة وأنماطها، انطلاقاً من العوامل الفعلية، وقد اعتمد المؤلف على أبواب الأفعال الأصول وما تفرع منها مثل: جعل نسي، ود، حسب، رأى، بشرّ اتخذ، جزى، أعطى، ألقى، أرسل... الخ.

كما تطرقت الدراسة إلى الكشف عن الجانب الدلالي، في عملية الحذف وبلاغته لبعض النماذج -والذي لم يتطرق إليه المؤلف- وبالاعتماد على السياق والقارئ لإبراز جمالية الإيجاز فيه وتحديد المعنى الضروري الذي اقتصر عليه السياق اللغوي.

وصف عام للمدونة: تدور هذه الدراسة حول الجزء الثالث من كتاب: جواهر القرآن لعلي بن الحسين الأصبهاني (ت-543هـ) والمنسوب سابقاً للزجاج باسم: إعراب القرآن. دراسة وتحقيق الدكتور فهد سالم خليل الراشد الذي قام بالتصويبات اللغوية وإيعاز الأقوال وضبط القراءات، ومن مراجعة خالد عبد الكريم جمعة والصادر عن دار الجائزة، القبة. الجزائر، ويتكون من إحدى عشرة (11) باباً، ويبدأ من الباب الثالث عشر (13) وينتهي بالباب الثالث والعشرين (23)، ويتناول هذا الجزء بعض القضايا اللغوية ومنها أربعة (4) مباحث في موضوع الحذف هي: ما

* meddour.medj@gmail.com

جاء في التنزيل من حذف الموصوف، وحذف الجار والمجرور، وحذف همزة الاستفهام، وحذف المفعول والمفعولين.

والمبحث الأخير في حذف المفعول هو أكبر المباحث جميعا في هذا الكتاب إذ يقع في مائة وثلاثة وعشرين صفحة (123) من الصفحة (152) إلى الصفحة (273).

ويتناول هذا المبحث مادة غزيرة في حذف المفعول أو المفعولين في القرآن الكريم، وكان منهج المؤلف أن ينطلق من الفعل وصفه، متعديا إلى مفعول واحد أو مفعولين، ثم يقوم بتحليل التركيب مبينا مفعولاته المحذوفة، معتمدا على التقدير وضروب الأفعال ووجوهها، والأفعال الأصول وما تفرع منها، وأثر القراءات في تحديد الحذف بوقوعه أو عدم وقوعه، والملاحظ أن المؤلف لم يهتم بالجانب الدلالي والبلاغي من الحذف إلا عرضا، ولم يهتم بتعليل الحذف ولذلك حاولت أن أستدرك هذا الجانب بإبراز دلالة المفعول المحذوف وبلاغته في بعض السياقات .

تفسر ظاهرة الحذف بالاعتقاد اللفظي في الأداء اللغوي، ويسوغ حذف بعض العناصر من الجملة إذا دلت عليها القرائن، فيجوز تقدير المحذوف في بعض التراكيب اعتمادا على المذكور في تراكيب مماثلة، لتحديد الأنماط والصور المتشابهة.

تعريف الحذف: الحذف: حَذَفَ الشيءَ يحذف حذفًا: قطعهُ من طرفه، وحَذَفَ الشيءَ: إسقاطه¹ ومن مصطلحات الحذف: الطي والتترك والحذف والسكوت ويكون بحذف شيء من الجملة دون أن يخل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف ويكون المحذوف إما حرفا أو اسما مضافا، أو اسما مضافا إليه، أو اسم صفة، أو اسما موصوفا، أو شرطا، أو جواب شرط، أو مسندا، أو مسندا إليه، أو جملة... الخ ويعد الحذف من أبرز عوارض تركيب الكلام، ويؤدي المتكلم باعتماد الحذف وظيفة مزدوجة، حيث يؤدي الإيحاء الدلالي ويقويه، فضلا عن تحريك الخيال لدى المتلقي، وتأتي قيمة الحذف وأهميته البلاغية في صنعة المفاجأة، التي تتولد من الفارق بين معيار النظام اللغوي، ومطالب السياق الاستعمالي².

ويعد المفعول به أحد مكملات الجملة التي اصطلاح على تسميتها بالفضلات ورغم كون الجملة صحيحة نحويا بالمسند والمسند إليه، فإن للمفعول به دورا في تمام المعنى، لذا فالفضلة هي: ما يقع بعد تمام الجملة، ولا يصح الاستغناء عنه، وإذا كان حذف المفعول به جائزا فلا بد من وجود دليل عليه، لاحتياج الشق الدلالي له مع عدم وجوده في البنية الظاهرة، يقول ابن يعيش: "اعلم أن المفعول لما كان فضلة تستقل الجملة دونه، وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه وإن كان الفعل يقتضيه"³.

حذف المفعول اقتصارا واختصارا: الحذف اقتصارا، يراد به ذكر الفعل دون متعلقه على جهة الإطلاق، كأنه فعل لازم، ومعنى هذا أيضا أنه الحذف لغير دليل عندما يتعلق الغرض بالإعلام، بمجرد إيقاع الفاعل من غير تعيين من أوقع عليه. ومثله قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)" البقرة: ٢٥٨

أي ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة. وأما الحذف اختصارا، فيراد للحذف اختصارا للمفعول به، أنه يحذف من جهة اللفظ، ويراد من طريق المعنى والتقدير وهو من أفصح كلام العرب؛ لأن المحذوف كالمنطوق به من حيث كان الكلام مقتضيا له ألا يكمل معناه إلا به، ويكون ذلك لدليل؛ أي قرينة حالية أو لفظية⁴. "والذي يحدد ما بين المصطلحين هو: السياق، فإذا كان الحذف لدليل، كان اختصارا وإذا كان الحذف لغير دليل كان اقتصارا"⁵.

ونجد حذف المفعول به من أكثر أشكال الحذف، وهو كثير الورد في القرآن وفي الشعر العربي. وفي دراسة قام بها فرحان بدري حول الحذف في شعر العباس ابن الأحنف، وجد أن حذف المفعول به هو الأكثر ورودا عنده. وأراد من ذلك توجيه العناية إلى معنى الفعل دون متعلقاته، فالحدث هو المهم فاكتفى السياق بذكره.⁶

والحذف هو من دقائق اللغة وعجيب سرها وبديع أساليبها، والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة، أو شيئاً من متعلقاتها⁷. وقال الجرجاني في دلائل الإعجاز: "هذا باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذب أنطق ما تكون إذا لم تتنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين".⁸ وفي حذف مفعول (لو شئت) يقول الجرجاني: "علم السامع أنك علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئته له أن يكون أو ألا يكون"⁹.

حذف المفعول والمفعولين: أبرز عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ما يكمن وراء حذف المفعول به، من دقائق ولطائف بلاغية وجمالية ودلالية، فقد أشار في كتابه إلى أسرار حذف المفعول ومزاياه وذلك أن الفعل إما أن يكون لازماً وإما أن يكون متعدياً. فالأول لا يحتاج إلى مفعول نحو: فرح محمد. فهذا النوع لا يدخل في حذف المفعول، إلا إذا عديته بالهمزة مثل: أفرحتُ محمداً، أو بالتضعيف مثل: بكيتُ محمداً. ولا يحذف المفعول هنا إلا لأغراض بلاغية وأسرار دقيقة يقتضيها المقام. منها أن يكون الغرض من التركيب إثبات المعنى الذي اشتق منه الفعل لفاعله أو نفيه عنه من غير نظر إلى تعلقه بمفعول معين، وعندئذ يكون الفعل المتعدي كاللزم، لأنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً، نحو: فلان يأمر وينهى. فالمراد من ذلك إثبات المعنى الذي اشتق منه الفعل لفاعله، دون نظر إلى تعلقه بمفعول ونحوه، وكأنك تريد: صار فلان بحيث يكون منه الأمر والنهي أهلاً لذلك ولو أثبت المفعول فقلت مثلاً يعطي الذهب أو الدراهم لضاع هذا الفرض إذ ينصرف الذهن إلى نوع المعطى لا إلى جنس الإعطاء. وفي دلالة هذا الحذف يعطي الجرجاني مثالا: "إذا قلت مالك تمنع أخاك؟ كنت منكراً المنع. لا من حيث هو منع بل هو من حيث منع أخ"¹¹.

وقد أشار السكاكي إلى ما يقتضي الحذف بقوله: "وأما الحالة المقتضية لترك مفعوله فهو القصد إلى التعميم والامتناع، على أن يقصره السامع على ما يذكر معه

دون غيره مع الاختصار وأنه أحد أنواع سحر الكلام؛ حيث يتوصل بتقليل اللفظ إلى تكثير المعنى¹². وقد يكون الغرض من طي المفعول والسكوت عنه، هو إثبات المعنى في نفسه للسامع دون قصد إلى مفعول معين، إلا أن هذا الإثبات المطلق يستلزم إثباتاً مقيداً.

وقد يقصد بحذف المفعول الإيضاح بعد الإبهام، وهو غرض جليل لأن الشيء إذا أبهم تطلعت النفوس إليه، واشتاقت لمعرفة، فإذا ما بُيِّنَ وقع في النفس موقعا حسنا وترك فيها أثرا طيبا. ويكثر هذا الحذف في فعل المشيئة أو الإرادة الواقعة بعد (لو) و(إن) ونحوهما من أدوات الشرط كما في قوله تعالى: "وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (9) "النحل: ٩ إذ المعنى: ولو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين، فحذف مفعول شاء لدلالة جواب الشرط عليه¹³.

ما جاء في التنزيل من حذف المفعول أو المفعولين: وعن حذف المفعول وبلاغته قال الأصبهاني (تـ543هـ): "ونحن نذكر من ذلك ما يدق النظر فيه لأن ذلك لو حاول إنسان أن يأتي بجميعه توالى عليه الفتوق، ولم يمكنه القيام به لكثرة في التنزيل، وكان بمنزلة من يستقي من بئر زمزم فيغلبه الماء¹⁴. ثم أورد المؤلف مجموعة من الأمثلة القرآنية في حذف المفعول، فمن ذلك قوله تعالى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) «البقرة: ٩

فحذف مفعول (ما يشعرون) وقدره بقوله أي وما يشعرون أن وبال ذلك راجع إليهم

وحذف مفعول (يشعرون) وقدره الشيخ بقوله: (أنهم لا يشعرون أنهم هم المفسدون)

وكذلك في قوله تعالى: "مَثَلُهم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ" البقرة: ١٧

أي أن التقدير: (كمثل الذي استوقد صاحبه نارا) فحذف المفعول الأول. ومنه قوله تعالى: "يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ

قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)

البقرة: ٢٠

حذف مفعول (شاء)، والتقدير: ولو شاء الله إذهاب السمع والبصر لذهب بسمعهم وأبصارهم. وهكذا فإن جميع ما جاء من صيغة (لو شاء) كان مفعوله مدلول جواب لو¹⁵. وفي حذف مفعول (لو شئت) يقول الجرجاني: "علم السامع أنك علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أن هاهنا شيئاً تقتضي مشيئته له أن يكون أو ألا يكون"¹⁶. وبلاغة الحذف هنا تتمثل في أن الواجب في¹⁷ حكم البلاغة ألا ينطق بالمحذوف ولا يظهر إلى اللفظ. فلو عبرنا عنه بالصيغة الأصلية (لو شاء الله إذهاب السمع والبصر لذهب بسمعهم وأبصارهم) صرت إلى كلام غث، وعلى شيء يمجس السمع وتعافه النفس، وذلك أن في البيان إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له أظهر لطفاً ونبلاً، لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك¹⁷.

ثم ذكر المؤلف قوله تعالى أيضاً: "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)" البقرة: ٢٠

أي أضاء لهم البرق الطريق مشوا فيه.

ومنه أيضاً قوله تعالى: (لعلكم تتقون) [البقرة 21] فحذف المفعول للفعل تتقون

أي تتقون محارمه،

حذف مفعول نأ: ذكر الشيخ أيضاً قوله تعالى: "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (94)" التوبة: ٩٤

حيث قال فلا يجوز أن يكون (من) فيه زيادة، لأنه يحتاج إلى مفعول ثالث، ألا أنه لا خلاف في أنه إذا تعدى إلى الثاني وجب تعديه إلى المفعول الثالث، وقدر تعديه إلى مفعول محذوف هو شيئاً. كما هو في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا

وَقَوْمَهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِيهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61) البقرة: ٦١

فحذف المفعول شيئاً ما، لزم تعديه إلى آخر، فإن جعلت (من) زيادة أو مكن أن تضمّر مفعولاً ثانياً كأنه قال: (نبأنا الله أخباركم مشروحة). ويجوز أن تجعل (من) ظرفاً غير مستقر، وتضمّر المفعول الثاني والثالث، كأنه قيل: (نبأنا الله من أخباركم ما كنتم تسرونه تبييناً)¹⁸.

ويضمّر المفعول كما في قوله تعالى: "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) القصص: ٦٢

أي تزعمونهم إياهم، ويفرق الشيخ بين دلالتي الإخبار والإعلام في الفعل ينبئ في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (7) سبأ: ٧

فالمعنى يخبركم فيقولوا لكم: (إذا مرقتم) وليس على الإعلام. ومن ذلك قوله تعالى: "قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) البقرة: ٣٣

فحذف مفعول (تكتمون) وهو الضمير (الهاء) أي تكتمونونه، وكذلك حذف المفعول في قوله: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) البقرة: ٣٤

أي: أبى السجود واستكبر عنه¹⁹.

حذف فعل اتخذ: وكذلك حذف المفعول الثاني للفعل اتخذ في قوله تعالى: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) البقرة: ٥١

أي اتخذتموه إلها، ومثله كذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54)" البقرة: ٥٤

ومن حذف المفعول أيضا قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)" البقرة: ٤٠

أي أنعمتها عليكم ولعل ذلك راجع إلى حرص المتكلم على سلامة التركيب وتجنب التكرار، وقوله تعالى أيضا: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)" البقرة: ٥٨

حذف المفعول الثاني أي: ثوبا وكرامة. وتتمثل بلاغة الحذف هنا في السكوت عن نوع الزيادة وحجمها، وإعطاء الفرصة للقارئ ليتوقع كل المعاني المفترضة التي يشير إليها المفعول المذكور (المحسنين). والزيادة تعني أشياء كثيرة يدركها القارئ بالتأويل الذي يتيحه المفعول المحذوف²⁰.

وقال تعالى أيضا: "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (47)" التوبة: ٤٧

فحذف المفعول الثاني للفعل زادوكم أي: قوة ونصرة إلا خبالا. وقوله تعالى: "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (47)" التوبة: ٤٧ وتقدير المفعول المحذوف أي: لأوضعوا بينكم ركائبهم.

ومن حذف المفعول أيضا قوله تعالى: "وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)" البقرة: ٦٠ حذف المفعول أي: استسقى ربه. وحذف المفعول طلبا للخفة.

وقوله تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32)" النساء: ٣٢

فحذف المفعول أي: فضله

ومن حذف المفعول أيضا قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)" البقرة: ٦١

فحذف المفعولين فنكون بمعنى: ما سألتموه بينكم.

حذف مفعول سأل: وقوله تعالى أيضا: "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعَ (1)" المعارج: ١ حذف المفعول وهو النبي والمسلمين، فلم يذكر المفعول الأول. وتتمثل بلاغة الحذف هنا في السؤال عن العذاب، إنما هو استعجالهم له لاستبعادهم لوقوعه ولردهم ما يوعدون به²¹.

وحذف المفعول في قوله تعالى: "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68)" البقرة: ٦٨ أي تؤمرونه وتؤمرون به. قال الألوسي: "ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به وقد شاع حذف الجار حتى لحق بالمتعدي المفعولين فالمحذوف من أول الأمر هو المنصوب²²."

وكذلك في قوله تعالى أيضا: "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)" البقرة: ٧١

فحذف المفعول أي: ذبح البقرة.

وقوله تعالى أيضا في: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) البقرة: ٧٢
أي: تكتُمونه.

وحذف المفعول في قوله تعالى: "وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180)" آل عمران: ١٨٠
قال الشيخ الأصبهاني: من قرأ بالتاء كان المفعول الأول المضاف إلى المحذوف؛ أي لا تحسبن بخل الباخلين هو خيرا لهم، ومن قرأ بالياء كان التقدير (ولا يحسبن الذين يبخلون) البخل خيرا²³.

حذف مفعول حسب: وأما قوله تعالى: "وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (59) الأنفال: ٥٩" القراءة بالتاء لا حذف فيها، ومن قرأ بالياء يكون الحذف فيجوز أن يكون التقدير: "أن سبقوا" قد سد مسد المفعول الأول.
وأما في قوله تعالى: "لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلِبِئْسَ الْمَصِيرُ (57) النور: ٥٧"
في القراءة بالياء يكون الحذف، فيكون التقدير: "لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين" فحذف المفعول أنفسهم²⁴.

حذف مفعول رأى: وفي قوله تعالى: "أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى (35) النجم: ٣٥"
حذف مفعولي الفعل يرى والتقدير فهو يرى علم الغيب. مثل المشاهدة فحذفهما للدلالة عليه، وتكمن بلاغة الحذف في كونه يعلم الغيب كأنه يشاهده.
وفي قوله تعالى: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) الصافات: ١٠٢"

فالفعل ترى بفتح التاء بمعنى الرأي مفعوله المحذوف (الهاء) المحذوفة من الصلة أي ماذا ترينيه. فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولين²⁵.

وأما قوله: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105)" النساء: ١٠٥

الفعل أرى بمعنى رأيت الذي للاعتقاد، والرأي الذي يتعدى إلى مفعول واحد ولما نقل بالهمزة هنا تعدى إلى مفعولين محذوفين هما أراكه الله (الكاف والهاء). ومنه كذلك قوله تعالى: "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62)" القصص: ٦٢ أي تزعمونهم إياهم فالمفعولان محذوفان.

ومن حذف المفعول قوله تعالى: "مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)" البقرة: ١٠٦ والتقدير: ننسكها أي نأمرك بنسيانها، فالمفعول الأول (الكاف) محذوف.

حذف مفعول ود: يقول الشيخ الأصبهاني إن ود فعل متعد اقتضى المفعول كقوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109)" البقرة: ١٠٩

وجعل (لو) زائدة، ولذلك فالفعل بعدها في موضع المفعول، وبذل على زيادة (لو) أنها تحذف بعد (وددت) مثل قوله تعالى: "يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ (11)" المعارج: ١١ وأن ذلك الفعل في تقدير الحذف²⁶.

وقوله تعالى: "رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ (40)" إبراهيم: ٤٠ (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) التقدير: اجعلني مقيم الصلاة وذريتي مقيم الصلاة، والمفعول (مقيم) محذوف. قال الشيخ الطاهر بن عاشور تقديره: واجعل مقيمين للصلاة من ذريتي. وحذف المفعول (مقيمين) للفعل ((اجعل)) وهذا الحذف معتمد على قرينة تدل على المحذوف، كما أن السياق أيضا يدل عليه ولم يكرر الجملة اقتصادا في اللفظ، وجاز تقدير المحذوف اعتمادا على المذكور المتقدم في بداية الجملة، وهذا من بدیع البلاغة القرآنية²⁷.

حذف مفعول شهد: قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)" البقرة: ١٨٥ والمعنى فمن شهد منكم المصرَ في الشهر، فحذف المفعول لأبد من تقديره، واعلم أن شهد استعمل على ضربين هما :

➤ **الحضور:** ويتعدى إلى مفعول، وإذا نقل بالهمزة تعدى إلى المفعولين
 شهد
 ➤ **بمعنى العلم:** مثل قولنا يشهد زيد المعركة، وأشهدته إياها.

ومثله قوله تعالى: "مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (51)" الكهف: ٥١

وأما شهدت بمعنى علمت فيستعمل على ضربين هما:

➤ **أن يكون قسما**
 شهدت
 ➤ **غير قسم**

ومن حذف المفعول قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189)" البقرة: ١٨٩

أي اتقى محارم الله فحذف المفعول محارم. والإنسان يتقى أشياء كثيرة ومتعددة ومن بلاغة الحذف هنا الإشارة إلى متعدد، فقد بين السياق للمخاطبين أن ليس البر أن تعكسوا مسائلكم، ولكن البر من اتقى المحارم والشهوات²⁸.

وكذلك قوله تعالى: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)" البقرة: ٢٠٣

أي اتقى محارمه، فحذف المفعول به محارمه.

ومن حذف المفعول: "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (284) البقرة: ٢٨٤

أي يغفر الذنوب -في جميع القرآن- فحذف المفعول: الذنوب.

حذف مفعول نسي: ومن ذلك: "لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (286) البقرة: ٢٨٦

النسيان وعدم الذكر

ونسينا كما قال الفارسي تحتل وجهين:

ترك شيء من اللازم لنا

فحذف مفعول نسينا وهو الذكر، وحذف مفعول أخطأنا وهو ترك اللازم.

ومثله قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (115)

طه: ١١٥

أي: ترك عهدنا إليه، فحذف مفعول نسي وهو العهد. والتقدير نسي العهد، وهذا الحذف جائز لأنه معتمد على قرينة تدل عليه، كما أن السياق أيضا يدل عليه، فحذف المفعول كان اعتمادا على المذكور المتقدم في بداية الجملة وهو الفعل عهدنا وقال تعالى: "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا" (24) الكهف: ٢٤

فعلى معنى الترك، أي: ترك شيء من اللازم، فيكون اللازم هو المفعول

المحذوف لأن المقابل للترك وهو عدم الذكر لا معنى له هنا²⁹.

"فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ" (88)

طه: ٨٨

نسي السامري، أي ترك التوحيد باتخاذ العجل، فيكون التوحيد هو مفعول نسي المحذوف.

"سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى (6) "الأعلى: ٦

قال الشيخ الأصبهاني فالأنسب أن يكون من الذي هو خلاف الذكر، وحمل قوله فلا تنسى على الترك ليس بالوجه³⁰.

حذف مفعول بَشَّرَ: ومما حذف المفعول به قال تعالى: "وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) "الصف: ١٣

أي بشرهم بالجنة. (فالجنة) مفعول به محذوف. وهو المفعول الثاني، فالبنية النحوية مكتملة في هذه الجملة، ولكن حاجة القارئ إلى معرفة بم يبشر المؤمنون مع أن الظاهر يدل عليه، ونحن نعرف ذلك بصفة عامة دون تحديد، وهذا المحذوف المسكوت عنه لحكمة إلهية بليغة ترك للمتلقي فرصة لتقدير المحذوف ليكون مشاركا في فهم الدلالة وإكمالها، فالحذف أشبه بترك فراغ متعمد للقارئ الذي يؤوله، ويقف على أبعاده.

قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) "البقرة: ١٦٥

أي كحب الله المؤمنين فالمصدر مضاف إلى الفاعل، والمفعول محذوف

ومنه قال تعالى: "فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) "الروم: ٣

أي يغلبون الفرس وهو المفعول المحذوف.

"فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) "ص: ٣٢

أي عن ذكر ربي إياي، والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل وينصب به المفعول [إياي] وهو مفعول محذوف. ويحذف الفعل كما في قوله تعالى: "يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ

بِسْمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) البقرة: ٢٠ والمعنى كلما أضاء لهم البرق الطريق، والطريق مفعول به محذوف. ومن حذف المفعول³¹.

حذف مفعول جزی: "وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا" الإنسان: 12

والفعل جزی يتعدى إلى مفعولين، فحذف المفعول الثاني (سكنى) جنة، ولباس من حرير وعليهما يكون الجزاء.

"إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111)" المؤمنون: ١١١

أي جزيتهم بجزاء ما صبروا، وحذف المفعول الثاني، وهم لا يجزون صبرهم وإنما يجزون جزاء صبرهم عما نهوا عنه

"وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (28)" الجاثية: ٢٨

أي جزاء أعمالكم، فالمفعول به المحذوف هو جزاء، فهم لا يجزون أعمالهم ولكن جزاؤها³².

"قُلْ لَا نَصْرَ لَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (28)" الأحقاف: ٢٨

تقديره: الذين اتخذوهم قربانا آلهة، فحذف المفعول به وهو الضمير هم "أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (126)" التوبة: ١٢٦

الفعل يرون يحتمل ثلاثة:

رؤية القلب: فيتعدى الفعل يرون إلى مفعولين سد (أن) مسدهما
 يرون
 رؤية العين: فتكون أبلغ من المتعدية إلى مفعولين
 البناء للمجهول (يُرون) يتعدى إلى مفعول واحد، كالدرهم في

قولك: أعطي زيدا درهما، فقرعوا على ترك الاعتبار بالمشاهدة³³

"وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26)" الحج: ٢٦

والفعل (بواً) يتعدى إلى مفعولين مثل في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (58)" العنكبوت: ٥٨

فيجوز أن يكون (مكان البيت) المفعول الثاني، والأول محذوف.
"وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ (58)" التوبة: ٥٨

أي فإن أعطوا شيئاً منها رضوا، فيكون شيئاً مفعول به محذوف.
ومن ذلك "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)" إبراهيم: ٣٧

تقديره أسكنت ناساً أو جماعة من ذريتي، فيكون أحدهما مفعولاً به محذوفاً (جماعة)

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8)" طه: ٧

أي أخفى سره، فسرّه مفعول به محذوف، وقيل تقديره بل أخفى من السر.

"وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3)" المطففين: ٣

والتقدير في وزنهم أو وزنوا لهم ما يوزن يخسرون الموزون، فحذف المفعول ممن (أو وزنهم) هو الموزون.

"أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57)" الإسراء: ٥٧

والتقدير أولئك المشركون الذين يدعون غير الله فالمفعول المحذوف هو (غير). وحذف المفعول به العائد من جملة الصلة إلى الاسم الموصول كثير في القرآن³⁴.

حذف مفعول بعث: ومنه قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41)" الفرقان: ٤١

أي بعثه الله فالضمير (هـ) مفعول به محذوف.

فالأصل: (أهذا الذي بعثه الله رسولا) فمن بلاغة الحذف هنا أن حذف المفعول وهو الضمير العائد إلى النبي، وهذا الحذف ينبئ بحقد المشركين على النبي صلوات الله وسلامه عليه، ويصور مدى كراهيتهم له، حتى كأنهم لا يطيقون النطق بالبعث واقعا عليه، فهم يتحاشون مجرد النطق بالبعث منسوباً إليه، فضلا عن الإيمان بذلك وتصديقه³⁵.

"وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (26)" النجم: ٢٦

أي لمن يشاء شفاعته، فشفاعته مفعول به محذوف، كما أن (يرضى) تقديره يرضاه والضمير مفعول به محذوف.

حذف مفعول أتى:

"وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)" النساء: ٥

أي جعلها الله لكم قياما، أي ذا قوام معاشكم فحذف المفعول الضمير (ها) و(جعل) بمعنى صيّر فحذف المفعول الأول (هـ) والمفعول الثاني المصدر الذي هو بمعنى القوام. ومن هذا الباب قوله تعالى في قصة موسى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ" (23) القصص: ٢٣

أي يسقون مواشيهم، والمفعول به المحذوف هو (مواشيهم)، (ووجد من دونها امرأتين تذودان) والمفعول به المحذوف هو (مواشيهم)، (قال ما خطبكما قالتا لا نسقي)؛ أي لا نسقي مواشينا وهو مفعول به محذوف، (حتى يصدر الرعاء) أي يصدروا مواشيهم وهو المفعول به المحذوف³⁶.

بلاغة الحذف في قصة موسى (عليه السلام):

ومن بلاغة حذف المفعول في هذه الآيات نجد أن المفعول قد طوى في أربعة مواضع، إذ المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون غنمهم أو مواشيهم وامرأتان

تنودان عنهما حتى يصدر الرعاء، وقالتا لا نسقي غنمنا، وسقي لهما غنمهما، ولكن هذا التقدير غير مراد، فالمفعول لا يلتفت إليه في الآيات، ولا يخطر بالبال ولا ينوي. لأن إرادته وتقديره يؤديان إلى خلاف المراد³⁷.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره، ويؤتى بالفعل مطلقاً، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء، وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي، فأما ما كان المسقى أغنما أم إيلاً أم غير ذلك، فخارج عن الغرض وموهم خلافه، وذلك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تنودان غنمهما جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم الإبل لم ينكر الذود، كما أنك إذا قلت: مالك تمنع أخاك كنت منكراً المنع، لا من حيث هو منع ابل من حيث هو منع أخ..."³⁸

"كَفَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (17)" المزمّل: ١٧

أي كيف تتقون عذاب يوم، فكلمة (عذاب) مفعول به محذوف.
 "وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (132)" البقرة: ١٣٢

والتقدير ووصى يعقوب بنبيه فكلمة (بنيه) مفعول به محذوف.
 "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)" البقرة: ١٧٣

أي غير باغ الميتة (فالميتة) مفعول به محذوف، أي لا يطلبها تلذذاً بها، كما حذف المفعول من (عاد) والتقدير: فمن اضطر فأكل الميتة غير باغيها ولا طالبها.
 "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ

وَإِخْشَاوْنَ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا
فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) المائدة: ٣

أي أكله السبع فالضمير (هـ) مفعول به محذوف

"وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102) هود:
١٠٢ أي أخذ ربك (القرى)، إذا أخذ القرى، إن أخذه (القرى) أليم شديد، فحذف
المفعول القرى في كلا الموضعين³⁹.

"فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخُلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (76) التوبة: ٧٦

أي فلما آتاهم ما تمنوا من فضله فالموصول [ما] مفعول به محذوف

"وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) الزلزلة: ٧

أي يرى الجزاء عليه والجزاء مفعول به محذوف.

"فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (62)

الكهف: ٦٢

أي مكان الحوت، فحذف المفعول به. مكان

"قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ الْعَصَا، وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) طه: ٦٥

تقديره إما أن تلقي العصا، وإما أن نكون أول من ألقى ما معه قال [يل ألقوا] أي

ألقوا ما معكم. فهذه المفعولات كلها محذوفة، لدلالة السياق عليها⁴⁰.

"وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ

لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (5) الضحى: ١ - ٥

قل يعطيك قصورا. فحذف المفعول. فقد حذف المفعول وهو الضمير العائد إلى

النبي (ص) والتقدير: وما قلاك، وذلك بصونه عن نسبة القلى إليه، وتحاشيا لوقوع

الفعل (قلى) على ضمير المخاطب، ولو كان هذا الفعل منفيا لأن في ذلك ما يوحش

بخلاف (ودعك) فليس التوديع كالقلى، وحذف المفعول في الآية له مزية أخرى هي:

رعاية الفاصلة والمحافظة على التنغيم الصوتي لما له من قوة تأثير في النفوس

وذلك عندما يقتضيه المقام ويتطلبه المعنى، وهذا هو شأن الفواصل في النظم الكريم

فهي تأتي تابعة للمعنى ومحقة لما يقتضيه المقام، وعندما يتطلب المعنى، ويقتضي المقام بالتخلي عن تتابع الفواصل تجد الفاصلة قد قطعت وما يقتضيه المعنى قد أقر وأثبت⁴¹.

"أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6)" الضحى: ٦. أي فأواك، فحذف المفعول.

"إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)"

الأعراف: ٢٠١ أي تذكروا اسم الله، فحذف المفعول.

"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَنۢ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62)"

الفرقان: ٦٢ أي نعم الله، ويفكر ليدرك العلم بقدرته ويستدل على توحيده فحذف المفعول به وفي قراءة حمزة بسكون الذال وضم الكاف (يذكر) يكون التقدير: يذكر ما نسيه، أو أن يذكر تنزيه الله وتسبيحه وحذف المفعول.

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنۢ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ

(42)" الأنعام: ٤٢ أي أرسلنا رسلا، فحذف المفعول به رسلا⁴². وهكذا فقد عد

البلاغيون الحذف ضمن الإيجاز ويكون الحذف لدلالة فحوى الكلام على المحذوف⁴³.

الخاتمة: في ختام هذه الدراسة نلاحظ أن النص القرآني يوظف ظاهرة الحذف عموماً، وحذف المفعول خصوصاً، لتحقيق أغراض بلاغية ودينية وجمالية، وعلى رأس ذلك تحقيق الإيجاز، كلما دل فحوى الكلام على المحذوف، ويعرف الحذف من خلال التقدير النحوي لإكمال البنية اللغوية، لكن البنية الدلالية لا تكتمل إلا بمعرفة الغرض من المحذوف، ويسهم السياق والقارئ في معرفة المحذوف، ثم تأتي قراءات المتلقي وتأويلاته للكشف عن مقاصد الحذف، ومن ثم لتحقيق الغاية من توظيف هذه الآلية البلاغية.

المراجع:

1. الأصبهاني علي بن الحسين. جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي. تحقيق: فهد سالم خليل الراشد. دار الجائزة للنشر والطباعة. القبة. الجزائر
2. الألوسي شهاب الدين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. 2005م. دار الحديث. القاهرة. مصر.
3. ابن عاشور الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر والتوزيع.
4. تركي فايز صبحي عبد السلام. الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة ط1/2011. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
5. الجرجاني عبد القاهر. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: ياسين الأيوبي. 2003م المكتبة العصرية صيدا. بيروت لبنان.
6. الحربي فرحان بدري. الأسلوبية والتحليل الأدبي. ط1/2016. دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان. الأردن.
7. عكاوي إنعام فوال. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) ط2/1996م دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
8. العجيلي كمال عبد الرزاق. البنى الأسلوبية دراسة في الشعر العربي الحديث. ط1/2012. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
9. فيود بيسيوني عبد الفتاح. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. ط2/2004م. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
10. السكاكي محمد بن علي. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. ط2/1987م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
11. المراغي أحمد مصطفى. علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع). دار القلم بيروت لبنان.
12. نهر هادي. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. ط2/2011. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد الأردن.

الهوامش:

- 1- ينظر: إنعام فوال عكاوي. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) ط2/1996م دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ص 578.
- 2- ينظر: فرحان بدري الحربي. الأسلوبية والتحليل الأدبي. ط1/2016. دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان. الأردن. ص 199
- 3- ينظر: فايز صبحي عبد السلام تركي. الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة. ط1/2011. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ص 73
- 4- ينظر: المرجع نفسه. ص 74
- 5- هادي نهر. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. ط2/2011. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد الأردن. ص354
- 6- ينظر: فرحان بدري الحربي. مرجع سابق. ص 200.
- 7- ينظر: أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع). دار القلم. بيروت لبنان. ص 82.
- 8- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: ياسين الأيوبي. 2003م المكتبة العصرية صيدا. بيروت لبنان. ص 182.
- 9- نفسه ص 183.
- 11- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. مرجع سابق. ص 188.
- 12- محمد بن علي السكاكي. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. ط2/1987م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ص 298
- 13- ينظر: بسيوني فيود. علم المعاني. مرجع سابق. ص 180.
- 14- علي بن الحسين الأصبهاني. جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي. تحقيق: فهد سالم خليل الراشد. دار الجائزة للنشر والطباعة. القبة. الجزائر. 152/3
- 15- ينظر: نفسه. 3 / 153.
- 16- الجرجاني. المرجع دلائل الإعجاز مرجع سابق. ص 183

- 17- نفسه. ص 183
- 18- ينظر: جواهر القرآن. مرجع سابق. 159/3 .
- 19- ينظر: نفسه. 3/ 160.
- 20- ينظر: نفسه. 3 / 162 .
- 21- ينظر: نفسه. 173/3
- 22- شهاب الدين الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. 2005م. دار الحديث. القاهرة. مصر. 403/1.
- 23- ينظر: الأصبهاني. جواهر القرآن. مرجع سابق. 179/3.
- 24- ينظر: نفسه. 3 / 182
- 25- ينظر: نفسه 3 / 187
- 26- ينظر: نفسه. 3 / 196 .
- 27- ينظر: الطاهر ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر والتوزيع. 244/13.
- 28 - ينظر: الألوسي. مرجع سابق. 647/1
- 29- ينظر: جواهر القرآن. 3 / 212.
- 30- ينظر: نفسه. 3 / 215
- 31- ينظر: نفسه 3 / 223
- 32- ينظر: نفسه 3 / 224.
- 33- ينظر: نفسه 3 / 229.
- 34- ينظر: نفسه 3 / 237.
- 35- ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود. علم المعاني. مرجع سابق. ص 190
- 36- ينظر: جواهر القرآن. مرجع سابق. 3 / 242
- 37- ينظر: بسيوني فيود. مرجع سابق. ص 190
- 38- الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 182
- 39- ينظر: جواهر القرآن. 3 / 251

40- ينظر: نفسه 3 / 263

41- ينظر: بسيوني فيود. مرجع سابق. ص 190.

42- ينظر: جواهر القرآن. 3 / 268 .

43- كمال عبد الرزاق العجيلي. البنى الأسلوبية دراسة في الشعر العربي الحديث. ط1/2012. دار

الكتب العلمية. بيروت لبنان. ص 148.

منهج الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد في تحقيق كتاب جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي علي بن الحسن الأصبهاني

د. عبد القادر حمراني

ج. حسينية بن بو علي بالشلف

ملخص: تحقيق المخطوط هو إحياء وبعث لمجهود كاتب قد يبقى كتابه محنطاً لقرون عدّة، فلا تجنى ثماره، ولا يعمّ نفعه إلّا بعد تحقيقه، ونشره بين القراء. للإشارة فإنّ عمل المحقّق ليس بالأمر الهين لأسباب عدّة يطول ذكرها. وقدما قال الجاحظ: « ولربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيحاً، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشرّيف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام.»¹ على هذا الأساس يمكن اعتبار سعي الباحث فهد خليل سالم الرّاشد عملاً جديراً بالإشادة والتتويه لما بذله من جهد في إعادة تحقيق كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجاج" وتصحيح نسبته إلى مؤلّفه "جامع العلوم علي بن الحسين الأصبهاني (ت 543هـ)" متّبعا في ذلك منهجا علميا دقيقا مكّنه من الوقوف على عثرات وهنّات من سبقوه إلى تحقيق هذا الكتاب واستدراكه عليهم في مواضع عدّة وهو ما سنوضّحه في هذه الورقة البحثية بإذن الله تعالى.

المقال: أثار كتاب إعراب القرآن المنسوب للزّجاج شكوكا كثيرة لدى جماعة من المحقّقين في نسبته إلى الزّجاج أمثال الأستاذ إبراهيم الأبياري الذي ساوره الشك في نسبة هذا الكتاب عند تحقيقه له، الأمر الذي دفع الدّكتور فهد سالم خليل الرّاشد إلى إعادة تحقيق هذا الكتاب. وعزّوه إلى مؤلّفه الحقيقي، حيث أوصله عمله هذا إلى تأكيد نسبته إلى جامع العلوم الباقولي علي بن الحسين الأصبهاني (ت 543هـ) كما أنّه صحّح اسمه الذي كان مجهولا لدى بعض المحقّقين الذين تناولوه تحت عنوان: "إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجاج" وأثبت اسمه الحقيقي

الذي هو "جواهر القرآن" مدعماً رأيه هذا بجملة من الأدلة التي سنذكرها لاحقاً. وكان من الأسباب التي دفعته إلى تحقيق هذا الكتاب اشتماله على عدّة علوم منها: النحو، والصّرف، واللّغة، والبلاغة والأصوات، والفقه، والتفسير، وعنايته بالدراسات والظواهر القرآنية النحوية والصرفية. واحتواؤه على كمّ هائل من أقوال العلماء في مختلف فروع العلوم، والمناقشة العلمية الحصيفة التي امتاز بها صاحب الكتاب.

ولإنجاز هذا العمل قسم بحثه إلى قسمين. خصّص القسم الأول منهما للتعريف بالكتاب مبرزاً أهميته. وذاكراً للدراسات التي تعرّضت له، ومناقشة مقالة الدكتور أحمد عبد الدائم المعنونة بكتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجاج تحقيق إبراهيم الأبياري - نقد وتحليل وتصحيح- وكذا التّحقيق حول المؤلفات التي ذكرت في إعراب القرآن المنسوب للزّجاج، والتي نسبها صاحب الكتاب لنفسه. وهي كتاب الاختلاف، وكتاب المختلف، وكتاب الخلاف، وكتاب البيان، وكتاب النّتمّة، وكتاب الاستدراك، وكتاب المستدرك. بعد هذا تعرّض إلى التّحقيق حول نسبة الكتاب ومناقشة آراء جماعة من الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة والتحقيق أمثال: إبراهيم الأبياري، وأحمد راتب النّفاخ، وعبد العال سالم مكرم وغيرهم بعدئذ تعرّض إلى التّحقيق في الاسم الصحيح لكتاب إعراب القرآن المنسوب للزّجاج، ومناقشة آراء مجموعة من الكتّاب. وفي الفصل الموالي عرّف بالمخطوط ومصادره، منهجه وشواهد، وخصائصه. وقد اعتمد في ذلك بشكل كبير على تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري لشيوع عمله بين القراء. ثمّ ذكر جملة من النتائج التي توصّل إليها.

وأما القسم الثاني من هذه الدّراسة فقد تمّ فيها تحقيق الكتاب بالاعتماد على المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية، وكذا تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري. وفي الخطوة الموالية عمد إلى إحصاء الآيات القرآنية، ومناقشتها في ضوء كتب النّحو والتّفسير واللّغة والبلاغة. ثمّ إحصاء الأحاديث النبوية الشريفة، وتخرجها

من كتب الأحاديث ومناقشتها. هذا بالإضافة إلى إحصاء الأمثال العربية ومناقشتها. كما تتبّع أقوال المؤلّف ومصطلحاته مقارنا إياها بمؤلّفات أخرى والتعليق عليها. وتحقيق أسماء العلماء الذين ذكرهم واعتمد عليهم المؤلّف، وذلك بالرجوع إلى كتبهم والتحقّق من آرائهم بخصوص القضايا المطروحة للمناقشة. وأخيرا عمد إلى تخريج الأشعار وذكر أصحابها وبحورها.

دواعي إعادة تحقيق الكتاب: برّر الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد إعادة التحقيق بضرورة توثيق الآراء والأسماء الواردة في متن المخطوط، وإسناد الآراء إلى أصحابها لحاجتها إلى التعريف بها. حيث لاحظ وجود خلط لدى محقّق الكتاب في إسناد آراء بعض العلماء. مثال ذلك عدم تحرّيه الدقّة المطلوبة في التمييز بين الأخفش الأصغر علي بن سليمان (315هـ) والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (215هـ) للإشارة فإنّ الباقولي كان قد اعتمد كثيرا على كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط وتأثّر به تأثّرًا كبيرًا كما يقول الدكتور أحمد عبد الدائم الذي أحصى مواضع الاستشهاد التي نسبها إليه والتي كانت تربو عن ثمانية وخمسين موضعا.² « ولقد وهم الأستاذ الأبياري وهما كبيراً، إذ أحال النقول إلى علي بن سليمان (الأخفش الأصغر 315هـ) كما أنّه نسب كلّ المواضيع التي ذكر فيها الأخفش الأوسط في الكتاب إلى الأخفش الأصغر، وذلك حينما صنع فهرس الأعلام حيث ذكر (علي بن سليمان أبو الحسن الأخفش) ووضع أمامه كلّ الصفحات التي ورد فيها ذكر الأخفش كلّ ذلك على الرغم من شيئين واضحين جدّاً لكل ذي عينين:

أولهما: أنّ الكتاب منسوب للزجاج (أبي إسحق إبراهيم السري بن سهل النحوي وهو متوفى في 316هـ) والأخفش الأصغر توفي في 315هـ، أي أنّهما متعاصران، فكيف نقل عنه وروى؟

ثانيهما: أنّ صاحب الكتاب لم يذكر علي بن سليمان (الأخفش الأصغر) مرة واحدة في الكتاب، وإنّما كان يذكر الأخفش الأوسط ذكراً صريحاً واضحاً لا لبس

فيه. فقد يذكر لقبه فيقول: "قال الأخفش" وحينما يذكر هذا فإنما يعني به الأوسط. أو يذكر كنيته فيقول: "قال أبو الحسن" وهي كنية خاصة بالأخفش الأوسط، ولا أدري لماذا ألصقها بالأخفش الأصغر، حيث إنه "علي بن سليمان بن الفضل النحوي الأخفش الأصغر"... أو يقرن الكنية واللقب فيقول: "قال أبو الحسن الأخفش". وهذا الذي يؤكد أن المقصود به الأخفش الأوسط.³ وللتدليل على صحة هذا الحكم الذي قرره المحقق (فهد سالم خليل الراشد) راح يعرض أمثلة عن هذا الإسناد الذي وهم فيه الأبياري مثال ذلك ما جاء في الباب الثاني: "باب ما جاء من حذف المضاف في التنزيل": «قال أبو الحسن في قوله: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ البقرة: 282 والتقدير: فليكن رجل وامرأتان. وهذا قول حسن.»⁴ ولقد جاء في معاني القرآن للأخفش: «فالذي يستشهد رجل وامرأتان.»⁵ ... وجاء في الباب السادس والسبعين: "هذا باب ما جاء في التنزيل من إذا الزمانية وإذا المكانية وغير ذلك من قسميهما، حيث قال: "فإما قول كثير:

فإذا وذلك ليس إلا حينه *** وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

حمل أبو الحسن هذا على واو الزائدة، حتى كأنه قال: فإذا وذلك وليس إلا حينه وأنشد هذا البيت نفسه، وأنشد معه بيتا آخر، وهو قول الشاعر:

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن *** إلا كلمة حالم بخيال

وقال الأخفش في معاني القرآن: "وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن يكون الواو

زائدة في قول الشاعر:

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن *** إلا كلمة حالم بخيال

فيشبه أن يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن.»⁶

ب-خط المحقق في "ابن بحر" فتوهم أنه الجاحظ: ورد هذا في الباب الخامس

وهو "باب ما جاء في التنزيل وقد زيدت فيه "لا" و"ما" وفي بعض ذلك اختلاف

وفي بعض ذا اتفاق" حيث قال: "ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾

الحديد: 29. قالوا: والتقدير: ليعلم أهل الكتاب ، ولا، زائدة. أجمعوا على هذا، غير

ابن بحر، فإنّه زعم أنّ الأولى ألا يكون في كلام الله شذوذ وما يستغنى عنه...
وابن بحر هنا هو محمد بن بحر أبو مسلم الأصبهاني(ت322هـ) وليس كما ظنّ
محقّق الكتاب من أنّه أبو عثمان عمرو الجاحظ، وترجم له في فهرسه.

ج - خلط المحقق في كنية "أبي العباس" فأسندها في فهرسه إلى "أحمد بن
يحيى ثعلب"⁷ «وتجاهل أنّ هذه الكنية أيضا للمبرّد. فقد جاء في الباب الخامس
والأربعين " هذا باب ما جاء في التنزيل وفيه خلاف بين سيبويه وأبي العباس،⁸
وأبو العباس هنا هو المبرّد.»⁹

وقد خصّص الفصل الثّاني من الكتاب إلى التّحقيق في المؤلفات المذكورة في
"إعراب القرآن" المنسوبة للمؤلّف. للإشارة فإنّ المحقّق الأستاذ إبراهيم الأبياري
كان قد ذكر في دراسته أوّل من صنّف في إعراب القرآن تأليفا خالصا بدءا من
قطرب 206هـ حتى مالك بن يوسف الرعيني 777هـ لكنه لم يتعرض إلى ذكر
جامع العلوم الباقولي 540هـ. ورغم هذا فقد راوده الشك في نسبة هذا الكتاب
للزّجاج حيث قال: «وأنا بهذا أحب أن أثير شكّا حول اسم الكتاب، كما أثرت هذا
الشك حول اسم مؤلفه.»¹⁰

«ويبدأ المحقّق بدفع نسبة الكتاب للزّجاج بالمنطق السليم والعقل الراجح حين
استخدم الدّليل النّقلي يقول: " ... والقارئ للكتاب يجد فيه:

01-نقولا عن أعلام تأخرت وفاتهم عن وفاة الزجاج نذكر لك منهم:

- أبا بكر بن دريد، وكانت وفاته سنة 321هـ.
 - والجرجاني أبا الحسن علي بن عبد العزيز، وكانت وفاته سنة 366.
 - وأبا سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، وكانت وفاته سنة 368هـ.
 - وأبا علي الفارسي الحسن بن أحمد وكانت وفاته سنة 377هـ.
 - وابن عيسى الرماني، وكانت وفاته سنة 392هـ.
 - وابن جني أبا الفتح عثمان، وكانت وفاته سنة 392هـ.
- 02-نقولا عن الزجاج نفسه، تستوي مع النقول المعزوة إلى غيره.

03- رجالا كانت وفاتهم متأخرة عن وفاة الزجاج، نذكر لك منهم عضد الدولة فناخسرو، وكانت وفاته سنة 372هـ.

04- إشارات إلى كتب يسميها مؤلف الكتاب وينسبها إلى نفسه ويحيل عليها وهي: أ- كتاب الاختلاف.

ب - كتاب المختلف

ج - كتاب الخلاف

د - كتاب البيان

هـ - كتاب التتمة

و- كتاب الاستدراك أو المستدرك.

05 - إشارات إلى كتب أخرى لم يسمها المؤلف، فيقول: وقد استقصينا هذه المسألة في غير كتاب من كتبنا (113 و 141) ويقول: وقد ذكرنا في غير موضع من كتبنا (174).

- التحامل على المشاركة، فيقول: وهو يذكر أبا علي الفارسي: فارسهم (790.171)، فارس الصناعة (557).¹¹

بعد عرضه لهذه الأسباب وغيرها يخلص إلى نتيجة مفادها:

«أن صاحب هذا الكتاب مغربي لا مشرقي لتحامله على المشاركة.....»

- أن صاحب الكتاب كان من العلماء المبرزين، وأنه صاحب تاليف عدة، وأن هذه التاليف منها كثرة في علوم القرآن.

- أن صاحب الكتاب ليس الزجاج، بل هو رجل آخر، إن لم يكن من مخضرمي القرنين الرابع والخامس الهجريين، فلا أقل من أن يكون قد بلغ نهاية القرن الرابع.¹²

وبعد استعراضه لمن ألفوا في هذا المجال (إعراب القرآن) اهتدى إلى أنه مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني نظرا للدواعي الآتية:

1- أن الرجل مغربي لا مشرقي.

2 - أنه من أصحاب التّأليف الكثيرة، وأن أكثر هذه التّأليف في علوم القرآن.
3 - أن هذه المؤلفات التي ذكرت في الكتاب منسوبة إلى مؤلفه، ذكرت بين مؤلفات مكي.

4 - أن مكيًا هذا من مخضرمي القرنين الرابع والخامس، فلقد كان مولده سنة 355هـ وكانت وفاته سنة 437 هـ.¹³

ولما كانت هذه الدّراسة من الأستاذ الأبياري ظنية في نسبة هذا الكتاب أقام المحقّق: فهد سالم خليل الرّاشد دراسته على مناقشة كلّ الآراء التي بنى عليها الأستاذ الأبياري حكمه. فبدأ بالتعرّض لمؤلفات الرّجل مرتبة كما ورد ذكرها عند الأبياري وعارضها بحديث غيره عليها وهذه الكتب هي: كتاب الاختلاف، وكتاب المختلف، وكتاب الخلاف، وكتاب البيان، وكتاب التّمتة، وكتاب الاستدراك، وكتاب المستدرك. وبعد الدّراسة والتّحصيل ومناقشة آراء غيره خلص إلى نتيجة مفادها أنّ: «1 - الاختلاف والخلاف، والمختلف: هذه التّسميات ما هي إلا لكتاب واحد وهي لجامع العلوم الباقولي وبذلك أوافق ما يراه الدكتور محمد الدّالي، على أن هذه التّسميات لكتاب دار رحاه حول اختلاف النّحاة، وليس كما يرى الدكتور عبد الحميد سيد طلب، أنّ هذه الكتب هي لمكي بن أبي طالب القيسي، لسببين:

الأول: كتاب الخلاف والمختلف لم يذكر ضمن مؤلفات مكي بن أبي طالب وأعيد عبارة د.حاتم الضامن، للتأكيد، حيث قال: "إنّ المحقّق يعني به الأستاذ الأبياري ذكر كتاب المختلف وكتاب الخلاف على أنّهما من مؤلفات مكي ولا أدري من أين استقى المحقّق ذلك؟ ولم أر أحدا من أصحاب الطبقات الذين ترجموا له كان يجعل الكتابين في عداد كتبه.¹⁴

الثاني: كتاب الاختلاف المذكور في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، يدور حول آراء واختلاف النّحاة، حيث جاء في الباب العاشر " هذا باب ما جاء في التّزويل من المبتدأ ويكون الاسم على إضمار المبتدأ، وقد أخبر عنه بخبرين.

أما الكتب التي وردت ضمن مؤلفات مكي وتحمل اسم الاختلاف فمن الملاحظ أنّها بعيدة كلّ البعد عن القضايا النحوية، وانقسمت إلى قسمين منها ما تناول القراءات القرآنية، ومنها ما تناول التفسير والفقّه لمعنى الآيات.¹⁵

2 - البيان: ورد ذكر كتاب البيان في ثلاثة مواضع في كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج.

- أولها: في الباب الربع والعشرين " هذا باب ما جاء في التنزيل، وقد أبدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر، على سبيل إعادة العامل، أو تبدل "إن" و"أن" ممّا قبله، في قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النمل 51. وقد تناول شرح هذه الآية وبيان وجوه إعرابها كل من مكي بن أبي طالب في كتابه "مشكل إعراب القرآن" وجامع العلوم الباقولي في كتابه "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات"، وبعد المقارنة بين ما ورد في هذين الكتابين وما جاء في إعراب القرآن المنسوب للزجاج بخصوص هذه الآية والإحالات الثلاث التي ورد فيها ذكر كتاب البيان لاحظ المحقق أن مكي بن أبي طالب ذكر سبعة وجوه في إعراب هذه الآية أما الباقولي فقد ذكر لها ثلاثة وجوه ومنع أن يكون قوله: " أنا دمرناهم " بدلا من موضع كيف لأن قوله تعالى: ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ ليس همزة استفهام، والبدل عن الاستفهام إنما يكون بهمزة الاستفهام كقولك: كم مالك أعشرون درهما أم ثلاثون؟ ولا يجوز: عشرون درهما بلا همزة.¹⁶

- ثانيها: في الباب السابع والثلاثين: " هذا باب ما جاء في التنزيل من التقديم والتأخير، وغير ذلك. عندما تناول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الطلاق: 12. وقد سجل المحقق عدم تعرض مكي بن أبي طالب في كتابه "مشكل إعراب القرآن" لهذه الآية.¹⁷ بالمقابل فإن جامع العلوم الباقولي تناول هذه الآية في كتابه كشف المشكلات.¹⁸

- ثالثهما: جاء ذكر كتاب البيان في الباب السابع والثلاثين، هذا باب ما جاء في التنزيل من التقديم والتأخير وغير ذلك. حيث قال: "فإن قلت: ولم لا تحمل ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ على ﴿ نُودِيَ ﴾ في قوله: ﴿ نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ أي نودي بأني أنا ربك وأنا اخترتك. قيل: إنا اخترناك قراءة حمزة . وهي تقرأ: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ مكسورة الألف، فكيف تحمله عليه. وقد ذكرنا ما في هذا في " البيان " والاستدراك.¹⁹

بعد هذا التوثيق لذكر اسم كتاب البيان والمقارنة بين النصوص المذكورة خلص الباحث فهد خليل سالم الراشد إلى وجود تطابق بين هذه النصوص وبين ما ورد في كتاب كشف المشكلات لجامع العلوم الباقولي. وأكد على عدم تعرض مكّي بن أبي طالب لهذه الآيات في كتابه مشكل إعراب القرآن حين فسّر مشكل إعراب سورة طه. وفي ضوء هذه الملاحظات اهتدى المحقق إلى أن هذا الكتاب (إعراب القرآن المنسوب للزجاج) هو لجامع العلوم الباقولي، وأرجع ذلك لسببين:

«أ - تطابق النصوص بين كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" وكتاب "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" لجامع العلوم الباقولي، وهذا ما لم نجده في كتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب.

ب - جامع العلوم الباقولي ذكر كتاب البيان مع كتاب الاستدراك.²⁰

أما كتاب التتمة فقد ورد ذكره مرة واحدة في "إعراب القرآن المنسوب للزجاج" في الباب الرابع والعشرين عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ طه: 11-12 . ثم قارن بين هذا التفسير الإعرابي وبين ما ورد في كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب وهو قوله: ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ يوسف: 35 «فاعل "بدا" عند سيبويه محذوف قام مقامه " ليسجنّنه " وقال المبرد: فاعله المصدر الذي دل عليه "بدا" . وقيل الفاعل محذوف لم يعوض منه شيء تقديره: ثم بدا لهم رأيي.»²¹ وما جاء في "كشف المشكلات" لجامع العلوم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ طه: 11-12 حيث قال:

"بالكسر والفتح من " إني"، فمن فتح فبوقوع النداء عليه، على تقدير: نودي يا موسى بأني أنا ربك. لا بد من تقدير الباء لتعدي "نودي" إليه. ولا ينصبه "نودي" بنفسه لأنه تعدى مرة بنفسه إلى قوله "يا موسى".²² وكانت النتيجة التي خلص إليها الباحث أن ما ورد في إعراب القرآن المنسوب للزجاج فيه مظاهر التطابق واضحة المعالم مع ما جاء في كشف المشكلات لجامع العلوم.

أما كتاب الاستدراك أو المستدرك: «هاتان التسميتان لم تردا ضمن مؤلفات مكي بن أبي طالب، بيد أن جامع العلوم ذكرهما في كتابه "كشف المشكلات" وأحال عليهما منفردين، مثلما فعل صاحب كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج».²³

أما كتاب الاستدراك فقد ورد ذكره في الباب الحادي والثلاثين "باب ما جاء في التنزيل من حذف "أن" وحذف المصادر، والفصل بين الصلة والموصول، حيث علّق على قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ البقرة: 140. وأشار إلى تردّد أبي علي الفارسي الذي "قال مرة: الطرفان صفة للنكرة متعلقان بمحذوف، والشهادة من الله هي شهادة يحملونها ليشهدوا، فهذا كما قال: ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران: 81. وقال في موضع آخر: لا يتّجه أن يتعلق "من" بـ "كتّم" لأن الله لا يكتّم شيئا.²⁴ ثم ناقش هذا الكلام لأبي علي الفارسي وختم ذلك بالقول: «وقد منع من تعلق الطرفين المختلفين، وإنما الكلام في المنفقين، وقد بيناه في الاستدراك».²⁵

كما ورد ذكر كتاب الاستدراك في كشف المشكلات عندما تناول المؤلف قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ﴾ — الزخرف: 88— حيث قال: فمن قال: ﴿وَقِيلَ﴾ بالجر كان محمولا على لفظ "الساعة". ومن قال ﴿وَقِيلَ﴾ بالنصب كان محمولا على موضع "الساعة" أي ويعلم قيله أي قيل محمد يارب. فالهاء في قوله: ﴿وَقِيلَ﴾ يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وكان أبو علي يقول: «يعني الدعاء إليه وليس بالوجه، وقد تقدم في الاستدراك».²⁶ وقد قابل المحقق هذا الكلام بما ورد في

إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج²⁷ واستنتج من ذلك «أن هذا الكتاب قد استدرك به المؤلف على أبي علي الفارسي، فمظاهر التطابق واضحة جلية بين ما جاء في كشف المشكلات لجامع العلوم الباقولي، وما جاء في كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" بيد أن مكيا لم يذكر أبا علي الفارسي». ²⁸

بعد هذا تتبّع المحقق ورود اسم كتاب المستدرك في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج حيث ذكره في الباب الثاني والستين " هذا باب ما جاء في التنزيل من إجراء غير اللازم مجرى اللازم وإجراء اللازم مجرى غير اللازم" حيث قال: «وقال أبو علي: فإن قلت فقد اعتدوا بتحريك النقاء الساكنين في موضع آخر وذلك قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ البينة: 01 ألا ترى أن من يقول: لم يك زيد منطلقاً، إذا تحرك لالتقاء الساكنين لم يحذف، كما أنه إذا تحرك بحركة الإعراب لم يحذف، فالقول إن ذلك أوجه من الأول من حيث كثر في الاستعمال، وجاء به التنزيل، فالاحتجاج به أقوى... وقد ذكرنا في "المستدرك" بأن هذا ليس بلغة من قال: لم يكن، وإنما من لغة من قال: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ﴾ غافر: 50 و﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ النحل: 127. وما أشبه ذلك». ²⁹

كما وردت تسمية المستدرك في كتاب "كشف المشكلات" عندما تناول المؤلف قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هود: 41. حيث قال: «ولا يجوز أن يكون مجراها مبتدأ، وبسم الله خبره لأن الظرف جرى ههنا حالا لذي حال، فكأن المذهبين طبقا في رفع ما بعده به. وقد ذكر هو جواز ارتفاع مجراها بالابتداء، وقد ذكرناه في المستدرك». ³⁰

ويعلق المحقق فهد سالم خليل الراشد قائلاً: «نلاحظ في كشف المشكلات أن جامع العلوم حين تناول هذه الآية لم يذكر أبا علي الفارسي برأي صريح، بيد أن هناك إضماراً نوه عليه محقق الكتاب الدكتور الدالي في هامش الصفحتين». ³¹

ويتابع المحقق فهد سالم ورود هذه الآية في كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" فيجد أنها وردت في أربعة مواضع:

- الموضع الأول: «في الباب الحادي والعشرين " هذا ما جاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع ما بعدهن بهن على الخلاف، وما يرتفع ما بعدهن على الاتفاق وهو باب مغفل عنه كثير من الناس " حيث قال: وأما قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ هود:41. فبعد تحليله لهذه الآية وذكر وجوه إعرابها يذكر أبا علي الفارسي صراحة بالقول: "وسها أبو علي ها هنا أيضا، فقال فيه ما قال في قوله: ﴿ لَهُ أَصْحَابٌ ﴾ الأنعام:71. وزعم أن سيبويه (يعني أبا علي الفارسي) يرفعه بالابتداء، فسبحان الله، أنت تنصّ في عامة كتبك على أن الحال والصفة والصلة والاستفهام بمنزلة واحدة. فمن أين هذا الارتباك؟»³²

يقول المحقق معلقا على ما سبق ذكره: «ومن الواضح أنه وضع نصب عينيه آراء أبي علي الفارسي في معظم كتبه حول الحال والصفة والصلة والاستفهام حيث إن أبا علي يراها بمنزلة واحدة. »³³

- الموضع الثاني: ورد هذا في الباب نفسه حيث استدرك على أبي علي الفارسي ونعته بالسهو في إطلاق بعض الأحكام حيث قال: «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَآخِرُ مَنْ شَكَّلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ ص:58. فيمن أفرد "آخر" يرتفع "أزواج" بالظرف على المذهبين لأن قوله: من شكله، جرى وصفا على "آخر" فهو كقولك: مررت برجل في داره عمرو. وسها الفارسي أيضا في هذه الآية فقال: "ومن" رفع بالابتداء، ولا يرفع هذا أحد بالابتداء وهذا كما سها في قوله: "بسم الله هجراها."»³⁴

- الموضع الثالث: ورد هذا الكلام ففي الباب نفسه حيث قال: «هذا كلام فا (هو أبو علي الفارسي) وقد ناقض في قوله: ﴿ وَآخِرُ مَنْ شَكَّلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ ص:58. وقوله: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ الكهف:44. وقوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا ﴾ هود:41. وقوله: ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ القيامة:14. وقوله: ﴿ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ ﴾ الأنعام:71. وزعم أنه على الخلاف.»³⁵

- الموضوع الرابع: في هذا الموضوع استعرض اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ هود: 41. وقد عرض المحقق كلام مكي بن أبي طالب القيسي الوارد في مشكل إعراب القرآن مبيناً بأنه لم يخرج عما ورد في كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج. بعد هذا العرض لمواطن تناول الباقرلي للآية السالفة الذكر يخلص إلى نتيجة مفادها «أن الاستدراك والمستدرك تسميتان لكتاب واحد استدرك به جامع العلوم على أبي علي الفارسي».³⁶

- التحقيق حول نسبة الكتاب: اعتمد الدكتور سالم فهد سالم خليل الرّاشد في تحقيقه حول نسبة هذا الكتاب على آراء جماعة من الباحثين كانوا قد حققوا في نسبة هذا الكتاب³⁷ وكان الحكم الذي أجمعوا عليه هو أن كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج ليس له، فهو منسوب للزجاج خطأ. ويعرب المحقق عن اتفاقه معهم فيما ذهبوا إليه بالاعتماد على الأسباب التي ساقها الأستاذ إبراهيم الأبياري عند تحقيقه للكتاب. ثم بين بأن هؤلاء الذين اتفقوا على عدم نسبة هذا الكتاب إلى الزجاج «اختلفوا إلى ثلاث فرق: فهناك من يرى أنه ليس للزجاج، ولم يتحقق لديه من هو صاحب الكتاب بعد، وهناك من وافق محقق الكتاب فيما ذهب إليه أن هذا الكتاب لمكي بن أبي طالب القيسي، وهناك من خالف محقق الكتاب ورأى أن هذا الكتاب لجامع العلوم الباقرلي».³⁸ ثم عرض لرأي الدكتور عبد العال سالم مكرم الذي برر موقفه هذا (استحالة نسبة الكتاب إلى الزجاج) معددا جملة من الأسباب حرص المحقق على ذكرها كاملة.³⁹ بعد هذا العرض يؤكد المحقق بأن عبد العال سالم مكرم لم يتوسّع في ذكر بقية الأدلة ويقرر بأن «ذكر أبي علي الفارسي ورد في كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج مائتين واثنين وتسعين مرة، كما ورد ذكر كتاب الحجة سبع مرات، وكتاب التذكرة اثنتي عشرة مرة، وكتاب الإغفال ست مرات، وكتاب الحليبات مرة واحدة».⁴⁰ ثم يصحح ملاحظة كان قد وقف عندها عبد العال سالم وهي قول مؤلف الكتاب «وقد تصالح الأستاذ والغلام على أن الظرف يعمل فيه الوهم ورائحة الفعل»⁴¹ وذهبت أبحت من الأستاذ؟ ومن

الغلام؟ لأنه إذا تم التعرف عليهما أو على أحد منهما، وتبين أنهما عاشا في عصر متأخر عن عصر الزجاج أمكن أن يكون ذلك دليلاً يضمن إلى الأدلة السابقة التي تؤكد أن كتاب إعراب القرآن ليس للزجاج... أقول بعد بحث طويل: وجدت في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ما نصّه «وكان أوفى تلاميذ ثعلب له، وأقربهم إليه أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز الوراق البارودي، ومن ثم سمي غلام ثعلب، وتوفي غلام ثعلب ببغداد سنة 345هـ»⁴² للإشارة فإن هذا الرأي مخالف لما ذكره الأستاذ الأبياري الذي همش على هذا القول (وقد تصالح الأستاذ والغلام) قائلاً: «يريد الخليل وسيبويه، وقد صرح باسميهما بعد قليل»⁴³

يقول الدكتور فهد سالم خليل الراشد: «ولعلي لا أتفق مع الأستاذين الكريمين فيما ذهبوا إليه، وأرى أنه ربما قصداً أبا علي الفارسي، وعثمان بن جني، للأسباب الآتية:

- 1 - هذا الباب بدأ بأبي علي الفارسي، وانتهى بعثمان بن جني.
- 2 - في هذا الباب ذكر "أبو علي الفارسي" عشرين مرة، كما ذكر كتابه "الحجة" مرة واحدة، وكتابه "التذكرة" مرة واحدة، وكتابه "الإغفال" مرتين، وكتابه "الحليات" مرتين.
- 3 - في هذا الباب ذكر "عثمان بن جني" مرتين.
- 4 - في هذا الباب جاء ذكر سيبويه أربع مرات، وجاء ذكر الخليل ثلاث مرات.
- 5 - في هذا الباب جاء ذكر "أبي العباس" مرة واحدة، وكان يعني به المبرد وليس أحمد بن يحيى ثعلب، كما أنه لم يذكر أبا عمر بن عبد الواحد الزاهد المطرز الوراق البارودي، الذي أطلق عليه غلام ثعلب على حد زعم د. عبد العال سالم.
- 6 - بعد أن ذكر المؤلف عبارة "وقد تصالح الأستاذ والغلام" وما دار حول الظرف بدأ بفقرة جديدة قال فيها: "وقد قال سيبويه في ذلك: وسألت الخليل عن قوله: أحقاً إنك لذهاب؟ فقال لا يجوز كما لا يجوز: يوم الجمعة إنه لذهاب. فواضح

هنا القطع بين الفقرة التي احتوت عبارة " وقد تصالح الأستاذ والغلام " وبين عبارة " وقد قال سيبويه..."

7- من الواضح أيضا أن الخليل وسيبويه لم يكونا مختلفين في هذه القضية، كي يتخاصما، فسيبويه التلميذ يسأل أستاذه الخليل عن هذه المسألة والآخر قد أجابه ولم يعترض التلميذ سيبويه على إجابة أستاذه الخليل.

8- كما جاء في كتاب "كشف المشكلات " عبارة" هكذا نقل عن أبي علي غلامه.⁴⁴

9- كما كرر هذه العبارة ثانية قائلا: " فلهذا اضطرب كلام الأستاذ وغلامه فيما أنبأناك به. والله أعلم."⁴⁵ والواضح أن كلام المؤلف مسترسل ومعطوف على بعضه فهو ما فتئ في هذا الباب يتناول رأي أبي علي الفارسي. «⁴⁶

بعد هذا يتعرض المحقق إلى رأي الدكتور إبراهيم الأبياري الذي ذهب إلى أن هذا الكتاب هو لمكي بن أبي طالب القيسي وساق مجموعة من الأدلة بنى عليها حكمه.⁴⁷ كما أشار المحقق إلى وقوف د. محمد سمير نجيب اللبدي إلى جانب هذا الرأي. وعلق عليه بالقول: «ولا أرى فيما قدمه الدكتور عبد الحميد طلب دليلا على أن كتاب " إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج " هو لمكي بن أبي طالب القيسي، ذلك أنه حينما عقد مقارنة بين كتاب " إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج " وكتاب «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب - لاسيما - ما ذكره عن جهده في كتابه شرح مشكل غريب القرآن لمكي بن أبي طالب. كانت هذه المقارنة بعيدة كل البعد عن الإنصاف وخلت من الموضوعية في الطرح، لسببين:

1- المقارنة كانت من جانب واحد، وهو كتاب مشكل غريب القرآن.

2- جل ما استشهد به د. طالب، لم يوافق ما جاء في كتاب " إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ". بيد أنه وافق ما جاء في "كشف المشكلات لجامع العلوم الباقولي"، وهذا ما أقوم به من مقارنة منصفة بين هذه الكتب الثلاثة. «⁴⁸

ولجمع آراء مختلف الأطراف التي خاضت في نسبة كتاب "إعراب القرآن" يعرج على محقق كتاب "مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (355-437هـ) الدكتور حاتم الضامن الذي استبعد أن يكون مكي بن أبي طالب هو صاحب كتاب إعراب القرآن، وإن كان يتفق مع الأستاذ الأبياري على أنه مغربي، وأنه تحامل على المشاركة.⁴⁹ ثم يبدي المحقق (حاتم الضامن) ملاحظاته قائلا: «وَأول الملاحظات: أنه نقل آراء أبي علي. وتحامل عليه على حد تعبير المحقق "فارس الصناعة" أو "فارسهم" ومع اختلافي مع المحقق في أن يكون ذلك تحاملا بَعْدَ عندي أن يكون مكي هو مؤلف "إعراب القرآن" لأن علاقة مكي بأبي علي الفارسي، واهتمامه بمؤلفاته وتأثره بآرائه يجعل من المستبعد أن يتحامل عليه، ومن إعجابه واهتمامه: اختصار كتاب "الحجة". وثانيها: أن مؤلف "إعراب القرآن" يعرض لبعض آراء الرمانى والسيرافى وابن جنى، وعرضه لبعض آراء الرمانى بوجه خاص يضعف حجة المحقق لنسبة الكتاب إلى مكي لأنّ الرمانى من أصحاب الكلام يرى رأي المعتزلة ومكي بن أبي طالب من أشدّ خصوم المعتزلة لأنّهم في نظره كفر ملحدون... وثالثهما: أنّي طوال مصاحبتى مكي لم أراه يتحامل على المشاركة بل كان يتأثر بهم ويهتم بآرائهم ومصنفاتهم، لأنه كان قد أخذ عنهم ودرس عليهم ونوه في كتبه بذكرهم»⁵⁰

وأمام هذا الأخذ والردّ في نسبة الكتاب يتساءل الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد عن المؤلف الحقيقي لكتاب إعراب القرآن. وبغية الوقوف على حقيقة الأمر في هذه القضية اعتمد الباحث على رسالة كان قد بعث بها الأستاذ أحمد راتب النفاخ إلى الدكتور الطناحي فحواها أنه قد صحّ عنده بأدلة لا تعلق بها شبهة أن مؤلف كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج هو أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المعروف بجامع العلوم. إضافة إلى هذا اعتمد المحقق على مقالتين لأحمد النفاخ نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق⁵¹ «عقد أولاهما لتحقيق نسبة الكتاب، ودفع فيها نسبته إلى مكي بما لا مزيد عليه. وكان — حفظه الله — خطر

له أن يكون مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي المعروف بـ جامع العلوم" (543هـ) ووجد له شواهد تقويّه، ثم لما وقف على كتاب "الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة" لجامع العلوم طالعه بأمور تقطع الشك باليقين، وتدل دلالة لا تعلق بها شبهة أن مؤلفه هو مؤلف الكتاب الآخر أيضا فذكر أربعة أمور تكره كلّ قارئ لكلامه على التسليم بما قال⁵² وكانت النتيجة التي استقرت عليها دراسة المحقق لهذا الكتاب تنصّ على:

«- ضرورة إعادة تحقيق كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" للوقوف على مصادره، وتخريج شواهدهن إثراء للدرس النحوي الحديث.

- أن "الاختلاف والخلاف والمختلف" كتاب واحد دارت رحاه حول اختلاف النحاة. كما أن "الاستدراك والمستدرك" كتاب واحد أيضا استدرك به صاحبه على أبي علي الفارسي.

- أن صاحب كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" هو جامع العلوم الباقولي أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني المتوفى سنة 543هـ. وليس كما ذهب إليه الأستاذ إبراهيم الأبياري ومن وافقه إلى أنه لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437هـ.

- أن الاسم الصحيح لكتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج هو " جواهر القرآن ». أما نتائج الصنعة أو الصناعة" فيتجه الظن أنه كتاب مستقل⁵³.

الهوامش:

- 1- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة. (د ت) 79/01.
- 2- ينظر: جامع العلوم الباقولي علي بن الحسين الأصبهاني، جواهر القرآن، تح: فهد سالم خليل الراشد، دار الجائزة، القبة، الجزائر، ط: 01-10433/2012م، 56/01.
- 3- المصدر نفسه: 56-57/01.
- 4- ينظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية القاهرة، 103/01.
- 5- ينظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تح: محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط: 1، 1424هـ-2003م. 189/01.
- 6- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 58/01 - 59. وينظر معاني القرآن للأخفش: 458/02.
- 7- ينظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: 1056/03.
- 8- المصدر نفسه 779/03.
- 9- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 59/01 - 60.
- 10- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: 1094/03.
- 11- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 68-/6701.
- 12- المصدر نفسه: 70-69/01.
- 13- المصدر نفسه: 70/01. وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: 1097/03.
- 14- ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1394هـ-1974م: 28/01.
- 15- جواهر لجامع العلوم الباقولي: 86-85/01.
- 16- ينظر: جامع العلوم الباقولي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تح: محمد الدالي مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1995م، 1014/02.
- 17- ينظر: جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 89/01.
- 18- ينظر: كشف المشكلات : 1359-1358/02.
- 19- ينظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: 684-683/02.

- 20- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 91/01.
- 21- المصدر نفسه: 92/01. وينظر: مشكل إعراب القرآن، مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط: 02، بيروت، 1405هـ، 387/01.
- 22- ينظر: جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 92/01.
- 23- المصدر نفسه: 93.
- 24- ينظر المصدر نفسه: 93-94 .
- 25- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: 639/02.
- 26- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 96/01.
- 27- ينظر: المصدر نفسه: 96-97.
- 28- المصدر نفسه: 98/01.
- 29- المصدر نفسه: 101-102. وينظر: إعراب القرآن: 834-835/03.
- 30- ينظر: جامع العلوم الباقولي، كشف المشكلات في إعراب القرآن وعلل القراءات: 564/01-566.
- 31- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 103/01.
- 32- المصدر نفسه: 105/01. وكذا إعراب القرآن المنسوب للزجاج 522-523/02.
- 33- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 105/01.
- 34- المصدر نفسه: 106/01.
- 35- المصدر نفسه: 106/01.
- 36- المصدر نفسه: 109/01.
- 37- ينظر: المصدر نفسه 113/01.
- 38- ينظر: المصدر نفسه: 113/01.
- 39- ينظر المصدر نفسه: 114-115-116-117/01.
- 40- المصدر نفسه: 118/01.
- 41- ينظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج: 728/02.
- 42- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 118-119.
- 43- المصدر نفسه: 119. وينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج: 728/02.
- 44- ينظر: كشف المشكلات: 411/01.
- 45- المصدر نفسه: 731/02.

- 46- جواهر لجامع العلوم الباقولي: 119-120.
- 47- ينظر المصدر نفسه: 121-122-123.
- 48- المصدر نفسه: 125.
- 49- ينظر مشكل إعراب القرآن: 125.
- 50- المصدر نفسه: 27-28.
- 51- ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الأولى: المجلد 48 ج: 480/04-863. 1973 م .
والثانية في المجلد 49 ج49/01-93. 112. 1974م.
- 52- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: 128/01.
- 53- المصدر نفسه: 317/01.

حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن^(*) لجامع العلوم الباقولي - الجزء الثاني -

أ. نادية حسناوي

ج. باجي مختار عنابة

ملخص: بعدُ الحذف من الظواهر التي لاقَت اهتماماً في الدراسات النحويّة والأسلوبية واللسانيّة، ومنه كانت محل عناية كل من البلاغيين والنحويين، وعليه جاء هذا البحث ليركز الاهتمام على هذا الموضوع في كتاب جواهر القرآن للدكتور سالم خليل الراشد متطرقين فيه إلى مفهوم هذه الظاهرة ووجهات النظر فيها عند العرب والغرب على السواء، ومنه تبيان مواضع الحذف لنقوم بعدها بسرد أمثلة تطبيقيّة من القرآن الكريم لهذا الموضوع في كتاب جواهر القرآن.

1- المقدمة: الحذف ظاهرة لغويّة تشترك فيها اللغات الإنسانيّة لكنها في اللغة العربيّة أكثر ثباتاً ووضوحاً، فمن الخصائص الأصيلة في العربيّة الميل إلى الإيجاز والاختصار، والحذف من أحد نوعي الإيجاز وهما القصر والحذف فقد نفرت العربيّة مما هو ثقيل في لسانها ومالت إلى ما هو خفيف، كونه من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحويّة والأسلوبية وكذا البحوث اللسانيّة وهذا باعتباره انحرافاً على المستوى التعبيري المعتاد، لأنّه علاقة تتم داخل النص باعتبار أنّ العنصر المحذوف يكون في النص السابق، باعتباره عنصراً مساهماً في اتساق النص، وعليه تركّز هذه الورقة البحثيّة على ظاهرة الحذف مركزين على ركن المضاف في كتاب جواهر القرآن للدكتور فهد سالم خليل الراشد في موضوع حذف المضاف.

ومنه تتمحور الإشكاليّة الرئيسيّة للورقة البحثيّة وهي:

كيف عالج الدكتور فهد سالم خليل الراشد موضوع حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن؟

وقبلولوج في صلب الموضوع تجدر الإشارة أولاً إلى أهم مصطلح في الموضوع وهو الحذف للشروع في موضوع الحذف المضاف في كتاب جواهر القرآن.

2-تعريف الحذف:

أ-الحذف لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور
- حَذَفَ: حذف الشيء يحذفه حَذْفًا: قطعه من طرفه والحجَّام يحذف الشعر من ذلك.

- الحَذَفُ: الرمي عن جانب والضرب عن جانب
- نقول: حَذَفَ يَحْذِفُ، حَذْفًا: ضربه عن جانبٍ أو رَمَاهُ عنه
- وحَذَفَهُ بالعَصَا وبالسَّيْفِ يَحْذِفُهُ حَذْفًا وَتَحَذِّفُهُ: ضَرَبَهُ أَوْ رَمَاهُ بِهَا.
- والحذفُ: بالتحريك: ضأن سود جرد صغار تكون باليمين، واحذتها حَذْفَةً.
- وقيل الحَذَفُ أولاد الغنم عامَّةً (1)
وقريب من هذا ما ذكره الزمخشري في أساس البلاغة إذ يرى أنَّ "حَذَفَ ذَنْبَ فرسه إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة" (2)

أما صاحب القاموس المحيط فإنه لا يقيد الحذف بالطرف كما ذكر صاحب لسان العرب أو أسس البلاغة وإنما يفسره بالإسقاط مطلقاً يقول "حَذَفَهُ، يَحْذِفُهُ أَسْقَطَهُ ومن شعره أَخَذَ وبالعصا رماه بها" (3) فلم يتقيد في تفسيره اللغوي لمعنى الحذف بالقطع من الطرف كما قيده الزمخشري وابن منظور.

يظهر من خلال المعاجم التي ذكرناها أنَّ المعنى اللغوي لمادة (ح.ذف) هو القطع عامة، غير أنَّ هذا الأخير يختلف من معجم لآخر من حيث هو قطع الطرف أو الإسقاط مُطْلَقًا، فابن منظور يعزو الحذف إلى قطع الطرف أو الضرب على

الجانب وتبعه في ذلك الزمخشري في أسس البلاغة في قوله (حَدَفَ ذَنْبَ فَرَسِهِ إِذَا قَطَعَ طَرَفَهُ).

أما صاحب القاموس المحيط فنجدّه تحيَّزَ في تعريفه اللُّغوي للحذف ولم يتقيد في تفسيره لمعنى الحذف بالقطع من الطرف كما قيَّده صاحب لسان العرب، وأساس البلاغة في قوله (حَدَفَ يَحْدِفُهُ أَي أَسْقَطَهُ). ويمكن أن نفسر هذا الاختلاف بين المعاجم على أنه نوع من التطور الدلالي لكن المفهوم اللُّغوي للمادة عامة هو القطع من الطرف والإسقاط والطرح إضافة إلى الرمي والضرب.

ب- الحذف اصطلاحاً: يعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحويّة والبلاغيّة والأسلوبية لأنّه انزياح عن مستوى التعبير العادي لهذا لقيت هذه الظاهرة عناية كبيرة وهذا طبيعي، فالحذف ليس وليد العصر الحديث بل ورد في العصور الجاهلية وعصر صدر الإسلام والأموي والعباسي ... إلى غاية عصرنا الحالي.

وعليه سنتطرق إلى آراء مختلفة سواء من الجهة الغربية أم العربية بخصوص هذا الموضوع:

أولاً: الحذف عند العرب: يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للفائدة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين⁽⁴⁾

من خلال هذا التعريف يصور لنا الجرجاني ظاهرة الحذف، عن طريق صورته الجمالية التي يضيفها في الكلام، فهو عجيب الأمر وشبيه بالسحر وأشار إليه بمصطلح الترك بمعنى أنه، لا يترك أثراً يدل عليه يعكس الاستبدال، فالحذف في الكلام أفصح من ذكره والصمت أزيد للإفادة فيه، وبذلك يكون الكلام أكثر دقة وفصاحة وبياناً.

أما تعريفه عند الجاحظ، ولو أنه لم يذكر تعريفا صريحا إلا أن ما يبرز عنده أن الحذف: "هو إسقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض البيانية مع وجود دليل على المحذوف"⁽⁵⁾

يُفهم من هذا التعريف أن الجاحظ ركز، على وجود دليل وهو القرينة على المحذوف وهذا شرط أساسي في عملية الحذف لإكمال المعنى المقصود، وإلا اختل المفهوم بعدمها.

ثانيا الحذف عند الغربيين: يحدد "هاليداي ورقة حسن" الحذف بأنه: "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"⁽⁶⁾.

يظهر من خلال تعريفهما أن الحذف هو عبارة عن علاقة نصية تتم داخل النص، مع وجود دليل أو قرينة تدل عليه في النص السابق وهذا ما يجعله علاقة قبلية.

أما كريستال فقد ذكره في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح Ellipsis "وهو حذف من الجملة الثانية ودل عليه دليل من الجملة الأولى"⁽⁷⁾ وقد اتفق النحاة العرب مع الغربيين، في موقع المحذوف فذهب بن هاشم إلى أنه إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى، يعني أن المحذوف من الجملة الثانية يجب أن يدل عليه دليل من الجملة الأولى، فيؤكد كريستال على وجود دليل لقيام الحذف فلا يكون هناك حذف دون وجود دليل.

3- أسباب الحذف ودواعيه: هي أسباب حاول بها النحاة تفسير الظاهرة في مواضعها وأنواعها المختلفة، وبعض هذه الأسباب قد لا يطرد في كل موضع فمنها ما ذكر عند البلاغيين فنجد:

1- الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، إذا كان ما يُحذف يمكن أن يُدركه ويفهمه المتلقي، دون أن يُذكر في اللفظ.

2- اختبار انتباه المتلقي أو مقدار فطنته، عند إمكان الاستغناء عن دلالة صريح اللفظ عن المراد⁽⁸⁾.

3- الإشعار بتمجيد المسمى عن طريق الإيهام بصون اسمه على أن يُبتدل بالذكر لجلالة قدره.

4- الإشعار باحتقار المسمى وازدراءه وتنزيه اللسان عنه، كما يصاب عن ذكر ألفاظ الفحش وأسماء العورات.

5- صون اللسان حقيقة عن ذكر المحذوف، والاكتفاء بدلالة القرائن

6- التمكن من إنكار المحذوف، عند الحاجة إلى هذا إنكار

7- قصد التشويق بالإيهام، ليأتي البيان بعده شافيا حركة الشوق إلى المعرفة⁽⁹⁾. وهناك أسباب أخرى للحذف نجلها فيما يلي:

1- **طول الكلام:** وذلك عندما تطول التراكيب، فيقع الحذف تخفيفاً من الثقل كجملة الصلة التي طالت وأسلوب الشرط وأسلوب القسم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾ (الآية 45 من سورة يس) فالجواب لم يذكر وتقديره أعرضوا بدليل سياق الآية التالية لها وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ (الآية 31 من سورة الرعد) التقدير لكان هذا القرآن

3- **الحذف للإعراب:** مثل الحذف في حالة الجزم، ومن ذلك حذف الحركة نحو: (لم أكتب)، وحذف الحرف مثل حذف النون من الأفعال الخمسة، عند النصب أو الجزم نحو (لم يلعبوا)، وحذف لام الفعل الناقص في حالة الجزم نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ (الآية 88 من سورة القصص).

4- **الحذف للتركيب:** فنجد حذف التنوين في التركيب الإضافي نحو "شاهدت طالب العلم" بدلا من "طالباً" أو حذف النون نحو "مسلمو الهند متعاونون" بدلا من "مسلمون"

5 - **أغراض الحذف:** نقصد بها الأهداف المقصودة للناطقين عندما يحذفون فما ذكرناه من أسباب هو العلل الظاهرة التي يقع الحذف عند وجودها أما الأغراض، فنعني بها الأهداف البعيدة التي يقصدها الناطق حين يجنح إلى الحذف.

كما أنَّ أسباب الحذف عُنِيَ بذكرها وتفصيل القول فيها النحاة فنجد أنَّ الأغراض تعرض لها البلاغيون وفصلوا القول فيها فقد أُجْمِلَتْ فيما يلي:

1- الاختصار اقتصادا في التعبير، واحترازا عن العبث عند تحقق المطلوب بظهور المعنى المراد عند المتلقي، ككون المذكور لا يصلح إلا للمحذوف.

2- التنبيه على أنَّ الوقت مع الحدث لا يتسع للتصريح بالمحذوف من اللفظ أو أنَّ الاشتغال بالتصريح به يفضي إلى تقويت أمر مهم وتظهر هذه الفائدة كثيرا في باب الإغراء والتحذير مثل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (الآية 11-13 من سورة الشمس).

فحذرهم أن يمسوا ناقة الله، فحذف فعل التحذير والتقدير ذروا ناقة الله وأغراهم بأن يحافظوا على شروط سقياها، فحذف فعل الإغراء، والتقدير: الزموا سقياها

3- التخميم والتعظيم، أو التهويل لما فيه من إيهام و نحو ذلك ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الآية 73 من سورة الزمر) وتقدير الجواب لرأوا شيئا عظيما جدا تعجز عباراتهم عن وصفه

4- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما حذف حرف النداء نحو:

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (الآية 29 من سورة يوسف).

5- كونه لا يصلح إلا له كما في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الآية 73 من سورة الأنعام).

6- صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له: ومن ذلك قول الرسول صل الله عليه وسلم ومن ابتلي من هذه الفاذورات بشيء فليستتر بستر الله فالفعل أُبْتَلِيَ، أسند إلى نائب الفاعل وحذف فاعله وهو لفظ الجلالة صيانة له عن ذكره في ذلك المقام الذي سمي فيه الذنوب باسم (الفاذورات)

6- من أغراض إقامة المضاف إليه مقام المضاف إيجار الكلام واختصاره:

يأتي في كلام العرب كثيرا حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويقيد معاني جديدة يُستغنى بها عن المحذوف والاختصار هو جزء من الكلام الذي يُمكن

الاستغناء عنه فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الآية 21 من سورة الأحزاب) والمعنى لمن كان يرجو لقاء الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأفعال، وقيل: أي لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر، فذلك اليوم العظيم خير الأيام على المؤمن الذي اتخذ من رسول الله أسوة حسنة، وهو يرجو رحمة الله وعفوه فكان الاختصار والإيجاز في الكلام أبلغ حين أقيم المضاف إليه مقام لمضاف فأعرب إعرابه.

فإقامة المضاف إليه مقام المضاف لا يستحسن إلا إذا دعت إليه الضرورة الفنية مفادها على ما اختصت به العربية من الإيجاز وطرح فضول الكلام وطلب الخفة واليسر ثم من قبل ذلك ومن بعده امتناع الذهن بما تذهب إليه النفس في تقدير المحذوف المطوي في كتاب الكلام.⁽¹⁰⁾

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ (الآية 13 من سورة الأحزاب) فالمعنى ضائعة وهي مما يلي العدو، وقيل ممكنة للسراق لخلوها من الرجال. ويقال دارٌ مُعَوَّرَةٌ وذات عَوَرَةٍ إذا كان يسهل دخولها ويُقَالُ: عَوَرُ المكان عَوَرًا فهو عَوَرَةٌ وبيوت عورةٌ وأَعْوَرٌ فهو مُعَوَّرٌ، وقيل عَوَرَةٌ ذات عورة وكل مكان ليس بممنوع ولا مستور فهو عورةٌ وقال أبو جعفر النحاسي «وهذا اسم فاعل من عور يعور عورة ويجوز أن يكون مصدرًا أي ذا عورة»⁽¹¹⁾ فَحُذِفَ هنا وقَدَّرناه لصحة المعنى والإعراب معًا.

فـ"عورة" كما هو معلوم خبر "إن" وهو مصدرٌ في الأصل، فهو بمعنى: "بيوتنا ذات عورة" ويجوز أن يكون اسم فاعل أصله عورة ثم أُسْكِنَ تخفيفًا، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع اسم فاعل كما تقول رجلٌ عدلٌ أي عادل.⁽¹²⁾

فالإيجاز يكثر في مواضع ليبين أحياناً أن الكلام جاء وفق المعنى العام، ووفق السياق الذي وردت به الآيات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْتَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (الآية 21 من سورة محمد)، ويوم الحسرة يوم القيامة وروي في التفسير أنه إذا كان يوم القيامة، واستقر أهل الجنة في الجنة

وأهل النار في النار أي بالموت على هيئة كبش أُلحَ فيشرئبون إليه فيقال: أتعرفون هذا، فيقولون: نعم، فيقال: هذا الموت فيذبح وينادي بأهل النار: خلو لا موت بعده وكذلك ينادي أهل الجنة: خلوداً لا موت بعده.⁽¹³⁾

وفي قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ (الآية 39 من سورة فاطر) الواو هنا واو القسم وهي تدل من البار و"ذرواً" مصدر والتقدير: والرياح الذاريات ويقال درت الروح الشيء إذا فرقتة فهي ذرية، وأدرت فهي مدركة ثم قيل "والذاريات" وما بعده أقساماً وإذا أقسم الربُّ بشيء أثبته شرف وقيل: المعنى وربُّ الذاريات والجواب إنما توعدون أي، الذي توعدونه من الخير والشر والثواب والعقاب لصادق لا كذب فيه ومعنى لصادق الصدق وقع الاسم موقع المصدر.⁽¹⁴⁾

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الآية 10 من سورة فاطر) الواو واو القسم حرف جر، والتقدير: وربُّ السماء فقد أقام المضاف إليه مقام المضاف في الآيات المذكورة وأخذ حكمها الإعرابي.

نجد في داخل الآيات تماسكاً تلقائي، بواسطة العناصر البنائية المكوّنة لها وتعني به الجانب النحوي أو الوظيفي للتماسك السياقي، كما أننا من الناحية التعبيرية الجمالية في أنساق الخطاب فالقسم بالواو وبعدها المقسم به له جانب دلالي فيه جانب جمالي فالرباط بينهما معنوي، فنسق الآية ومثيلاتها يترابط ترابطاً معنوياً وغاية ما في الأمر أنَّ وجهة هذا الترابط في تركيب الآيات، ففيها حذف المضاف وإقامة مضاف إليه مقامه والكسره في آخر الاسم المقسم به لها إيقاع قوّة.

وقد يحل الاسم محل الاسم ويأخذ حكمه الإعرابي وموقعه في التعيين والإفراد والحكم من ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكُنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (الآية 91 من سورة الأنعام) فالإيجاز جاء على تقدير وتأتي من أهل قرية وقال الفراء (ت 207هـ) في معنى "التي أخرجتك" التي أخرجتك أهلها إلى المدينة.⁽¹⁵⁾

ونخلص من هذه الآية إلى أنه أُقيم المضاف إليه مقام المضاف والتقدير "التي أخرجتك أهلها" فحذف الأهل وقام ضمير القرية مقامهم فصار ضمير القرية

مرفوعاً كما كان الأهل مرفوعين بـ "أخرج" فاستتر ضمير القرية، في أخرج" وجاءت علامة التأنيث لتؤنث القرية وهذا من باب الإيجاز والاختصار. وأيضاً لأنّ الفعل "أخرجتك" لم يكن للعقاب فلم يستتر ضمير ما قام مقام العقاب في الفعل واستتر ضمير القرية في "أخرج" لأنّه كان فعلاً لـ "أهل"، فاستتر الضمير الذي قام مقام الأهل في فعل الأهل وجاز ذلك: وحسنَ لتقدم ذكر القرية ولأنّ الفعل في صلة التي و"التي للقرية"، فلم يكن بدّ من ضمير يعود على "التي" وضميرُ المرفوع العائد على اسمي الموصول "التي"، "الذي" يستتر في الفعل الذي في الصلة دائماً حينما يكون الفعل به.

ومن الإيجاز والاختصار الذي وردَ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ (الآية 9 من سورة العنكبوت)، أي عَزَمَ أصحاب الأمر ثم حُذف المضاف "الأصحاب" وأقيم المضاف إليه مقامه وذكر أبو جعفر النحاس أن الأمر هنا مجازٌ أي أصحاب الأمر، "فإذا عزم النبي صلى الله عليه وسلم على الحرب (فلو صدقوا الله) في القتال (لكان خيراً لهم) من التحلل والتهرب، أي: لكان صدقهم الله وإيمانهم به خيراً لهم". (16)

ومن الإيجاز ما وردَ في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنُ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الآية 8 من سورة الطلاق) والمعنى: وكم من أهل قرية عتوا عن أمر ربهم، ثم أقيم المضاف إليه "قرية" مقام المضاف وهو "أهل" وأخذَ حكمه الإعرابي ومحلّه وكذلك الشأن في الآية التي تلتها فإننا، نجدُ الإيجاز في قوله تعالى: "قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً من الله" قيل في تفسيرها الذكر، هو القرآن والرسول محمد عليه الصلاة والسلام والتقدير في العربية على هذا ذكراً ذا رسول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

وفي الاختصار والإيجاز نجد سهولة في تذوق المعنى موسوعة في فهم النص ويقودنا المقام إلى تحليل وحدات الكلام وبيان وظائفها والأحداث الواردة في الماضي والحاضر، ولولا هذا المقام وما يقدمه العنصر الاجتماعي من قرائن حاليّة حين يكون المقال موضوعاً للفهم كما أمكننا أن نتذوق معنى الآية الكريمة ﴿هُوَ

الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ» [الآية 39 من سورة فاطر] فالخلائف جمع خليفة وكون الناس خلائف في الأرض هو قيام كل لاحق منهم مقام سابقه وسلطته على التصرف والانتفاع، وهم إنما نالوا هذه الخلافة من جهة نوع الخلقة، فالخلافة في الأرض نوع من التدبير مرتبط بالخلق غير منفك عنه فقوله «هو الذي جعلكم خلائف في الأرض» حجة على توحده - تعالى - في ربوبيته وانتقائها عن شركائهم فهو سبحانه - من جعل الخلافة الأرضية في العالم الإنساني، لأنه المدبر لأمرهم لا ينفك عن نوع الخلقة، فخالق الإنسان هو رب الإنسان، لكن الخالق هو الله - سبحانه - حتى عند الخصم فالله هو رب الإنسان.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (الآية 10 من سورة فاطر)، نجد أن النحويين يتجهون في إعرابهم تبعاً للمعنى ويفسرون هذا المعنى ويذكرون آراء غيرهم فالفراء (ت 207هـ) يقدر هذه الآية: من كان يريد علم العزة، وغيره من أهل العلم قال: من كان يريد علم العزة التي لا ذلة معها لأن العزة إذا كانت تؤدي إلى ذلة فإنها هي تعرض للذلة والعزة التي لا ذلة معها الله جل وعز جميعاً على الحال وقدّر أبو إسحاق معناه: من كان يريد بعبادة الله - جل وعز - فإن الله يعزّه في الآخرة والدنيا. (17)

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (الآية 9 من سورة العنكبوت)، ومعنى "في الصالحين" في جملتهم ويجوز أن يكون التقدير: في ثواب الصالحين وهي الجنة وكما ذكر تعالى ما أعدّه للمؤمنين الخُصُ ذكر حال المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم فإذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى هو فتنة الناس، كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكونها نزلت في المنافقين.

فقد أقام المضاف إليه "الصالحين" مقام المضاف إيجازاً وقدّرت "في مقام الصالحين" وهذا حسن في البين والكلام وقيل في زمرة الصالحين.

7- حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي: لقد ورد

حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن متطرقاً فيه إلى أغراضه المتعددة، فقد ورد هذا الموضوع في الجزء الثاني من الكتاب في بابه الثاني إذ جاء الحذف

انطلاقاً من القرآن الكريم وفي هذا السياق ندرج المواضع حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن على النحو الآتي:

1- قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (الآية 7 من سورة البقرة) أي: على مواضع سمعهم، فحذف، لأنه استغنى عن جمعه، لإضافته إلى الجمع. (18)

2- قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (الآية 48 من سورة البقرة)، أي عقاب يوم، ولا بدّ من هذا الإضمار، لأنه مفعول (اتقوا) فحذف وأقيم "اليوم" مقامه فالיום مفعول به وليس بظرف إذ ليس المعنى: انتوا في يوم القيامة، لأنّ يوم القيامة ليس بيوم تكليف ومن حذف المضاف قوله تعالى ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الآية 51 من سورة البقرة)، أي انقضاء أربعين ليلة. (19)

3- قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ الْجَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ (الآية 80 من سورة طه) أي لإتيان جانب الطور الأيمن، فحذف المضاف الذي هو مفعول ثانٍ وقام مقامه (جانب) وليس (جانب) ظرفاً في هذا السياق لأنه مخصوص. (20)

4- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (الآية 93 من سورة البقرة)، أي: حبّ عبادة العجل، فحذف "حبّ" أوّلاً فصّاراً: واشربوا في قلة بهم عبادة العجل، ثم حذف "عبادة". (21)

5- قوله تعالى: ﴿بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (الآية 178 من سورة البقرة)، أي: من جناية أخيه، وتقديره من جنايته على أخيه. والعفو: التيسير دون الصفح كالذي في قوله: وآخره عفوٌ لله، أي يسرّ له، حيثُ قبلت الصلاة في آخره قبولها في أوّله، لم تضيف على المصلي. (22)

6- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ (الآية 5 من سورة مريم) أي: تضيع بني عمّي، وحذف المضاف، المعنى: على تصنيفهم الدين ونبذهم إياه وإطراحهم له، فسأل ربّه وليّاً يرثُ نبوّته. (23)

- 7- ومن حذف المضاف كذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (الآية 271 من سورة البقرة)، أي فنعمة شيئاً إبداءها، فحذف المضاف وهو إبداء "فاتصل الضمير فصار" "ها هي" لأنَّ "ها" يتصل بالاسم فإذا انفصل قيل: "هي".
- 8- ومن أمثلة حذف المضاف أيضاً قوله تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ (الآية 139 من سورة الأنعام)، ووصف القول، فحذف المضاف كقوله تعالى: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ (الآية 29 من سورة النور)، أي في دخولها استمتاع لكم⁽²⁴⁾.
- 9- ومن أمثلة حذف المضاف أيضاً قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ (الآية 39 من سورة النور)، أي عند جزاء عمله.
- 10- قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ (الآية 10 من سورة الرعد). والتقدير فيه حذف المضاف، كأنه سواء منكم إسراراً من أسرَّ وجوهر من جهر.

الخاتمة: لقد ورد موضوع حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن للدكتور فهد سالم خليل الراشد، في الجزء الثاني منه ضمن مواضيع نحويّة متعددة، فقد كانت دراسة الدكتور لهذا الموضوع دراسة تطبيقية لأمثلة من القرآن الكريم بين فيها مواضع حذف المضاف، والحالات والمواضع التي ينوب فيها المضاف إليه مقامه فقد كانت دراسة تحليلية لكل آية كريمة -كما هو موضح في الدراسة التطبيقية - مستندا في تحليله إلى أقوال النحاة العرب للبرهنة إلى ما ذهب إليه.

الهوامش والإحالات:

*-جامع العلوم هو عليّ بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي لقب بجامع العلوم، لأنّه جمع علوماً متعددة وأتقنها وعرف بها ومنها التفسير والقراءات والنحو وغيرها توفي سنة 543 هـ.

من مؤلفاته:

- الجواهر وهو كتاب مطبوع خطأ باسم إعراب القرآن، والمنسوب خطأ إلى أب إسحاق الزجاج

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

- شرح اللمع لابن جني

- الاستدراك على أبي علي فارس ينظر: www.ahlalloghah.com

الهوامش:

- 1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط2003م، مادة (ح، ذ، ف).
- 2- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1992م، مادة (ح، ذ، ف).
- 3- الفيروز أبادي، مجد الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط2، 2007م، مادة (ح، ذ، ف).
- 4- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تقديم: علي أبو زقية موفم للنشر، إشراف محمد بالقائد، الأنيس السلسلة الأدبيّة، 1991م، ص149.
- 5- شاهر خلوفا مصطفى، أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في معاني والإعجاز، دار الفكر، الأردن -عمان، ط2009م، ص15 نقلا عن البيان والتبيين للجاحظ، ج1.
- 6- خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1991م، ص21.
- 7- ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة 2000م، ج2، ص191-192.
- 8- ينظر: الميداني، البلاغة العربيّة، أسسها وعلومها وفنونها، الدار الشاميّة، بيروت ودار القلم دمشق، 2010م، ج1، ص337.
- 9- المرجع نفسه، ص337-340.
- 10- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط3، ص104.
- 11- ابن النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، علّق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، مج3، ط1، بيروت لبنان، 2001م، ص306.
- 12- القيسيّ، أبو محمد مكيّ بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، 2009م، ص380.
- 13- بن سهل، إبراهيم بن السري (أبو إسحاق الزجاج)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده الشلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت لبنان، 1988م، ص270.
- 14- الأنصاري الخرجي القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1964م، ص29.

- 15- بن النحاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، ص 182.
- 16- المرجع نفسه، ص 187.
- 17- المرجع نفسه، ص 364.
- 18- خليل الراشد، فهد سالم، جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي، مراجعة د/خالد عبد الكريم جمعة، دار الجائزة، الكويت، دت، دط، ص 51.
- 19- المصدر نفسه، ص 54-55.
- 20- المصدر نفسه، ص 56.
- 21- المصدر نفسه، 57. المصدر نفسه، 60.
- 22- المصدر نفسه، 60.
- 23- المصدر نفسه، 62.
- 24- المصدر نفسه، ص 68.

قراءة في كتاب: "دور أمثلة الكتب المدرسية في تعزيز الهوية والمحافظة على قواعد اللغة العربية-المناهج التربوية في دولة الكويت أنموذجا للدكتور: فهد سالم خليل الرّاشد.

أ، سعاد مسعودة سايعي.

ج. الجزائر -02-

الملخص: تُعتبر المناهج التربوية والكتب المدرسية من أهم ما يمكن أن يؤثر على شخصية المتعلم، خاصة إذا كان صغير السن، فهو يضع ثقته الكاملة في كل ما يقرؤه فيها، وما يتعلمه منها، سواء كان نصا كبيرا، أم قاعدة أم حتى مثلا تربويا مُعتمدا في قاعدة لغوية. والحقيقة أن المثال المعتمد في دروس قواعد اللغة العربية يُعتبر وسيلة هامة يلجأ إليها المعلمون لتقريب المفاهيم لذهن المتعلم، كما أنه يُساعد على تثبيت المعلومة إليه، إضافة إلى توضيحه للمعاني، لذلك سعى ويسعى القارئون على تأليف الكتب المدرسية إلى حسن اختياره من أجل أن يحقق أهدافا تربوية وخلقية ودينية.

ABSTRACT : Educational curricula and textbooks are the most important things that can affect the personality of the learner, especially if he is young. He puts his full confidence in everything he reads, and what he learns from them, whether it is a large text or a rule or even an educational example adopted in a linguistic base . In fact, the example adopted in Arabic grammar courses is an important tool used by teachers to bring the concepts closer to the learner's mind. It also helps to fix the information, in addition to clarifying the meanings. Therefore, the authors of the textbooks have endeavored to improve their selection in order to achieve educational goals Moral and religious.

الكلمات المفتاحية: أمثلة الكتاب المدرسي، الكويت، العربية الإسلام، الهوية الثقافية.

مقدمة: يُعتبر الدكتور فهد سالم خليل الراشد من أهم اللّغويين الشّباب الذين برزوا على السّاحة اللّغويّة العربيّة، بفضل اجتهاداته وأبحاثه العلميّة التي جعلت الأنظار تلتفّ حوله، ممّا جعل مجموعة من الهيئات العلميّة اللّغويّة تضع ثقلها فيه وتستدعيه من أجل جعله من أعضائها المهمّين. ولعلّ أهمّ ما يلفت الانتباه إلى هذا الرّجل مجموعة الكتب التي قام بتأليفها، والتي تعكس ذلك المجهود الذي قام ويقوم به من أجل خدمة اللّغة العربيّة. ومن أهمّ الكتب التي ألّفها هذا اللّغويّ الفاضل: كتاب: "دور أمثلة الكتب المدرسيّة في تعزيز الهوية والمحافظة على قواعد اللّغة العربيّة- المناهج التربويّة في دولة الكويت أنموذجا"، لذلك آثرنا الحديث عن هذا الكتاب مُحاولين التعريف به للقارئ، وإعطاء نظرة شاملة مُشوّقة لكلّ من يريد الاطّلاع عليه مُحاولين الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، من أهمّها: من مؤلّف الكتاب؟، وما هي مميّزات الكتاب شكلا ومضمونا؟، وما هي أهمّ الأسباب والدوافع التي من أجلها قام الكاتب بتأليفه؟، وما هي أهمّ المضامين التي سينقلها للقارئ؟ وما القيمة العلميّة التي سيضيفها للمكتبة العربيّة عامّة وللمكتبة الجزائريّة خاصّة؟.

التعريف بالمؤلّف: صاحب الكتاب هو الدكتور: فهد سالم خليل الراشد، واحد من أبرز المتخصّصين في علوم اللغة العربيّة، وهو من دولة الكويت. وُلد الدكتور فهد في السابع عشر (17) من شهر فبراير من سنة واحد وستين وتسعمائة وألف للميلاد (1961م)، تخرّج من المعهد الديني في الثّانوية العامّة، سنة تسع وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد (1989م)، وكان من العشرة المتفوّقين فيه، كما تحصّل على الدّكتوراه بمرتبة الشّرف الأولى من جامعة الفيّوم بمصر، من كليّة دار العلوم قسم: النّحو والصّرف والعروض سنة ستّة وألفين ميلادي (2006م)، برسالة مميّزة كان عنوانها: كتاب إعراب القرآن المنسوب للزّجاج سابقا دراسة وتحقيق، حيث توصّل من خلالها سنة اثني عشر بعد الألفين ميلادي (2012م) إلى عنوان الكتاب الحقيقيّ وهو: جواهر القرآن، وإلى نسبته الحقيقيّة للباقولي.

مؤلّفات: للدكتور فهد سالم خليل الراشد عدّة مؤلّفات منها:

- نبضات كويتي، نثریات شعريّة.
- عقب الحرّية، مقالات صحفية.
- اللذة والحرمان، يوميات دراسية.
- قراءة في إشراقة، نافذة كويتية على ثقافة عربية معاصرة.
- وقفات نحوية، مجموعة بحوث محكمة.
- الظواهر النحوية في شعر الفرزدق.
- الرباط والمرابطة، مقاربة صوفيّة فروسيّة لمسار الأمير عبد القادر الجزائريّ.
- جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي عليّ بن الحسين الأصبهاني (ت543هـ) والمنسوب سابقا للزجاج باسم: إعراب القرآن، دراسة حول نسبته وعنوانه وتحقيق نصّه.
- عضوياته:** كان الدكتور فهد ولا يزال عضوا في عدّة مؤسسات بحثية رائدة في علوم اللغة، حيث كان:
- عضوا في مؤسسة الذخيرة العربية بالجزائر، سنة تسعة وألفين بعد الميلاد (2009م).
- عضوا في المجلس العالميّ للغة العربية بلبنان، سنة عشرة بعد الألفين ميلادي (2010م).
- عضوا في جمعية الخدمات الثقافية والاجتماعية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من سنة تسعة وألفين بعد الألفين ميلادي إلى سنة إحدى عشر بعد الألفين ميلادي (2009م-2011م).
- عضوا استشاريا محكّما في مجلّة المقال للدراسات اللغوية والأدبية المحكمة الصادرة عن كلية الآداب واللغات بجامعة سكيكدة بالجزائر، سنة اثني عشر بعد الألفين ميلادي (2012م).

- شغل منصب رئيس قسم التنمية الثقافية العربية ونشر اللغة العربية بإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألسكو بتونس.

نظرة عامة في محتويات الكتاب:

العنوان: عنوان الكتاب الذي بين أيدينا، والذي ألفه الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد هو: دور أمثلة الكتب المدرسية في تعزيز الهوية والمحافظة على قواعد اللغة العربية المناهج التربوية في دولة الكويت أنموذجاً.

أول ما يمكن ملاحظته عن العنوان أنه عنوان طويل، حيث يشغل سطرين ونصف سطر، ولعلّ الدكتور أراد أن يجمع من خلال الألفاظ الواردة فيه كلّ ما يحتويه هذا الكتاب، حيث يستطيع قارئ العنوان التنبؤ بمحتوياته.

وأهمّ المصطلحات المفاتيح الواردة في العنوان هي: أمثلة الكتب المدرسية / الهوية / المحافظة على قواعد اللغة العربية / مناهج دولة الكويت. ومن خلال هذه المصطلحات يمكن أن نستنتج أنّ الدكتور يريد من خلال كتابه أن يبرز أهمية جُزء صغير في الكتاب المدرسيّ، والذي قد يغفل عن دوره كثير من الناس سواء ممّن هم من الطبقة المثقفة، أم ممّن هم من غيرها، وهو: المثال المعتمد لتسهيل عملية تعلّم قواعد اللغة العربية، ذلك أنّه يترك أثراً في نفس المتعلّم، لأنّ المتعلّم يفهم من خلاله الدرس، ويبقى هذا المثال راسخاً في ذهنه بـرسوخ فهمه وقد يسترجعه أحياناً لتذكّر قاعدة معينة، لذلك يجب أن يعمل القائمون على تأليف الكتب المدرسية على انتقاء أحسن وأفضل الأمثلة، حيث تكون أمثلة مؤثرة بناءً لشخصية المتعلّم، إذ هي عامل تربويّ يمكن أن يؤثّر على نفسية المتعلّم إيجاباً أو سلباً.

والملاحظ أنّ الدكتور فهد يريد إقناع القارئ أنّ أمثلة الكتب المدرسية المعتمدة في دولة الكويت أمثلة مُنتقاة وموضوعة من طرف متخصصين، إذ هي أمثلة تحاول التعزيز من هوية المتعلّم، وتحافظ على قواعده في اللغة العربية.

وصف الكتاب خارجياً: الكتاب الذي بين أيدينا ذو حجم صغير، يقع في نحو تسع وخمسين (59) صفحة من غير ثبت المصادر والمراجع، وهو من منشورات دار الجائزة، سنة ستّة عشر بعد الألفين ميلاديّ (2016م). ولصغر حجمه يمكن أن نقول أنّه كُتِبَ كما أدلى بذلك صاحبه في مقدّمته، وأوّل ما يلفت الانتباه إلى شكله هو غلافه الخارجي، وخاصّة واجهته، التي تعتبر الوجه المعبر عنه، ثمّ الجهة الخلفيّة من الكتاب.

وإذا نظرنا إلى واجهة الكتاب نجدها تنقسم إلى جزء علويّ لونه أخضر أين كُتِبَ العنوان، وتحت هذا الجزء نجد شريطين مائلين، أحدهما أحمر والثاني أسود. أمّا الجزء السفليّ فلونه أبيض، أين كُتِبَ اسم المؤلّف والسنة التي صدر فيها الكتاب وعلى الجانب الأيمن من الجزء السفليّ تظهر ثلاث صور، أكبرها تظهر على شكل ظلّ لتلميذ ممتدرس يحمل محفظة على ظهره، وتظهر داخل الظلّ صورة تلميذة ممتدسة صغيرة السن، يبدو أنّها من تلاميذ المستوى الابتدائيّ، وهناك بعيدا عن ظلّ الولد يظهر ظلّان آخران: أحدهما لتلميذة ممتدسة تحمل محفظتها، أمّا الثاني فهو ظلّ امرأة، قد تكون هذه المرأة معلّمة، أو وليّة التلميذة.

أمّا عن الجهة الخلفيّة من الكتاب فلونها أبيض، وقد وُضِعَت فيها صور لأربعة مؤلّفات للدكتور، كلّها مؤلّفات تخصّ الجانب التربويّ التعليمي.

ويقع الكتاب في أربع وستين (64) صفحة، حيث تحتوي صفحته الأولى بعد الواجهة على عنوان الكتاب، الذي كُتِبَ بلون أحمر غليظ، وعلى الأنموذج الذي اعتمد في الدّراسة، وهو: المناهج التربويّة لدولة الكويت، والذي كُتِبَ باللّون الأزرق وتحت هذا كُتِبَ اسم المؤلّف بخطّ أقلّ غلظة وباللّون الأزرق، وتحت كلّ هذا كُتِبَت السنة التي أُلِفَ فيها الكتاب باللّون الأسود.

دوافع تأليف الكتاب: أوضح الدكتور فهد خليل الرّاشد أهمّ الدّوافع التي دعتّه إلى تأليف هذا الكُتِبَ في مقدّمته، والتي من أهمّها: ضرورة العناية بالكتاب

المدرسيّ الذي يُعتبر مُعلِّمًا ثانيًا مُساعدًا للمعلِّم الأوّل، كما ركّز على الحرص على اختيار الأمثلة وجعلها موافقة لتعاليم الدّين الإسلاميّ.

محتويات الكتاب: قبل التعرّض لمحتويات الكُتَيْب يجب أن نشير إشارة مهمّة إلى أنّه يحتوي على ثمانية عناصر أو بالأحرى عناوين، فلا نجد فيه أبوابا ولا فصولا، لأنّه كُتَيْب مُختصر، يغلب عليه الإيجاز، ولعلّ ذلك راجع إلى رغبة المؤلّف في الإشارة إلى أهم الأهداف التي تسعى إليها الأمثلة في الكتب المدرسيّة الكويتيّة دونما تطويل أو إطباب.

ويحتوي هذا الكُتَيْب كما ذكرنا سابقا ثمانية عناوين أو عناصر، تسبقهما مقدّمة وتعبّهما خاتمة، إضافة إلى ثلاث صفحات في آخر الكُتَيْب دُوّنت عليها المصادر التي اعتمدها المؤلّف في كتابته وتأليفه.

ومقدّمة الكُتَيْب تبدأ من الصّفحة الثّالثة إلى الصّفحة الثّامنة، وقد ركّز فيها الدّكتور فهد على بيان أهميّة الكتب المدرسيّة في تعزيز هويّة المتعلّم في المؤسسات التربويّة، كما أبرز ما تتميّز به المناهج التربويّة التعليميّة في دولة الكويت، من اعتزاز بالموروث وانفتاح على الحضارة العلميّة والتكنولوجيا، كما بيّن أنواع وأهميّة الأمثلة الموجودة في هذه الكتب، وأوضح أنّ ما يحتويه الكُتَيْب الذي بين أيدينا هو استعراض للأمثلة الموجودة في منهج قواعد اللغة العربيّة للمرحلة المتوسطة، والتي كان المؤلّف قد جمعها في كتاب مُعنون بـ: كتاب فهد، حيث تناول فيه كَيْفِيّة إعراب الجملة العربيّة، وناقش فيه جميع الأمثلة الواردة في الكتب المدرسيّة لقواعد اللغة العربيّة المرحلة المتوسطة.

وأورد الكاتب إحصاء لمجموع الأمثلة الواردة في كتب المرحلة المتوسطة والتي تبلغ ستّة أمثلة بعد الثلاثمائة (306)، وأنّ منها سبعة وسبعين (77) مثلا من الأمثلة الدّينيّة، تتضمّن أربعة وسبعين (74) آية قرآنيّة، وحديثين (02) نبويين وبيتا شعريّا واحدا. أما الأمثلة الوطنيّة فقد بلغ عددها اثنين وستين (62) مثلا والأمثلة القوميّة بلغ عددها تسعة وعشرين (29) مثلا، والأمثلة التربويّة وقعت في

نحو أربع وثلاثين (34) مثالا، وكان للأمثلة الاجتماعية والثقافية حصّة كبيرة فقد وقعت في نحو أربعة ومائة (104) مثالا. وقد أوضح الدكتور أهمية هذه الأمثلة، حيث أنها تساعد على إرساء تعاليم الإسلام، وعلى الاهتمام بسنة الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعلى الاعتزاز باللغة العربية، وترسيخ الانتماء الوطني، وتعميق أواصر اللحمة القومية العربية، إضافة على تنشئة الفرد تنشئة تربوية وخلقية.

أمّا عناصر الكُتَيْب الأساسية فقد جاءت على النحو التالي:

الهوية الإسلامية الدينية: ويبدأ هذا العنصر من الصفحة التاسعة (09) إلى الصفحة الواحدة والثلاثين (31)، وقد بدأ الدكتور هذا الجزء في تعريف الهوية وأشار إلى أنّ العرب قد أعزّهم الله تعالى بالإسلام، وأن لا هويّة لهم غير الهوية الإسلامية التي تساعد على بناء شخصية الفرد المسلم، وذلك من خلال الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ثم تعرّض للحديث عن المناهج التربوية في دولة الكويت، والتي كانت حفيّة بآيات القرآن الكريم، والتي شكّلت فيها الأمثلة الدينية أهمّ الدعائم الأساسية للهوية المسلمة، حيث ركّزت على: الإيمان والتوحيد التوبة والمغفرة والرحمة، التحذير، الولاء، الملك والخلق والبدء والنشأة والبعث والمعاد، الرسالة الصبر، العزّة والكرامة، الثواب والعقاب، البعد عن الفحشاء العبادات والأركان: الزكاة والصدقة والإحسان والصيام، مكانة المال والبنين العلاقات الأسرية، صلة الرحم علاقة الأب بابنه، علاقة الابن بأبيه، الأمومة العلاقة الزوجية، المواريث، مكانة البيت النشاور والمشورة، فضل الشهادة والحافز التخاصم والقضاء والإفتاء والاجتهاد، فضل المسجد والصلاة، الرزق والنعم، الأمانة والعهد والوفاء والصدق والإخلاص، الابتسام برّ الوالدين، والدعوة.

الهوية الإسلامية اللغوية: في هذا العنصر حاول الدكتور فهد بيان أهمية اللغة كما ربط العرب بلغتهم، وأبرز أهمية اللغة العربية وحرص العرب على تعلّمها، وذكر أنّ هذه اللغة تحتلّ المرتبة السادسة (06) عالمياً. وقد أوضح أنّ

المناهج التربوية لدولة الكويت من خلال الأمثلة الواردة فيها تسعى إلى دفع المتعلمين إلى القراءة والكتابة والمحافظة على الكتاب، كما تحثهم على الحوار والإنصات والاستماع للآخرين.

الهوية الإسلامية القومية: تعرّض صاحب الكُتَيْب في هذا العنصر الذي يبدأ من الصفحة السابعة والثلاثين (37) إلى الصفحة التاسعة والثلاثين (39)، إلى القوميات العربية التي ذكر أنها لا تزال قائمة بذاتها رغم انقسام العرب إلى دُول ودُوِيّات، وأكّد على ضرورة الاهتمام بالشباب وتوعيتهم بهويّتهم وربطهم بأواصر الانتماء لديهم، ودفعهم إلى التمسك بأصالتهم ودينهم وقوميتهم...

وأكّد على أنّ دولة الكويت جعلت للأمثلة الواردة في الكتب المدرسية الخاصة بها دورا فاعلا ورئيسيا في ربط الماضي بالحاضر، وبث روح التجديد أحيانا.

الهوية الإسلامية الوطنية: ويبدأ هذا الجزء من الصفحة الأربعين (40) إلى الصفحة الثالثة والأربعين (43)، حيث ذكّر فيه المؤلف بأهمية الوطن في حياة الإنسان، وتطرق إلى أهمّ الأهداف التي ركّزت عليها الأمثلة الموضوعة في الكتب المدرسية الكويتية، والتي من أهمّها: تعزيز مكانة الوطن والرفع من شأنه الحرص على رقيّه والسّموّ به، التّفاعل مع دول الجوار، التّعاون مع الدّول العربيّة والإسلاميّة والمشاركة الفعّالة مع الدّول العالميّة والصّديقة.

الهوية الإسلامية التربوية: وقد استهلّ الدكتور هذه الجزئية التي وقعت بين الصفحة الرابعة والأربعين (44) والصفحة الخامسة والأربعين (45) بالحديث عن أهمّ الخصال الحميدة التي كان يتميز بها العرب، وأكّد أنّ الإسلام بمجيئه أبقى على كلّ هذه الخصال الطّيبة، بل وشجّع العرب على المواصلة في التخلّق بها حتّى أصبحت هذه الخصال من المناهج التي يجب أن يُربّى النّشء عليها، ثمّ انتقل للحديث عن دور التربية الصّحيحة في تكوين هويّة الأفراد.

الهوية الإسلامية الاجتماعيّة الثقافيّة: ويبدأ هذا العنصر من الصفحة السادسة والأربعين (46) إلى الصفحة التاسعة والأربعين (49)، وقد تمّت فيه الإشارة إلى

أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، وأن لا أحد من البشر يستطيع العيش بمفرده، لأنّ الكل يتفاعل مع البعض، وذلك ما ينتج عنه نشوء ما يُسمى بـ: الثقافة.

وبعد الحديث عن اجتماعية الإنسان وأهم أسباب نشأة الثقافة ينطلق الدكتور إلى الحديث عن الثقافة الإسلامية التي تتميز بالعقيدة والمنهج والقيم والأهداف، التي جعلت من الأمة الإسلامية أمة قيادة وزعامة وصدارة علمية وعالمية.

ويعود المؤلف مرّة أخرى للحديث عن المناهج التربوية لدولة الكويت، التي ذكر أنّها تحترم ثقافة الآخر، كما أنّها تحرص على صقل ثقافة الطالب الكويتي وإبراز هويته الإسلامية، لأنّها تسعى إلى بثّ روح الحماسة والمنافسة العلمية الثقافية بين الطلاب. وتُمدّد لنمو الطالب المتفوق من خلال اختيار أمثلة مُحفّزة ومُشجّعة.

الهوية الإسلامية للمرأة: أبرز الكاتب في هذه الجزئية التي تبدأ من الصفحة الخمسين (50) إلى الصفحة الثالثة والخمسين (53) المكانة التي أولاها الدين الإسلامي للمرأة، وأشار إلى أنّ المجتمع الكويتي أعطى للمرأة حقّها، ودليل ذلك أنّه جعلها وزيرة للتربية والتعليم العالي مرتين، وأنّ نسبة سبعين (70) بالمائة من المناصب الإشرافية بوزارة التربية كانت من نصيب المرأة الكويتية، وهذا دليل على تقدير الدولة لها، وعلى ثقة الدولة في قدرتها على تربية النشء.

الهوية الإسلامية للطفل: ويقع هذا العنصر في صفحتين هما من الصفحة الرابعة والخمسين (54) إلى الصفحة الخامسة والخمسين (55)، وفيه تعرّض صاحب الكُتيب للحديث عن إعطاء الإسلام للطفل حقوقا عديدة، من أهمّها: حقّ الحياة مطلقا، وذلك بتحريم إجهاضه منذ تكوينه الأوّل في بطن أمّه، كما أعطاه الإسلام حقّ التملك والإرث، إضافة إلى حقّ الرّضاعة والرّعاية الأسرية. وبعدها انتقل الدكتور فهد للحديث عن المناهج التربوية الكويتية التي وضعت أمثلة في كتبها المدرسية تساعد على تكوين الهوية الإسلامية للطفل، لأنّها أمثلة تعمل على تنمية قدرات الطفل وإبداعاته، كما أنّها تركز على اكتشافه لهويته الإسلامية.

أهمية الكتاب: تبرز أهمية الكُتَيْب الذي قمنا بإعطاء نظرة مُبسّطة عنه في وقوف صاحبه على عنصر مهمّ في الكتاب المدرسيّ وفي العملية التّعليميّة التّعلّميّة ألا وهو: المثال المقترح من أجل توضيح الدّروس المقدّمة في برنامج اللغة العربيّة في المرحلة المتوسطة، حيث قام بإعطاء أهمّ الأهداف التي من أجلها حرص واضعو الكتب المدرسيّة في الكويت على وضع الأمثلة المساعدة على تعليم قواعد اللغة العربيّة، والتي ربطها ربطاً واضحاً بتعاليم الدّين الإسلاميّ، على اعتبار أنّ المتعلّم الكويتي متعلّم يدين بالإسلام، ويتكلّم العربيّة، ومن هنا تظهر لنا قيمة الكتاب جليّة حيث بيّن صاحبه أنّ المثال التّعليميّ يساعد المتعلّم على بناء وتكوين شخصيته المسلمة، وعلى الحفاظ على لغته العربيّة، وارتباطاته التّربويّة والتّقافيّة والوطنية والقومية.

الخاتمة: الحقيقة أنّ الذي يقرأ خاتمة هذا الكُتَيْب سيصل إلى معرفة أهمّ التّفاصيل التي جاءت فيه، لأنّها خاتمة شاملة لكلّ جزء من جزئياته، ويمكن أن نلخص ما جاء فيها فيما يلي:

- شموليّة الإسلام للدّين والدّولة والأمة.
- أهمية العروبة وضرورة عدم التّفضيل بين النّاس إلّا بالتّقوى.
- القومية تتشكّل من خمسة عناصر هي: المنطقة الجغرافيّة والوطن والتّاريخ ووجود ما يُسمّى بأساطير وذاكرة تاريخيّة مُشتركة، ووجود ثقافة مُشتركة، وجود منظومة حقوق وواجبات مُشتركة لكلّ أعضاء القوميّة، وقيام اقتصاد مُشترك مرتبط بمناطق مُعيّنة.
- ضرورة الاهتمام بالتّراث العربيّ والتّاريخ العربيّ.
- ضرورة العيش في هذا العالم الرّحيب والتّعايش مع الهويّات المختلفة الموجودة فيه، مع الكفاح من أجل الحفاظ على هويّتنا وخصوصيّتنا.
- ضرورة الرّفع من مكانة المرأة والإعلاء من شأنها، ووضع النّفّة فيها لتظلّ راعية وحاضنة للقيم الإنسانيّة.

- ضرورة تربية الطفل على المبادئ والقيم الإنسانية والأخلاق الإسلامية وإبعاده عن كل ما يؤثر سلبا على أخلاقه وسلوكه.
- المناهج التربوية والتعليمية بدولة الكويت أثبتت من خلال انتقائها لأمثلة الكتاب المدرسي أنها دولة قوية تعتزّ بدينها وقوميتها.
- ضرورة تفعيل دور الجامعة من أجل الحفاظ على الكيان الثقافي والحضاري للإنسان.

وبعد إنهاء الخاتمة نجد ثبت المصادر، الذي يبدأ من الصفحة الستين (60) إلى الصفحة الثانية والستين (62)، وهو مقسم إلى جزء خاص بالكتب ويشغل صفحتين، والواضح أنّ المؤلف قد اعتمد على تسعة كتب أغلبها يخص الجانب التربوي، والجزء الثاني يشغل صفحة واحدة، وهو جزء المجالات التي كان عددها سبعة. ثم نجد الصفحة الثالثة والستين فارغة، وتليها الصفحة الرابعة والستين التي كُتب في جزئها السفلي اسم الدار وعنوانها وطرق الاتصال بالقائمين عليها.

نقد وتقييم: لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال أن نقدم نقدا لأحد مؤلفات الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد، وما سنورده في هذه الجزئية يُعتبر مجموعة من الملاحظات لا غير. لأنّ المؤلف بذل من الجهد ما تيسّر من أجل اطلاعنا على ما سعت إليه المناهج التعليمية في بلده الكويت في سبيل اختيار وانتقاء المثال التعليمي، من أجل وضعه أداة أو مطية تربوية خادمة للدين الإسلامي وأخلاقه الفاضلة، وللغة العربية والوطن والقومية.

وأكثر مزية يمكن الحديث عنها من ناحية شكل الكُتيب هي: استعمال الألوان في كتابة أمثله وطرحها، وقد استعمل في كتابتها اللون الأسود الذي يرمز للسلطة والأناقة والقوّة، واللون الأحمر الذي يدلّ على القوّة والانتماء والحيوية والحركة إضافة إلى اللون الأخضر الذي يدلّ على النقاء والتفاؤل والتجديد المستمر، وأخيرا نجد اللون الأزرق يرمز للسلام والاسترخاء والهدوء والحرية.

أمّا من ناحية المضمون فنجد أنّ الدّكتور فهد قد أحسن ترتيب الأهداف المتوخاة من وضع الأمثلة في الكتب المدرسية، فقد بدأ بالحديث عن الأهداف الدّينية، ذلك أنّ الهدف الأساسي من وضع كلّ تلك الأمثلة هو خدمة تعاليم الدّين الإسلاميّ وتربية النّشء على أهمّ مقوماته وأخلاقه، ثمّ ينتقل للحديث عن الأهداف اللّغويّة، التي يُقصد بها محاولة خدمة اللّغة العربيّة التي هي لغة الدّين الإسلاميّ والتي أنزل بها خير كتاب أخرج للنّاس. وبعده نجده يُشير إلى الأهداف الوطنيّة ثمّ إلى الأهداف التّربويّة، ثمّ إلى الأهداف الاجتماعيّة التّقافيّة، ويختم حديثه بالتركيز على خدمة الهوية الإسلاميّة للمرأة والطفل.

وما يمكن أن يُؤاخذ عليه هو العنوان الطّويل للكتيّب الصّغير، رغم أنّنا أشرنا إلى أنّه يمكن أن يكون الهدف من طوله شموليّته على كلّ المحتويات إلّا أنّه يبقى عنوانا طويلا.

كما أنّه يتحدّث عن المرحلة المتوسطة التي لم يتمّ الإشارة إليها في العنوان، فقد جاء العنوان شاملا وغير مُخصّص لهذه المرحلة، فقارئ العنوان يمكن أن يتصوّر أنّ الكُتَيْب دراسة للمثال التّعليميّ للكتب المدرسيّة عامّة، وليس خاصّا بكتب المرحلة المتوسطة.

وما يلاحظ أيضا أنّ المؤلّف يتحدّث في بداية كلّ عنصر عن أهداف الأمثلة التّعليميّة، ثمّ يذكر الأمثلة بعدها، فلو ربط كلّ هدف بمثال موضّح له لكان أحسن وأفضل.

وما يمكن أن يُؤخذ عليه كذلك هو إهماله الحديث عن الأمثلة اللّغويّة في المقدّمة، وإدراجه لها في المحتويات. كما نلاحظ أيضا عدم وجود فهرس لمحتويات الكتاب.

استراتيجيات التدريس* عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد من خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).

د. الجواهر مودر

ج. مولود معمر، تيزي-وزو. الجزائر.

الملخص: يكثر الحديث عن ضعف مستوى اللغة العربية لدى المتعلمين والأدهى أن لا ينحصر في مرحلة معينة؛ بل يشمل جميع مراحل التعليم حتى المتخرجين من أقسام اللغة العربية وقد بينت الدراسات** التي تناولت أسباب هذا الضعف إلى أن الأمر يعود إلى مناهج اللغة العربية بمفهومه الشامل (الأهداف والمحتويات والوسائل التعليمية وطرق التدريس...)، وأمام هذا الواقع نجد من الباحثين ممن استشعر ضرورة التصدي لهذا الضعف، ورأى أن الاهتمام بقواعد النحو هو أحد سبل تجاوز المعضلة كونها العمود الفقري للغة العربية.

الكلمات المفتاح: استراتيجية التعليم، قواعد اللغة العربية، كتاب الأستاذ فهد مناهج التعليم.

مقدمة: تشكل معرفة قواعد النحو إحدى أسس تعليم اللغة، لذلك انصرف اهتمام بعض المتخصصين إلى وضع كتب لقواعد النحو موجهة خصيصاً للمتعلمين غرضها تبسيط النحو وتيسيره ليسهل فهمه، ومن العناوين التي ألّفت في القرن الماضي وهي متاحة للتحميل عبر الشبكة أذكر كتاب قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية لحفني ناصف وآخرين¹، وكتاب أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً لمحمود أحمد السيد²، والنحو الواضح في قواعد اللغة العربية لعللي الجارم³، ورغم أهمية هذه الكتب إلا أن تأليفها كان يقوم على الخبرة الذاتية دون اعتبار لمستوى المتعلمين واحتياجاتهم.

أما في وقتنا، فمن العناوين التي ألّفت مؤخراً نجد كتاب الأستاذ فهد (كيفية إعراب الجملة العربية) وهو مساهمة منه: «في عملية تيسير النحو وتسهيله للمتلقّي»⁴ وجهه إلى «المبتدئين والنّاشئة ولغير النّاطقين بالّلغة العربيّة»⁵ حتّى يمكنهم من إتقان اللّغة العربيّة وتعلّم أساليبها.

وتأتي هذه الورقة لمعرفة: ماهي الاستراتيجيات التي تبناها الأستاذ فهد في تدريس قواعد النحو والتي يراها كفيلة بنقل منظومتها المعرفيّة إلى ذهن المتعلّم وتحويلها إلى كفاءة أدائية تطبيقية؟

دوافع قراءة الكتاب: لقد حملني إلى قراءة الكتاب والبحث في مضامينه سببان:
- السّبب الأول: كون الكتاب موجّها لتلاميذ المرحلة المتوسطة، والتّأليف في قواعد اللّغة العربيّة للمراحل الأولى من التّعليم قليل، فأغلب ما كتب في النحو هو موجّه للمراحل المتقدّمة وللمتخصّصين.

- السّبب الثاني: فإنّ صاحب الكتاب يجمع صفتين أساسيتين — هما من الشّروط التي تتطلّبها مهمّة التّأليف للنّاشئة — الصّقة الأولى تتمثّل في كونه باحثاً أكاديمياً متخصّصاً في علوم اللّغة ومطلّعا على مستجدات البحث العلمي وعلى المناهج اللّسانية الحديثة في تعليم اللّغات***. والصّقة الثانية تحصيله لخبرة ميدانية في قطاع التّعليم، وبالتالي معرفة ما يلائم الجمهور الذي وجّه إليه الكتاب والطريقة الملائمة في عرض مادّته العلميّة. وإضافة إلى كلّ ما سبق، فإنّ في مقدّمة الكتاب إشارات وتنبيهات مهمّة تساعد المدرّسين والمتمدرّسين على حدّ سواء، وتمدّهم بالمهارات التي من شأنها أن ترفع لديهم من مستوى عمليّتي التّعليم والتّعلّم.

1- التعريف بالكتاب**:** كتاب الأستاذ فهد (كيفية إعراب الجملة العربيّة) هو كتاب تعليمي مساعد⁶، وهو حصيلة قراءة في منهج قواعد اللّغة العربيّة للمرحلة المتوسطة لدولة الكويت، ويتضمّن دروساً تطبيقية لقواعد اللّغة العربيّة المقرّرة

حتى يتمرن عليها التلميذ بـ«مساعدة من والديه أو أحد أقاربه»⁷ وتم نشره في طبعته الأولى تحت إشراف المعهد العالي العربي للترجمة عن دار الجائزة بالجزائر سنة 2012، ويقع في أربعة أجزاء، كل جزء يمثل مستوى من المستويات التعليمية من الصف السادس إلى الصف التاسع من المراحل التعليمية لدولة الكويت، والكتاب في أجزائه الأربعة من الحجم المتوسط مقياسه في العرض 16 سنتمتر، وفي الطول 24 سنتمتر، يحمل كل جزء رقمه مع تفاوت في عدد الصفحات:

الأجزاء	ردمك	عدد الصفحات
الجزء الأول	978-1699-797-44-0	96
الجزء الثاني	978-9961-797-45-7	96
الجزء الثالث	978-9961-797-46-4	144
الجزء الرابع	978-9961-797-47-1	144

2- مضمون كل جزء من أجزاء الكتاب:

✓ **الغلاف******: يحمل غلاف كل كتاب المعلومات نفسها مع اختلاف في لون الخلفية، فالجزء الأول ذو خلفية خضراء، والجزء الثاني برتقالية، والثالث زرقاء أما الجزء الرابع فخلفيته بنفسجية. وفي أسفل الصفحة الأولى من الجانب الأيسر للغلاف دون رقم الجزء (الجزء 1، الجزء 2، الجزء 3، الجزء 4)، أما الصفحة الرابعة من غلاف كل جزء فتحمل صور الأجزاء الثلاثة الأخرى.

✓ **الصفحة الرئيسية للكتاب**: يتبع الغلاف الصفحة الرئيسية للكتاب تتصدرها بسملة، ويليهما إطار يتضمن عنوان الكتاب، واسم المؤلف وجميع المعلومات الخاصة بالطبع والنشر.

بعد الصفحة الرئيسية يبدأ كل جزء بآية قرآنية، وتختلف هذه الآيات في كل الأجزاء. ففي الجزء الأول أورد المؤلف الآية 2 من سورة فاطر، والجزء الثاني أورد الآية 153 من سورة البقرة، أما في الجزء الثالث فقد أورد الآية 90 من سورة يوسف، والجزء الرابع أورد فيه الآية 67 من سورة غافر.

✓ الإهداء: خصّص المؤلف إهداءين، أولهما موجّه إلى الطّالّاب ومحبي العلم، والثاني موجّه إلى أساتذته في كلّ المراحل الدّراسيّة دون أن يستثني أيّة مرحلة (رياض الأطفال، الابتدائية، المتوسطة، الثانوية الجامعة، تمهيدي ماجستير دكتوراه) وهذا اعترافاً بالجميل، وأنعم به من وفاء.

✓ المحتوي (أو الفهرس): جعل لكلّ جزء فهرساً للدّروس التي يتضمّنّها مع ثبت للصفحة تسهيلاً للاهتمام إليه.

✓ مقدّمة: وضع المؤلف مقدّمة لكلّ كتاب تكرر محتواها في الأجزاء الأربعة وغطى ثلاث صفحات مرقّمة بالحروف (أ، ب، ج)، وتتضمّن:

- الحمدة والصّلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم.
- إشارة إلى ما يمكن أن يعدّ من دوافع تأليف الكتاب.
- نصيحة لمستخدمي الكتاب.
- الغاية من الكتاب.
- حوصلة حول مدّة تأليف الكتاب، وخطّته وجوانبه الشّكلية ومضمونه.
- كلمة لمستخدمي الكتاب.

✓ موضوعات دروس الكتاب: كلّ جزء يشتمل على دروس ***** تمثّل صفّاً من صفوف مرحلة التّعليم المتوسّط بدولة الكويت «الجزء الأول يشتمل على الصّف السّادس والجزء الثّاني يشتمل على الصّف السّابع والجزء الثّالث يشتمل على الصّف الثّامن والجزء الرّابع يشتمل على الصّف التّاسع»⁸ ويفهم من هذا أنّ

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الرّاشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية). د. الجواهر مودر

المؤلف قد التزم بما هو مقرر في منهاج قواعد اللغة العربيّة للمرحلة المتوسطة بدولة الكويت، وحسب محتوى الكتب فإنّها تشمل الدّروس التّالية:

الجزء الأول	الجزء الثاني	الجزء الثالث	الجزء الرابع
1. المقدّمة	1. المقدّمة	1. المقدّمة	1. المقدّمة
2. أسماء الإشارة	2. رفع الفعل	2. النّكرة والمعرفة	2. الكلام وما
3. الأسماء	المضارع	3. الضمير	يتألّف منه
الموصولة	3. نصب الفعل	4. العلم	3. علامات الفعل
4. الضمائر	المضارع	5. أسماء الإشارة	وعلامات الاسم
المنفصلة	4. جزم الفعل	6. الأسماء الموصولة	4. الإعراب
5. الضمائر	المضارع	7. المعرّف بـ(أل)	والبناء
المتّصلة	5. أهم الأدوات	8. المثنى والملحق به	5. المعرب
6. الجملة الفعلية	التي تجزم فعلين	وإعرابهما	والمبنيّ من
7. الصّفة (النّعت)	6. إعراب الأفعال	9. جمع التّكسير	الأسماء والأفعال
8. العطف	الخمسة	10. جمع المذكر السّالم	والحروف
9. المفعول	7. الجملة الاسمية	والملحق به	6. الإعراب
المطلق	8. أنواع الخبر	11. جمع المؤنّث السّالم	الظّاهريّ
10. أسلوب الشرط	في الجملة الاسمية	12. الأسماء الخمسة	والإعراب
11. ظرف	9. الأفعال	وإعرابها	التّقديريّ
الزّمان والمكان	النّاسخة(كان	13. الحال	7. المضاف إلى
12. المفعول	وأخواتها)	14. حروف الجرّ	ياء المتكلّم
لأجله	10. أنواع	15. المضاف إليه	8. المثنى وما
13. الخاتمة	خبر(كان	16. الخاتمة	ألحق به

9. جمع المذكر السالم	وأخواتها)	11. الحروف النّاسخة(إنّ وأخواتها)
10. جمع المؤنّث السّالم	12. أنواع خبر(إنّ وأخواتها)	13. الخاتمة
11. الممنوع من الصّرف		
12. الأسماء الخمسة		
13. الخاتمة		

من خلال الكتاب نستنتج أمرين:

- الأمر الأول يتعلّق بطبيعة الموضوعات التي هي نفسها تقريباً في كلّ المناهج التعليميّة لمرحلة التعليم المتوسّط على مستوى الدّول العربيّة، وهذا يعني سعة الجمهور الذي يمكن أن يستفيد من الكتاب، أمّا إشارته إلى اعتماده على منهج قواعد اللّغة العربيّة للمرحلة المتوسّطة بدولة الكويت فذلك ليس سوى على سبيل الاهتداء وتسهيلاً له لاختيار الموضوعات وكيفية توزيعها، ثمّ إنّ المؤلّف أشار إلى أنّ الكتاب موجّه إلى المبتدئين والنّاشئة وللناطقين بغير اللّغة العربيّة.

- الأمر الثّاني هو أنّ بعض الموضوعات مكرّرة في أكثر من جزء، وهذا تماشيّاً والبرنامج الذي يعمل وفق مبدأ التّدرّج، فالمتعلّم في المرحلة المتوسّطة لا يستطيع أن يلمّ بكلّ تفاصيل الظّاهرة اللّغويّة دفعة واحدة، بل يأخذ في كلّ مستوى تعليمي ما يناسب مدارك المتعلّم الفكريّة، وعليه جاء محتوى كلّ موضوع وفق ما تتطلّبه العملية التعليميّة.

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشدين خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).
د. الجواهر مودر

- ✓ **الخاتمة:** خاتمة الكتاب ليست نتائج عن الدّروس التي يتضمّننها كل كتاب، بل هي ملاحظات تخصّ علاج التّلاميذ الضّعاف في اللّغة العربيّة ومقترحات تربويّة لتجاوز الضّعف العلمي الذي يعانون (أي التّلاميذ) منه.
- ✓ **المراجع:** أشار المؤلّف في كلّ جزء إلى مرجع واحد يمثل مقرّر قواعد النّحو والصّرف للصفّ الدّراسي الذي جاء الكتاب تطبيقاً له، وهي كما يأتي:

الأجزاء	عنوان المرجع	المؤلّفون	معلومات النّشر
الجزء الأوّل	كراس التدريبات النّحويّة للصفّ السّادس	أ.د. مصطفى النّحاس (مشرفاً) د. نوري الوتار أ. أبو الفتوح سالماني محمّد أ. محمّد بدر بن ناجي	ط1. الكويت: 2006- 2007.
الجزء الثّاني	قواعد اللّغة العربيّة للصفّ السّابع	أ.د. فتحي يونس (مشرفاً) د. عبد الله عبد الرّحمان الكندري د. فاطمة راشد الرّاجحي أ. أبو الفتوح سالماني محمّد عائشة عبد المحسن الرّوّضان	ط1. الكويت: 2004- 2005.
الجزء الثّالث	النّحو للصفّ الثّامن وهو	عبد الله الكندري (مشرفاً) د. فاطمة راشد الرّاجحي	ط1. الكويت: 2002- 2003.

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الرّاشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).
د. الجواهر مودر

	كتاب النّحو للصّف الرابع المتوسّط — سابقاً—	أ أبو الفتوح سالمان محمّد أ. فوزية صالح الشّميمري أ. هدى صالح شهاب	
الجزء الرّابع	قواعد النّحو والصّرف للصّف التاسع الجزء الأوّل	أ.د. سعد مصلوح (مشرفاً)، د. سهام الفريح، د. نوال الإبراهيم، د. نسيمة الغيث، عبد الحميد عبد الله، أ. خولة العتيقي، أ. عائشة الرّوضان، أ. سميرة اليعقوب، أ. عبد العظيم علي محمد، أ. رجب حسن علوش، أ. أبو الفتوح سالمان	ط1. الكويت: 2004- 2005.

هذا إجمالاً محتوى كلّ جزء من الأجزاء الأربعة للكتاب، ويلاحظ من تصفّح محتوياتها أنّ المؤلّف قد انتهج طريقة في تقديم التّدريبات وفقاً للمستوى الموجه إليه الكتاب، إذ نلتبس نوعاً من التّدرّج وشيئاً من الاختلاف والتّكامل بين كلّ جزء والذي يليه، وهو ما يندرج ضمن إستراتيجياته في التّدريس.

3- إستراتيجيات التّدريس عند الأستاذ فهد: قد يتساءل القارئ الكريم لماذا

البحث في إستراتيجيات التّدريس وليس طرائق التّدريس أو أساليبه؟

اخترت مصطلح الإستراتيجيات (مفرده إستراتيجية) بناءً على أنّ مفهوم الإستراتيجية أعمّ وأشمل من الطّريقة ومن الأسلوب. ذلك أنّ مصطلح الإستراتيجية في ميدان التّعليم (Stratégie) يعني فن التّسيير بمهارة لتحقيق هدف ما⁹، بينما

الطريقة هي الآلية التي يختارها المعلم لتوصيل المحتوى وتحقيق الأهداف، أما الأسلوب فهو النمط الذي يتبنّاه المعلم حين التّواصل المباشر مع التّلميذ¹⁰، وعليه فالعلاقة بين هذه المفاهيم هي علاقة العام بالخاص، والبحث عن الإستراتيجية التي نادى بها الأستاذ فهد من خلال كتابه إنّما هو بحث في الإجراءات والقرارات التي يرى ضرورة اتّخاذها من أجل تسهيل قواعد اللّغة العربية للمبتدئين والنّاشئة، وهذا جهد أراد أن يسهم به تحقيقاً لمشروع أكبر يتمثّل في النهوض باللّغة العربيّة وتطويرها. فما هي تلك الإستراتيجيات؟

تتمثّل تلك الإستراتيجيات في ما يأتي:

أ- **تحديد الهدف من العملية التعليمية التّعليمية:** تقوم كلّ عمليّة تعليميّة على تحديد أهداف يسعى واضعو المناهج إلى تحقيقها، وهي عبارة عن وصف للتّوقّعات التي يأمل مخطّطو المناهج أن تحصل في سلوك التّلاميذ أو في أفكارهم ومبادئهم نتيجة مرورهم بخبرات تعليميّة معيّنة وتفاعلهم مع مواقف تدريسيّة محدّدة¹¹ ولعمليّة تحديد الهدف (أو الأهداف) أهميّة كبيرة، منها أنّها تساعد على تحديد أساليب التدريس الملائمة، وتجعل جهود المعلم والمتعلّم تتركز حول تحقيق الأهداف المقصودة ممّا يؤدّي إلى تحقيق تعلّم أفضل¹². ومن هذا المنطلق، فقد أرجعت العديد من الدّراسات مشكلة تدريس قواعد النّحو إلى عدم تحديد الهدف منها، فبتناولها التّلاميذ على شكل قوانين يحفظونها ويستظهرونها دون ربطها بالاستعمال. وهذا ما يؤدي إلى نسيانها وعدم وظيفيّتها، بينما يشير الأستاذ فهد في مقدّمة كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية) إلى أن الغاية منه هو: «الحرص على إبراز التّراكيب الجميلة والنّادرة للغة العربيّة»¹³ فدراسة قواعد اللّغة ليست غاية في ذاتها، إنّما من أجل توظيفها كونها وسيلة لضبط اللّغة، وقد ساقه هذا الهدف إلى تعزيز خبراته في الميدان والنّهوض بالعملية التعليمية التّعليمية بما يخدم المتعلّم وبأساليب تتيح له التّفكير والإبداع.

ب- مراعاة مستوى المتعلّم في اختيار المادّة العلميّة وطريقة شرحها: يخضع اختيار الموضوعات إلى ضوابط ومعايير محدّدة منها معيار الحاجة فيقدّم للمتعلّم ما هو بحاجة إليه ويتماشى مع مستواه الإدراكي وقريب إلى فهمه أمّا تعليم قواعد النّحو فيحتاج إلى مراعاة التسلسل المنطقي الذي يتعيّن أن تُبنى كلّ مرحلة على سابقتها وربطها بالمرحلة اللاحقة، مع ضرورة الانطلاق من التراكيب التي يوظّفها المتعلّم واعتماد شرح مبسّط يلئم مستواه.

وفي هذا الصّدّد اقترح الأستاذ فهد الاعتماد: «على "نحو النّص" أو ما يسمّى بـ"النّحو التّوظيفي" من خلال تفعيل النّص الذي يتناوله المعلّم مع طلابه»¹⁴. أمّا في كتابه فقد التزم بالدّروس على المنوال الذي جاءت عليه في المنهاج، لكن له طريقة خاصّة في الشّرح، فهو لا يكتفي دائماً بالشّرح وإعراب الأمثلة إعراباً مفصّلاً، بل قد يخصّص هامشاً تحت الدّرس لبيان كيفية الاستعمال. ومثل ذلك ما جاء في درس (أسماء الإشارة) حيث وضّح كيفية توظيفها في اللّهجة الكويتيّة وهذا الرّبط من شأنه أن ينبّه التّلميذ إلى التّمييز بين الاستعمالات اللّهجية كونها لغة المحيط والاستعمالات الفصيحة. وقد يستعين بالتّهميش للتّنبية أو الإفادة كما هو الأمر في الهامش الذي وضعه لدرس الصّفة (أو النّعت) منبّها إلى ضرورة تقريب المصطلحات إلى ذهن التّلميذ ليستوعبها أكثر، يقول: «ولو بحث الطّالب في حياته اليوميّة لوجد أنّه يستخدم هذه المصطلحات يوميّاً هو وعائلته وبيئته. وكثيراً ما نسمع أبائنا يقولون لا تنعّتي بالكاذب»¹⁵ فمثل هذا الشّرح يقرب المعنى إلى التّلميذ ويساعده على الفهم والاستعمال الصّحيح.

ج- اختيار الكفاءة للتّدريس مع حرّية الإبداع: لا تنحصر أسباب ضعف التّحصيل عند التّلاميذ في المناهج فقط، بل تمتدّ إلى قدرة القائم على مهمّة التّدريس، إذ ينبغي أن تراعى فيه كفاءته في المادّة العلميّة التي يتولّى تدريسها ومستواه في الميدان التّعليمي ومدى إلمامه بأساليب التّدريس وطرائقه. وبالنّسبة

لتدريس قواعد النحو يقترح الأستاذ فهد في كتابه أن يتولّى مهمّة تدريسها: «معلّم مختصّ ومن الأفضل أن يحمل شهادة الماجستير أو الدكتوراه — وذلك ليس عيباً — بل هو الصّواب بعينه»¹⁶ غير أنّ مستوى الشهادة ليس دليلاً على الكفاءة المطلوبة، وأنّ هذه الأخيرة لا تتحقّق إلّا بالخبرة والتّمرّن في الميدان، وبذلك يستطيع التّصرف والإبداع بشرط — كما يقول الأستاذ فهد — «ألا يتدخّل في عمله أحد، وألا يخضع إلى النّظام الإداري المدرسي»¹⁷ وهذا لا يعني أن يتمردّ المعلّم أو الأستاذ على قوانين تسيير المؤسسة التّعليميّة أو الشّروط التّربويّة، إنّما المقصود به أن يمارس مهامه بكلّ حرّيّة، من غير قيود أو معيقات قد تحدّ من طموحاته وتقتل فيه روح الإبداع، فعمليّة التدريس حتّى وإن كانت تخضع إلى أصول وقوانين إلّا أنّ نجاحها يتوقّف على مهارة الأستاذ ومدى قدرته على الإبداع في طرق وأساليب تدريسه وتكييفها حسب الحاجات النّفسيّة للتّلاميذ والتي تجعل النّشاط جذاباً ومثيراً لدافعيّتهم نحو العمل.

د- خلق الدافعيّة لدى المتعلّم باعتماد التّعليم الفعّال: من طبيعة الإنسان وخصوصاً فئة الأطفال حبّ الاستطلاع والاستكشاف، لذلك تدعو المناهج الحديثة في التّعليم إلى استخدام التّعليم النّشط، وإشراك جميع التّلاميذ، وهو ما ينادي به الأستاذ فهد، إذ نجده يدعو الأستاذ إلى أن تفعّل الصّف بالمشاركة الوجدانيّة الحيّة وهذا يقتضي توفير بيئة تعليميّة تعلّميّة استناريّة، يتفاعل فيها الجميع بانسجام، لذلك يقترح طريقة العمل في مجموعات مع ضمان مساحة من الحرّيّة وإبداء الرّأي لكلّ تلميذ، مع ضرورة تشجيعه مهما كانت مبادرته¹⁸، وبهذا تقوي لديه روح المبادرة والعمل الجماعي.

هـ- خلق مجتمع التّعلم: ومن أجل ذلك تبنّى طريقة خاصّة تعدّ حصيلة تجربته في الميدان، فنجده لا يحصر مهمّته في ضمان المعرفة التّأسيسيّة للمادّة العلميّة لدى التّلاميذ، وجعلهم عناصر فاعلين؛ بل يوسّع دائرة أهدافه لتشمل البعد

الإنساني، يقول في مقدّمة كتابه: «استطعت أن أدخل قلب الطالب بالرّضا والقبول أولاً من خلال حسن معاملتي له، وسعة صدري وصبري عليه، ومنحه مساحة كافية للتّفكير وإبداء الرّأي، وفوق كلّ ذلك احترمت آدميّة كطالب له كيان وشخصيّة مستقلّة»¹⁹ فهو يتعامل مع التّلاميذ باعتبارهم شركاء في العمليّة التعليميّة التّعلّميّة ممّا يعزّز لديهم الرّغبة في الاستيعاب وتخلق لديهم دافعية للتّعلّم بتوجيه ذاتي.

كيفية تصميم الدّروس في كتاب الأستاذ فهد (كيفية إعراب الجملة العربيّة): إن المتصفّح لكتاب الأستاذ فهد سيجد أنّ تصميم الدّروس في الأجزاء الأربعة أخضع للتّقنيات ذاتها من حيث الشّكل والتّصنيف، لكن ثمة اختلاف في شرح الدّروس والأمثلة والشّواهد التي اعتمدها، وفي ما يلي بيان ذلك.

أولاً: التّقنيات الشّكليّة: اعتمد المؤلّف في كتابه بعض التّقنيات التي من شأنها أن تشوّق التّلميذ في قراءة الكتاب وتسهّل له الفهم، ومن هذه التّقنيات:

- **الإطارات:** جعل المؤلّف عنوان كلّ درس داخل إطار مزخرف ذات لون أزرق سماوي، وهذا لإبراز الصّحفة الأولى للدّرس.

- **الألوان:** أثبتت العديد من الدّراسات أنّ للألوان تأثيراً كبيراً على الحالة المزاجية للإنسان وخصوصاً الأطفال الصّغار، وأفضت نتائج إحدى الدّراسات إلى «أن الاستخدام الصّحيح للألوان، يُمكن أن يزيد من التّركيز والنّشاط والقدرة على التّعلم والفهم والتّذكر بنحو 55 إلى 78%»²⁰ وقد استغلّ الأستاذ فهد هذه التّقنيّة في كتابه لتحقيق وظيفتين: الوظيفة الجماليّة التي تجعل التّلميذ يستمتع بقراءة صفحات الكتاب دون ملل، فاللّون الأسود عادةً ما يكون باعثاً للملل وللتّشاؤم. أمّا الوظيفة الثّانية لاستعمال الألوان فهي توضيحيّة، فالأستاذ فهد لم يستعمل الألوان بطريقة عشوائية، بل خصّص لكلّ لون دلالة، جعل اللّون الأحمر لموضوع الدّرس والأخضر للحروف، واللّون الأزرق للضمائر، وجعل اللّون الأسود للكلام العادي

وعلامات التّصيص وعلامات التّرقيم. وقد التزم بهذا الاستعمال حتى في كتابة الشّواهد والأمثلة.

- **التنوّيع في أحجام الخط:** استعان المؤلّف بحجمين لخط الكتابة، جعل الخطّ العريض للعنوان والأمثلة، والخطّ الرقيق لغير ذلك من محتوى الدّرس.
ثانياً: **شرح الدّروس:** أشرت سابقاً إلى أنّ المتصفّح للكتاب سيجد أنّ هذه الدّروس عبارة عن تطبيقات. واستعملت كلمة دروس التزاماً بما أورده المؤلّف في الصّفحة الأولى من مقدّمة كتابه «إنّ هذه الدّروس»²¹. وما يلاحظ هو أنّ أجزاء الكتاب تختلف من حيث ورود هذه المداخل التي صاحبت جميع دروس الجزء الأوّل، أمّا في الجزء الثّاني فأورده في موضعين فقط، الأوّل يشرح فيه علامات (أو خصائص) الفعل المضارع، والمدخل الثّاني خصّصه للتعريف بالجملة الاسميّة.

ويلاحظ على الشّروح التي أوردها المؤلّف في المداخل أنّها مختصرة ودقيقة يقتصر فيها على الأمور الأساسيّة فقط، دون التّطرق إلى التفاصيل والاختلافات فذلك لا يناسب الجمهور المستهدف، لذلك قد يستعمل إحالة ليقدم مزيداً من الشّرح في الهامش، كأن يربط الظّاهرة اللّغويّة بالاستعمال، أو يقدم مختلف الحالات الإعرابيّة الممكنة، وأحياناً أخرى يقدم رأياً لما ينبغي أن يأتي به واضع المنهج ممّا يناسب مستوى المتعلّم.

ثالثاً: **الشّواهد والأمثلة:** نوّع المؤلّف النّصوص في كتابه، منها الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة، بالإضافة إلى الأمثلة المعبرة عن محيط التّلميز ووطنه وعن الأخلاق... وهذا التّنوّيع يحقّق غايات كثيرة إلى جانب الغاية المتمثّلة في فهم موضوع الدّرس وتمكين التّلميز من الأنماط التركيبيّة الصّحيحة ممّا يجعله قادراً على محاكاتها أثناء التعبير، فهي تعزّز القيم الدّينيّة، والوطنيّة وكذلك القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة.

خاتمة: هذه باختصار بعض الإستراتيجيات ممّا جاء في كتاب فهد، ويمكن استخلاص إستراتيجيات أخرى، ففي مقدّمة الكتاب وخاتمته إشارات كثيرة ترمي إلى النهوض بالمتعلّم ليساير عصر العولمة. ولا تتحقّق النهضة لأية أمة من الأمم سوى في إطار الحفاظ على أداة الفكر متمثلة في اللّغة، ولأنّ صحّة الفكر من صحّة اللّغة وجب إقنان تعليمها وتعلّمها، واللّغة العربيّة هي إحدى اللّغات الأكثر انتشاراً، وهذا يفرض على أبنائها العمل على اكتساب مزيد من الناطقين وذلك بالبحث عن سبل تيسير تعليمها وتعلّمها على الناطقين بغيرها – فضلاً عن أبنائها – وذلك بوضع مناهج ومقررات وفق متطلّبات التطور العلمي والتكنولوجي.

وفي الأخير، لعلّ من المفيد أن أقدم اقتراحاً يتعلّق بضرورة التنسيق بين الباحثين الأكاديمين ذوي الاهتمام بالشأن التربوي والمختصّين في علوم التربية وواضعي المناهج ومؤلفي الكتب المدرسيّة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء التخطيط مع إشراك المعلّمين والأساتذة المتميّزين والذين لا زالوا يشتغلون في الميدان وأيضاً أصحاب القرار، فتضافر جهود الجميع من شأنه أن يحقّق مناهج تعليميّة تتجاوز الكثير من الهفوات والنقائص التي لا زالت تتكرّر في جميع الإصلاحات التي مرّت بها المنظومات التربويّة في الوطن العربي ممّا أفرز هذا التراجع في مستوى التعليم، ووضع مخطّط لمدرسة تقود مجتمع القرن الواحد والعشرين وتتفاعل معه وتحقّق طموحاته في تكوين أجيال متمسّكة بهويتها وقادرة على مجابهة كلّ التّحديات.

الهوامش والإحالات:

* استعملت مصطلح التدريس وليس التّعليم على اعتبار أن الأوّل يدلّ على عمليّة مقصودة ومخطّطة، يقوم بها المعلّم بقصد مساعدة التّلاميذ على تحقيق أهداف معيّنة بينما التّعليم يحمل مفهوماً عامّاً، ويدلّ على كلّ المواقف والتّجارب التي يمرّ بها الإنسان في حياته.
** أذكر على سبيل المثال:

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية). د. الجواهر مودر

- نزيهة وهابي، "تدني مستوى اللغة العربية لدى الطالب الجامعي: الأسباب والحلول" مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان: 17 و 18 (صعوبات التعلم) الجزائر: مارس 2016.

- صالح النصار، ضعف الطلبة في اللغة العربية: قراءة في أسباب الضعف وآثاره في ضوء نتائج البحوث والدراسات العلمية، المؤتمر الدولي: العربية لغة عالمية: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة، المجلس الدولي للغة العربية، بيروت-لبنان: من 19 إلى 22 مارس 2012.

- عبد الرحمن عطا عبد الرزاق، أسباب تدني مستوى التحصيل في مادة اللغة العربية لدى تلاميذ الصفوف الأولى من المرحلة الأساسية للمدارس الأردنية الحكومية، رسالة دكتوراه، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم التربوية، الأردن: 2010.

- عرفة محمد محمد خير "أسباب ضعف اللغة العربية في كليات التربية وآثاره ومقترحات العلاج"، مؤتمر اللغة العربية بدبي: 08-10 مايو 2014، أطلع عليه يوم 10 ماي 2018، عبر الرابط: <http://www.alarabiahconference.org>

- سميح أبو مغلي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2. الأردن: 1986م.

1- حفني ناصف وآخرون، كتاب قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية، المطبعة الأميرية ط4. القاهرة: 1914.

2- محمود أحمد السيد، أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً، دار دمشق ط4. سوريا: دت.

3- علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية مطبعة المعارف، ط1. مصر: 1969.

4- فهد سالم خليل الراشد، كتاب الأستاذ فهد (كيفية إعراب الجملة العربية)، دار الجائزة ط1. الجزائر: 2012، ص ب.

5- المرجع نفسه والصقحة نفسها.

*** فضلاً عن كونه ذا ملكة لغوية سليمة، وله اطلاع على أهم ما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات العربية، وعليه يجمع الشروط التي أشار عبد الرحمن الحاج صالح أنها ينبغي أن تتوفر في مدرس اللغة. ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، "مدخل إلى علم اللسان الحديث (4) أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية"، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، الجزائر: 1973-1984، ع4، ص 41.

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).
د. الجواهر مودر

**** لم أشأ أن أعرف بصاحب الكتاب الأستاذ البروفيسور فهد سالم خليل الراشد حتى لا أقع في التكرار، فمقدمة كتاب قراءات في مؤلفات الباحث: فهد سالم خليل الراشد ستقدم نبذة عن سيرته العلمية.

6- ينظر: فهد سالم خليل الراشد، كتاب الأستاذ فهد (كيفية إعراب الجملة العربية)، غلاف الكتاب.

7- المرجع نفسه، ص أ.

**** ينظر صور الأغلفة في الملحق.

***** المتصفح للكتاب سيجد أن هذه النُروس عبارة عن تطبيقات. وقد أسماها المؤلف دروساً. ينظر: فهد سالم خليل الراشد، كتاب الأستاذ فهد (كيفية إعراب الجملة العربية) ص أ.

8- المرجع نفسه، ص ب.

9- ينظر:

Larousse, Grand Larousse illustré, édition larousse, Paris : 2014, p1095.

10- عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التدريس المتقدمة وإستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم كلية التربية بدمنهور جامعة الإسكندرية. مصر: 2010 / 2011، ص 24 (بتصرف). الكتاب في نسخة إلكترونية تم تنزيله بتاريخ: 25 جوان 2018، الموقع:

<http://www.uomisan.edu.iq/library/admin/book>

11- منهل الثقافة التربوية، "الأهداف في العملية التربوية" مقال إلكتروني من الموقع: <https://www.manhal.net/art/s/5161> تم تحميله شهر جويلية 2018، نقلاً عن: محمد صالح جان — المناهج بين الأصالة والتغريب، دار الطرّفين والمكتبة المكية— مكة المكرمة ط2. السعودية: 1419هـ .

12- ينظر: المرجع نفسه.

13- فهد سالم خليل الراشد، كتاب فهد (كيفية إعراب الجملة العربية)، ص ب.

14- المرجع نفسه، ج1، ص 89.

15- المرجع نفسه، ج1، هامش ص 55.

16- المرجع نفسه، ص أ.

17- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

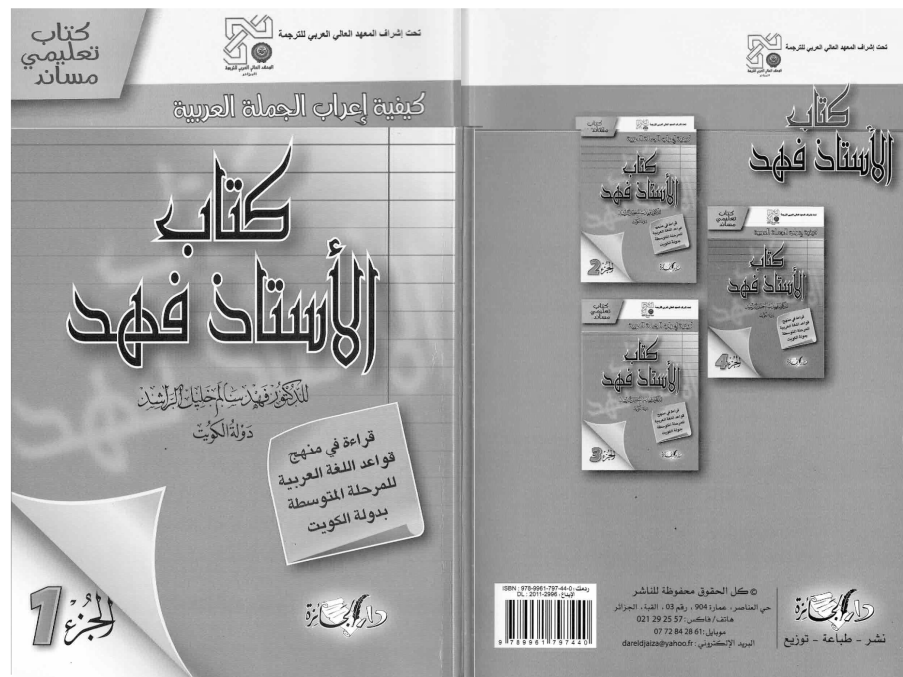
استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).
د. الجوهر مودر

- 18- ينظر: كتّاش مختار سليم، الكفاءة الوجدانية لدى المعلم وعلاقتها بالدافعية، دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة الجزائر: 2014 / 2015.
- 19- فهد سالم خليل الراشد، كتاب فهد (كيفية إعراب الجملة العربية)، ص أ.
- 20- فاطمة محمد البغدادي، "تأثير الألوان على الحالة النفسية للتلميذ" مقال إلكتروني. تاريخ الإدخال: 2015/12/06. وتاريخ الاطلاع: 2018/07/05. الموقع: http://www.almarefh.net/show_content_sub.php
- 21- فهد سالم خليل الراشد، كتاب فهد (كيفية إعراب الجملة العربية)، ص أ.

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).
د. الجواهر مودر

الملحق

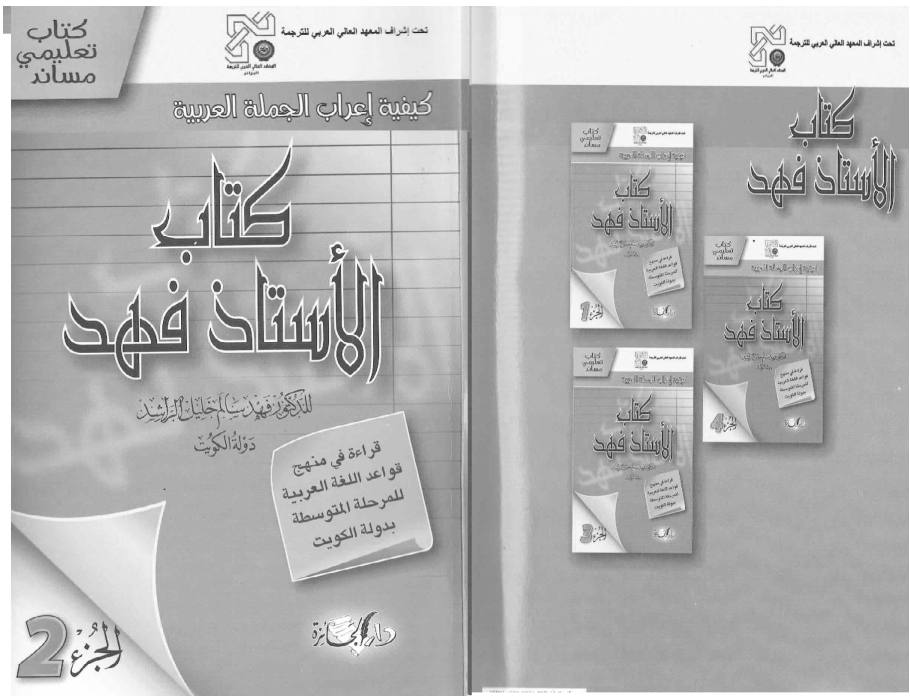
صور عن أغلفة أجزاء الكتاب



غلاف الجزء الأول

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).

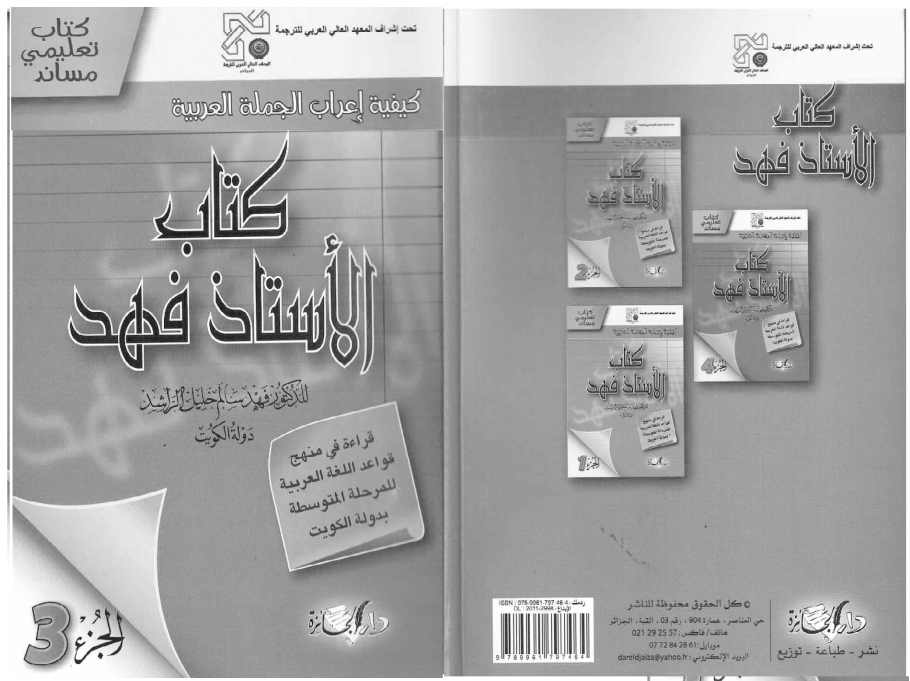
د. الجواهر مودر



غلاف الجزء الثاني

استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الرّاشدمن خلال كتابه (كيفية إعراب الجملة العربية).

د. الجواهر مودر



غلاف الجزء الثالث

قراءة في كتاب "قراءات في المنجز المعرفي والتأليفي لسفير الثقافة الكويتية"

أ.د عبد الحميد هيمة

ج. قاصدي مرباح – ورقة

ملخص الدراسة: تمثل هذه الدراسة قراءة في كتاب، "قراءات في المنجز المعرفي والتأليفي لسفير الثقافة العربية الدكتور فهد سالم الراشد"، وهي محاولة للإبحار في عوالم هذا الكاتب العلمية والإبداعية، من خلال ما كتب عنه ولذلك فإن مدونة هذه الدراسة هي مجموعة من الدراسات التي أنجزت حول كتابات الباحث الكويتي (فهد سالم خليل الراشد)، وقد قدمت بمناسبة الاحتفاء، الذي نظمته جمعية النبراس الثقافي لمدينة سطيف لهذا الكاتب، ولذلك فإن قراءتي تتدرج فيما يسمى بنقد النقد، كما تتدرج هذه الدراسات ضمن ما يسمى (ثقافة الاعتراف) بما قدمه الراشد من إنجازات أثرت المشهد الثقافي، والأكاديمي الكويتي والعربي.

تمهيد: يقول الأمير (شكيب أرسلان): "شخصان يربكان الكاتب إن حاول الكتابة عنهما: الشخص الذي لا تجد ما تقوله فيه، والشخص الذي لا تستطيع أن تختصر ما تقوله فيه"، والأستاذ (فهد سالم خليل الراشد) من النوع الثاني، أي ذلك الشخص الذي لا تستطيع أن تختصر ما تقوله فيه، لأنه أديب موسوعي بأتم معنى الكلمة، لم يترك مجالاً علمياً وأدبياً إلا وأسهم فيه بقسط وافر.

هذه القراءة هي محاولة للإبحار في عوالم هذا الباحث الكويتي "فهد سالم خليل الراشد" العلمية والإبداعية، من خلال ما كتب عنه، بمعنى أننا لن نتطرق مباشرة إلى أعماله وكتاباته، وإنما سنتعرف على الرجل من خلال ما قيل عنه، ولذلك فإن هذه الدراسة ستهتم بما يعرف بنقد النقد، حيث أن المدونة المستهدفة ليست هي مؤلفات الراشد العلمية، وأعماله الإبداعية، وإنما سنتناول بالدراسة والتحليل ما قدم حول الرجل من كتابات، مما يؤدي إلى إنتاج ما يسمى (بنقد النقد)، وهو حقل

معرفي له معايير ووضوابطه التي تجعله يختلف عن النقد، الذي ألفناه وتعودنا عليه وعلى آلياته المنهجية وأدواته الإجرائية، وهذا يجعل هذا النقد يمتلك مواصفات خاصة تميزه عن غيره من الخطابات، فما هو نقد النقد؟ وما هي التصورات المنهجية والآليات الإجرائية التي نستطيع أن نقرأ بها نصا نقديا؟ وما هي خصوصية النقد حينما يتجه صوب نص نقدي بدلا من النص الإبداعي؟ وما هي حدود تشكله، ومنهجية انتظامه؟ وآليات إنتاجه؟، وكيفية تقويمه، وشروط نجاعته؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة، وقبل ذلك لا بد أن نتعرف على المدونة التي ستكون مجالا لهذه الدراسة.

1- التعريف بالمدونة: مدونة هذه الدراسة هي مجموعة من الدراسات التي أنجزت حول كتابات الباحث الكويتي (فهد سالم خليل الراشد)، وقد قدمت بمناسبة الاحتفاء الذي نظّمته جمعية النبراس الثقافي لمدينة سطيف لهذا الكاتب، وطُبعت الأعمال في كتاب يقع في سبع وستين ومئة صفحة (167 ص) من الحجم الكبير حمل عنوان "قراءات في المنجز المعرفي والتأليفي لسفير الثقافة الكويتية"¹ وتندرج هذه الدراسات -التي تستحق منا كل التتويه- ضمن ما يسمى (ثقافة الاعتراف) بما قدمه الراشد من إنجازات أثرت المشهد الثقافي، والأكاديمي والأدبي العربي، وقد ضم الكتاب ثمانين دراسة تقدم بها باحثون من جامعات سطيف، وخنشلة، وقسنطينة، مع تقديم بقلم الأستاذ حمزة بسو من جامعة عباس لغرور بخنشلة، وأرى أن من واجبنا في البداية تقديم التحية والشكر والتقدير لكل من أسهم في هذا العمل، والشكر موصول لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية. الدكتور صالح بلعيد على هذا الاهتمام. الذي نأمل أن يكون خطوة أولى في اتجاه تعميق التعاون بين الجزائر ودولة الكويت بما يخدم اللغة العربية في البلدين الشقيقين، أما المداخلات التي يتضمنها هذا الكتاب فهي كالآتي: المداخلة الأولى بعنوان «الكشف عن المضمرات الدلالية في الخطاب البصري السينمائي: قراءة في كتاب الرمز والرمزية في السينما الجزائرية للدكتور فهد الراشد» من تقديم الأستاذ

حمزة بسو، من جامعة عباس لغرور خنشلة، والمداخلة الثانية قراءة في دراسة للدكتور "فهد سالم خليل الراشد" حول كتاب «جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي» من تقديم الدكتور يوسف وسطاني من سطيف، والمداخلة الثالثة، الجهد الإعرابي في كتاب الأستاذ فهد لمؤلفه د. فهد سالم خليل الراشد، من تقديم الدكتور جمال الأحمر من جامعة محمد لمين دباغين سطيف، المداخلة الرابعة بعنوان «التشكيل الفني في بنية المتخيل السردي في قصة (التهجير) للدكتور فهد الراشد» من تقديم الدكتور عبد القادر نويوة من جامعة عباس لغرور خنشلة، المداخلة الخامسة بعنوان في سمو الشعراء على القواعد النحوية من خلال كتاب «الظواهر النحوية في شعر الفرزدق» لمؤلفه الدكتور فهد الراشد» قدمها الدكتور أحمد مرغم من جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، المداخلة السادسة قراءة في كتاب «مثقفون بلا حدود» لفهد الراشد من تقديم الدكتور عبد الحميد ختالة من جامعة عباس لغرور خنشلة والمداخلة السابعة قراءة في كتاب «الأمير عبد القادر الجزائري في كتابات الدكتور فهد الراشد» من تقديم الدكتور إبراهيم بن مهية من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة المداخلة الثامنة والأخيرة "الزماكانية بين الأنا والآخر في كتاب نبضات كويتي" للأستاذ زبير خثير ذويبي، بالإضافة إلى ملحق ضم السيرة العلمية المفصلة للمحتفى به الأستاذ فهد سالم خليل الراشد الذي وسم في هذا الكتاب بأنه سفير الثقافة الكويتية ولكن المطلع على الكتاب، وعلى السيرة العلمية يلحظ أن صاحبه يصدق عليه أيضا اسم "سفير الثقافة الجزائرية"، بالنظر إلى اهتمامه الواضح بالجزائر، وبالثقافة الجزائرية في كتاباته المختلفة، فقد سعى إلى إقامة جسور مع الثقافة الجزائرية من خلال تأليف الكتب حول أعلام الفكر والثقافة في الجزائر مثل الأمير عبد القادر، ومن خلال اهتمامه بالسينما الجزائرية، ومن خلال أيضا المشاركة في مختلف الملتقيات التي تنظمها الجامعات الجزائرية، وخاصة جامعة تيزي وزو، وتلمسان، وورقلة، الجلفة، بسكرة، وجامعة بوزريعة بالجزائر، ولا بأس أن أذكر في هذا الصدد مشاركته في الملتقى الدولي الأول "الجزائر

وثررتها التحريرية في الأدب العربي والعالمي" المنعقد بجامعة ورقلة في نوفمبر عام 2012 بمناسبة الذكرى الخمسين لعيد الاستقلال، حيث قدم مداخلة قيمة حول "لغة المشهد في فيلم ربح الأوراس"، وغيرها. كما أهدى الجزائر قصيدة جميلة تفيض بالوطنية، والثورة، والحماسة. والتعلق الواضح بالجزائر، وثررتها الخالدة.

أمر آخر يمكن أن نلاحظه في بداية هذه الدراسة، وهي البعد الموسوعي الذي تتسم به كتابات فهد الراشد، فقد طرق في أعماله مختلف حقول العلم والإبداع كتب في علوم اللغة العربية، والفقه الإسلامي، كما كتب في القضايا الفكرية، وكتب في المقال والشعر، والأوبريت، والسينما، والنقد الأدبي، ولذلك فإن الحديث عن الرجل يتشعب إذا أردنا أن نتناول كل إسهاماته العلمية، والأدبية، ولذلك نرى من الضرورة بمكان التركيز على جانب واحد لأنه لم يترك مجالا إلا وأسهم فيه بطرف، وهاهو في هذا الكتاب نجده باحثا لغويا، ودارسا للأدب، ومبدعا في الشعر، والقصة، ولذلك يختار الدارس لكتابات فهد الراشد، في الطريق التي يمكن أن يسلكها للاقتراب منه، هل يقترب منه باحثا في قضايا اللغة والنحو، أم ناقدا أدبيا، أم مبدعا في الشعر والقصة؟ عوالم كثيرة، وثروة تختفي وراء هذا الوجه اليعربي الأصيل، وراء هذه الإنسانية النبيلة، والموهبة الفذة والمشاعر الصادقة.

إن هذا الاسم يختصر تجربة إبداعية خصبة، وطويلة، حافلة بالإبداع لا يمكن الإحاطة بها في هذه القراءة المحدودة، ولذلك سأكتفي بالحديث عن فهد الناقد والأديب من خلال الكتاب المذكور آنفا.

2- الإطار المنهجي للدراسة: تشتمل هذه الدراسة على قسمين، قسم نظري يتعلق بالإطار المنهجي، وآخر تطبيقي، يتعلق بقراءة المدونة، وهذه القراءة هي "النص الثالث في مسار تكونه، على اعتبار أن الظاهرة الأدبية أو النص الأدبي نص أول، وأن النص/ النقد الناتج عن دراسته هو النص الثاني (نص النقد الأدبي) - في حين أن نص نقد النقد هو النص الثالث"²، بمعنى أنه يمثل مرحلة ثالثة في مسار القراءة النقدية يأتي ليؤسس مستوى ثالثا للمعرفة يختص بوضع

النقد موضع السؤال والبحث، ولذلك فإننا ارتأينا أن نبدأ بتحديد الإطار المنهجي للدراسة، والمتعلق بما يسمى بـ (نقد النقد) أو (ما بعد النقد)، والذي يقترن "بممارسة معرفية خاصة بدراسة النص النقدي؛ أي بتحليل عوالمه المضمونية وتفكيك مكوناته المنهجية واللغوية والمفاهيمية والجمالية... ضمن مدار ثقافي قوامه إنتاج معرفة مضافة"³، ويحدد الباحث عبد الرحمن التمارة الخطوات الكفيلة بإنتاج نص نقد النقد فيما يأتي:

- اعتماد مدخل ملائم لمحمولات النص النقدي
- توضيح الهندسة البنائية للنص النقدي ودراساتها
- كشف أهداف النص النقدي وغاياته
- توصيف محمولات النص النقدي
- إظهار مرجعية مفاهيم النص النقدي
- ضبط الرؤية المنهجية في النص النقدي
- تحديد المتن أو الظاهرة المدروسة في النص النقدي
- إبراز عناصر الممارسة النقدية⁴

فإذا كان النقد الأدبي إذن يحل النص الإبداعي، ويبرز خباياه وفق منهج معين فإن (المتنا نقد)، أو نقد النقد يأتي تالياً للنقد الأدبي، ويبحث في المنهج الذي قرأ به النص الإبداعي، "إنه لحظة منهجية ومعرفية تأتي لمساءلة طروحات الناقد في نصه الثاني...، بضبط موضوع النص الثاني، ومناقشة تفرعاته وامتداداته، مما يدفع لتجاوز المقاربة الوصفية صوب التحليل والتفكيك، من خلال سيرورة نقدية تؤطرها أفعال ثلاثة وهي: "اختيار الموضوع، والكشف عن منطق الموضوع وتأويل الموضوع وإدخاله إلى دائرة معرفية ما"⁵، وبذلك يصبح (نقد النقد)، أداة تهدف إلى تمحيص النقد الأدبي ومراجعته، وتبيان ما فيه من مواطن القوة والضعف، وهي الوظيفة التي اضطلع بها النقد الأدبي سابقاً، واليوم يحل نقد النقد محل النقد الأدبي في أداء هذه الوظيفة، ولعل هذا ما أشار إليه (محمد بلوحي)

عندما ربط نقد النقد" بالقدرة على محاكمة الأعمال النقدية من حيث التزامها بتطبيق الأصول النظرية للمنهج المنقّي ليطبق على الأعمال الابداعية، والقول بالنجاح في ذلك أو الإخفاق مهمة شاقة وصعبة، لأن ناقد النقد يفترض فيه أن يكون أكثر معرفة من الناقد، وذلك من حيث الإلمام بأصول المناهج وهذا طموح يشقى الباحث للوصول إليه⁶، كما يجب أن يطلع على النص الإبداعي حتى يستطيع الكشف عن التلاؤم بين الإبداع والنقد، وهذا يجعل مهمة ناقد النقد مهمة صعبة، وعويصة وقديما قال أبو حيان التوحيدي: إن الكلام على الكلام صعب.

من أجل هذا كان لزاما علينا أن نطلع على النصين معا، نص المبدع الأول/ الراشد، ونص المبدع الثاني الذي قرأ نص الراشد، بالنظر إلى أن النقد في العصر الحديث عملية إبداع، أو كتابة ثانية كما يسميها بعض النقاد، وهذه القراءة المزدوجة تؤدي بنا إلى إنتاج النص الثالث (نص نقد النقد).

3- النص الثالث (نقد النقد): مما أسلفنا الذكر سنقتصر في قراءتنا لهذه المدونة النقدية على خمس دراسات فقط، وذلك توخيا للدقة العلمية، والتركيز على جانب مخصوص ومعيّن في المنجز التألفي للدكتور فهد الراشد، أما المنهج الذي سنتبناه في هذه القراءة فيمكن اختصاره في جملة من الخطوات، تبدأ بتحديد المتن أو الظاهرة المدروسة ثم وصف بناء النص النقدي، وضبط الرؤية المنهجية في النص النقدي، ثم ذكر رهانات الناقد وغاياته، وبعد ذلك نقوم بتوصيف محمولات النص النقدي، وأخيرا تقويم الأعمال النقدية، وتمحيصها من خلال البحث عن التلاؤم بين الإبداع والنقد ..

1- الدراسة الأولى: بعنوان "الكشف عن المضمرات الدلالية في الخطاب البصري السينمائي: قراءة في كتاب الرمز والرمزية في السينما الجزائرية: قراءة في لغة المشهد" من تقديم الأستاذ حمزة بسو⁷، هذه الدراسة -كما يقول الباحث- تنتزل ضمن مباحث السيميائيات، وقد بنى الأستاذ حمزة بسو دراسته وفق خطة واضحة تتكون من تمهيد استهلاكي، حدد فيه إطار الدراسة، وعرض منهج الدكتور

فهد الراشد في هذا الكتاب، والذي يتبنى فيه منهجا مفتحا على التأويل "متجاوزا بذلك التظاهرات المتجلية، إلى المضمرات المتخفية في الخطاب البصري السينمائي الجزائري"⁸، وهذا يؤكد وعي الراشد في هذه الدراسة بأهمية الانفتاح المنهجي للوصول إلى الأبعاد والدلالات العميقة للخطاب السينمائي، ثم انتقل الأستاذ حمزة بسو بعد ذلك إلى تحديد موقع دراسة الدكتور فهد الراشد من الحقل المعرفية، من خلال الوقوف عند أهم الطروحات السيميائية التي أسست لمفهوم الرمز في أنساق التواصل غير اللفظي، ومنها خطاب الصورة⁹، ومن أجل ذلك استعرض الدارس البدايات الأولى للاهتمام بدراسة الرمز عند charles sanders peirce/ شارل سندرس بيرس، كما ذكر أنواع العلامات غير اللغوية عنده، وهي: العلامة الأيقونية، والعلامة المؤشيرية، والعلامة الرمزية، وطرح إشكالية ربط فهد الراشد الصورة بما هي أيقون بالرمز، لينتهي بعد التحليل إلى تأكيد مشروعية دراسة الصورة بما هي أيقون ضمن آليات الاشتغال الرمزي، مستندا في ذلك على طروحات Roland Barthes/ رولاند بارت، وLuis Hjelmslev/ لوليس يالمسليف، وBernard Toussain/ برنار توسان¹⁰، ومن هنا نخلص إلى اكتشاف رهانات الناقد حمزة بسو وغاياته في هذه الدراسة، وهي تبين وأبرز آليات اشتغال الدلالة الرمزية في الصورة السينمائية (لغة المشهد) أو رمزية المشهد في قراءة فهد الراشد للسينما الجزائرية، وقد سعى الأستاذ بسو لإبراز قدرة فهد الراشد على تحليل النصوص السينمائية المعتمدة في الدراسة، والتي اتبع فيها خطة محكمة تقوم على "تقديم عام للفيلم بدءا من العنوان إلى تاريخ الإنتاج إلى مخرجه فملخص قصير لمحتوى الفيلم وموضوعه وطبيعته، يلي التقديم مدخل لإضاءة بعض المفاهيم المتعلقة بطبيعة الفيلم وموضوعه، ليدلف بعد ذلك إلى تحليل الفيلم والكشف عن الأبعاد الرمزية الغائرة في لغة المشهد ضمن البنية العميقة للدلالة"¹¹، وبعد ذلك قدم لنا بسو عينة عن تخريج فهد الراشد للدلالات الرمزية للغة المشهد السينمائي في فيلم ربح الأوراس، "والذي كشف من خلاله أنه فيلم رمزي بامتياز

فيلم يطغى الرمز على خطابه المشهدي من ألفه إلى يائه، من عنوانه إلى مستهله إلى مشاهده السرديّة والوصفيّة والحواريّة إلى خاتمته، فيلم استطاع بكفاءة لغة المشهد أن ينقل صورة حياة للواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري تحت وطأة المستعمر¹²، وهذا هو الذي أطلق عليه الدارس (دلالة التعيين)، ثم إن فهد الراشد لم يقف عند هذه الدلالة، وإنما استطاع أن ينتقل من خلال هذه الدلالة المباشرة إلى الدلالة الرمزية، التي أطلق عليها الأستاذ بسو (دلالة التضمين أو الإيحاء)، وهي الدلالة التي وفق الراشد إلى تبيانها في كتابه المذكور آنفاً، من خلال تجاوز قراءة المضمون في الدراسات التقليدية، إلى تحليل الأبعاد والدلالات الرمزية، وقد استطاع الأستاذ بسو إبرازها بشكل واضح من خلال تحليله للكتاب، وقدرته الفذة على الوصول إلى مواطن القوة في عمل فهد الراشد، من خلال تحليل الدلالات الرمزية للفيلم، بدءاً برمزية عنوان الفيلم (ريح الأوراس)، ورمزية المشهد الافتتاحي ممثلاً خاصة في الأذان، وجغرافيا المكان، ثم رمزية علاقة الأم الأرملة بابنها لخضر، وكذا رمزية الدجاجة البيضاء التي كانت تحملها الأم، متنقلة بها بين الثكنات، بحثاً عن ابنها المعتقل ...

وعلى العموم فإن ما يمكن الخروج به من هذه الدراسة النقدية هو أن فهد الراشد قد وفق إلى حد كبير في تحليل لغة المشهد السينمائي، بمنهج حديث وطريقة فيها الكثير من الحرية في التعامل مع المنهج، وعدم التقيد بالصرامة التي يتطلبها المنهج السيميائي وهذا من شأنه أن يمنح منهجه صفة النقد المركب الذي لا يتقيد بمنهج واحد، وإنما يفتح على أكثر من منهج، وصولاً إلى المنهج المركب، أو المنهج العابر للتخصصات¹³، وهو منهج جديد أحسب أنه وحده القادر على الإجابة عن بنية التعقيد التي أصبحت تميز بها مختلف جوانب حياتنا الثقافية، وبهذا الفهم نستطيع التأسيس لرؤية نقدية مفتوحة على مختلف التخصصات العلمية، وقادرة على التداخل مع مختلف المناهج سياقية كانت أم نسقية، وهي التي بإمكانها إخراج

القراءة من النظرة الأحادية إلى النظرة المركبة والمنفتحة على فعالية توليد الدلالات.

2- الدراسة الثانية: بعنوان "التشكيل الفني في بنية المتخيل السردي في قصة (التهجير) للدكتور فهد الراشد" من تقديم الدكتور عبد القادر نويوة من جامعة عباس لغرور خنشلة، في هذه الدراسة نتعرف على فهد الراشد المبدع، وكاتب القصة وقد اختار الناقد قصة (التهجير)، "والتي تشكل أول تجربة فنية سردية للروائي (فهد سالم خليل الراشد)"¹⁴، تقع القصة في ست عشرة ومائة 116 صفحة، وهي من منشورات الدار العالمية للنشر، القاهرة 2017.

تبدأ الدراسة بتقديم مختصر حول فن الرواية، أشار فيه الدارس إلى خصوصية الرواية على مستوى الشكل والمضمون، بالإضافة إلى كونها "شكلا من أشكال الوعي الإنساني، ووعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان، في صراعه مع واقعه ومحيطه"¹⁵، ثم تحدث عن القصة، التي تصور "واقع شريحة من مجتمع مغلوب على أمره، تتجاذبه الحاجة والقهر، لكنه تصوير يتجاوز طابع الانهزامية أو الركون، بل يقف طموحا في تحقيق الآمال والتصورات رغم طابع التسلط والقوة والجبروت إنه الرسوخ مقابل الاقتلاع، الثبات مقابل التشتت، الانتماء الأكيد مقابل التهجير المفتعل. إنه صراع درامي تقدمه نماذج من شخصيات فاعلة مختلفة يجمعها أمل (العيش الهانئ) وتتجاذبها مآسي مشتركة من التسلط والقهر والمعاناة"¹⁶.

انتقل بعد ذلك للحديث عن العنوان/ فاتحة السرد، كما سماه عبد القادر نويوة ليقدم لنا تأسيسا مفاهيميا لعنصر العنوان، وأهميته في كشف دلالة النص، ولذلك فإن الاتجاه إلى دراسة العنوان يتيح القبض على دلالة النص، بالنظر إلى أن العنوان هو بمثابة الرأس للجسد، وقد قام الباحث بتحليل دلالة التهجير (عنوان النص)، ليخلص إلى أن لفظة التهجير كبنية دالة هي الأنسب بالنسبة لهذا النص فالتهجير "يعبر بدرجة أدق وأخص عن واقع الاقتلاع عنوة وقصدا، مع التشبث

بالبقاء. كما أن (التهجير) الوجهة فيه غير محددة، فهي شرود وتيه في مجاهيل لا يعلمها المهجر، ولا أمل فيها للعودة بعد حصول الطرد والاستحواذ على الممتلكات¹⁷.

بعد العنوان يأتي الزمن، الذي حظي باهتمام واضح من قبل الدراس، وحاول إبراز دلالة الزمن في قصة التهجير، ليصل إلى استخلاص ما يميز هذه القصة على هذا المستوى، وبعد الزمن يأتي المكان، حيث حدد الكاتب خصوصية هذا العنصر الهام في الخطاب الروائي، وكشف عن دلالاته، التي تتجلى على مستويين هما:

1- تصوير العلاقة الترابطية الحميمة الراسخة مع المكان والتي تتجلى في رفض التهجير.

2- تصوير الضيق، الذي تشعر به الشخصيات بسبب الضغط الذي تسببه الأمكنة نقطة تفتيش الشرطة، إدارة التنفيذ، غرفة الحجز، المحاكمة.

هذه القصة إذن - كما يقول الناقد - تقوم على معاناة ثلاثية الأبعاد: فالزمن ليل والحدث حجز، والمكان سجن، وبذلك ترسم لنا "تلك المهانة التي آلت إليها الشخصيات جوعاً وقهرًا، وتحطُّماً لكل أمل مرجو، ولكن رغم هذا المسار الاضطراري لظروف الحياة التي غدت لا تطاق، إلا أن سلطة ورغبة البقاء في الديرة والتشبث بالمكان، كانت قارة ثابتة لا تتزعزع"¹⁸.

ختمت الدراسة بالحديث عن الأحداث، واللغة، والحوار، فيذكر الناقد عبد القادر نويوة أن "ما يلفت النظر في أحداث الرواية، ويدعو إلى التأمل، هو خصوصية الشخصيات الفاعلة في المسار السردي للحكاية... فهي قصة محبوكة السبك بين سير الأحداث، وتفاعل الشخصيات حتى من حيث اختيار الراوي لأسماء شخصياتها (أم ناصر)، على أمل نصر منها قريب سيتحقق، و(عادل)، رجاء تحقيق عدل مأمول فهي شخصيات موحية بأمل يظل قائماً رغم المعاناة المعيشة، بالإضافة إلى

تلك النهايات المفتوحة لمقاطع القصة، إذ إنها نهايات لم تقدم حلا، ولم تحدد مصيرا،.. نهايات مفتوحة على تأويلات لا متناهية"¹⁹

أما اللغة فيذكر الناقد أنها "تفتح أفقا لقراءات متعددة، تختلف باختلاف القراء ولذلك نجد أن توظيف اللغة في الرواية ارتسم وفق مسارين متميزين، لغة عربية فصيحة ولغة عامية دارجة، تختص الأولى بمقولات الراوي، وقد ارتسمت على صفحات الرواية بخط مشدد عريض، في حين تفتح الثانية فسحة للشخصيات للتعبير عن واقعها بلغتها العامية المعيشة"²⁰

بعد هذا التوصيف لمحاولات هذا النص النقدي لابد من طرح بعض الأسئلة حول ما مدى توفيق الباحث في استنطاق النص، وسبر أغواره انطلاقا من المنهج المتبع بشكل آخر هل استطاعت الآليات المتبعة في الدراسة تحقيق الغايات التي حددها الباحث، والمعبر عنها في التقديم بـ: "بإعطاء إضاءات جديدة ورؤى فنية تقجر مكونات النص وجمالياته، والوقوف على أبعاد التجربة الفنية للروائي وموقعها من فنية السرد الكويتي"²¹.

هل استطاع الناقد أن يحقق هذه الأهداف والغايات، من خلال قراءته أم لا؟
والحق أن هذه الدراسة وفقت في الوقوف على بعض المميزات والخصائص الفنية لهذا النص، وتحليل بعض مكونات الخطاب السردى كما رأينا سابقا، ولكن العمل لم يحقق ما كان ينتظر منه بشكل دقيق، يظهر ذلك منذ البدء في الاضطراب المصطلحي الواضح، في توظيف المصطلحات (القصة، والرواية، والسرد)، فهي في عرف الباحث تحمل دلالة واحدة، وهذا طبعا غير صحيح، وهذا الأمر يطرح أيضا إشكالية تجنيس هذا العمل الأدبي، فهل هو قصة، أم رواية؟ الباحث لم يجنبا عن ذلك، فهي تارة رواية وهي تارة أخرى قصة، فلم يحسم الباحث الأمر في هذه الإشكالية، وهذا الحسم، والتحديد مهم جدا، بل إن طبيعة الدراسة، ومنهجها يتوقفان على هذا التحديد الإجناسي، ولذلك شهدنا اضطرابا كبيرا، وعدم وضوح الرؤية النقدية، يبدو ذلك في الفصل التعسفي بين الشكل والمضمون في هذه الدراسة التي

تروم تقديم قراءة حديثة، ولكنها لم تستطع التخلص من النزعة التقليدية في دراسة الرواية. كما يظهر أيضا من حيث توظيف المصطلحات التراثية، كوصفه للقصة بأنها (محبوكة السبك) ونحو ذلك.

هناك اضطراب آخر من حيث اجتراف المنهج المناسب لتحليل النص، فالعنوان يشي بأن الدراسة ذات منحى بنيوي شكلائي، تبحث في بنية التخييل السردية ولكن المتن يكشف عن رؤى مغايرة تتقاطع مع المنهج السيميائي عند دراسة دلالة العنوان ثم نجد إشارة إلى النموذج العملي لغريماس، عند الحديث عن الشخصيات فضلا عن غياب التصور الشامل للدراسات السردية. كل هذا أسهم في هذه الضبابية، التي أحاطت بهذا النص، الذي ما زال - في رأيي - بحاجة إلى قراءة أعمق.

3- الدراسة الثالثة: وهي قراءة في كتاب "متقفون بلا حدود"، من تقديم الدكتور عبد الحميد ختالة من جامعة عباس لغرور خنشلة، والكتاب محل الدراسة يضم مقالات صحافية كان فهد الراشد قد نشرها في مجلة الرأي الكويتية خلال عام 2016، وهي في أكثرها مقالات مستقلة من بحوث، ودراسات لغوية وأدبية محكمة أعاد الراشد معالجتها بأسلوب صحفي لتعم الفائدة كل فئات المجتمع²²

بالنسبة للدراسة، فقد استهلها عبد الحميد ختالة بمدخل عنوانه "في البدء"، تحدث فيه عن صورة المثقف الملتبسة لدى البعض، فبين أن مفهوم المثقف يتجاوز مفهوم المتعلم المالك للمعرفة، إلى الناقد الاجتماعي الذي يبحث، ويعمل على المساهمة في تجاوز العوائق الاجتماعية، كما أنه الممثل الشرعي للقوة المحركة اجتماعيا، كما يمتلك القدرة على تطوير المجتمع، من خلال تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضرورية. ويستشهد في هذا الصدد بالمفكر محمد عابد الجابري، الذي يشير إلى الأصل الاشتقاقي لهذه اللفظة، والذي هو (ثقف)، بمعنى الفطنة والحقق، كما ورد في لسان العرب... فالمثقف هو كل من له نزوع ظاهر إلى الانصراف لما هو فكري أو روحي، أما في اللغة الفرنسية فتترجم اللفظة إلى (intellectuel)

والمشتق من (intellect) التي تعني العقل والفكر. ولذلك يتجاوز المثقف وفق الفهم المتداول في الخطاب العربي الواقع من أجل رصد المتغيرات الممكنة في الآتي من هنا يصبح المثقف صمام الأمان الذي يقي المجتمع من كل الانزلاقات الخطيرة التي قد تهدد المجتمع²³

بعد هذا التحديد المفاهيمي لمعنى المثقف، ينتقل الناقد عبد الحميد ختالة إلى تحديد غايته من هذه الدراسة، التي يرى أنها تتخطى "ضمن كوكبة من القراءات الهادفة، التي تتخذ مقصديتها من تقديم الإضافة، والبحث عن الحلول لمعضلات المجتمع العربي. إذ يؤمن ختالة بأن الظاهرة قادرة على صناعة الوعي، والوعي صانع للثقافة، وهي وحدها التي تثبت القانون الإنساني الخالص"²⁴

يقدم لنا بعد ذلك وصفا لمحتويات الكتاب، مبرزاً البعد القومي الذي ميز هذه المقالات، حيث "تنوعت المقالات من حيث إطارها المرجعي بين ما كتب بطابع محلي يخص دولة الكويت، ومنها ما يخاطب القارئ العربي بشكل عام، كما لامست أفكار الكتاب جل جوانب الحياة العامة والخاصة للمواطن العربي، سواء ما يتعلق بالاقتصاد والتربية، والتنظيم الاجتماعي، أم ما هو منوط بالمرح، والسينما والأدب بفنونه"²⁵ ثم يعتمد إلى تحليل بعض المقالات المنشورة معتمداً فيها على القراءة التأويلية، ويقترح جملة من العناصر التي تشكل هيكل دراسته، وهي:

1- المثقف يصنع الوعي: تناول في هذا العنصر مقال "فلسطين وتحديات المستقبل" والذي أشار فيه فهد الراشد إلى ضرورة احترام مبدأ الحياة حق لكل البشر، متسائلاً سؤالا استنكارياً: "هل ولادة طفل فلسطيني له حق العيش، وحق العناية الصحية، وحق اللعب، وحق التعليم، وحق التأمينات الاجتماعية أسوة بغيرهم من أطفال العالم، يعتبر خطيئة ارتكبتها الإنسانية بحقه"²⁶، وهذا السؤال - كما يرى ختالة - "جدير بأن يفتح آفاقاً متعددة لمعرفة إنسانية ظلت صامتة لزمان طويل، حتى كاد الصمت يصبح تواطؤاً عالمياً يسلب الطفولة الفلسطينية حقها في الحياة"، وهنا يأتي دور المثقف الذي "الذي ينتفض مدججا بسلطته المعرفية

وضميره الصارخ من أعماقه، من أجل أن يدافع عن الإنسان"²⁷، يقول فهد الراشد في مقال "أطفال فلسطين أقلام لن تسكت": لم ندرس لنجلس مكتوفي الأيدي، لم نقرأ لنرى ونصمت، لم نحصل على أعلى الشهادات لندس رؤوسنا في التراب..²⁸، وهذا هو الدور الذي يضطلع به المثقف المسؤول على تشكيل الوعي وترتيب قيم الإنسان، كما يرى ختالة.

2- المثقف ومسؤولية التغيير: يقترح علينا ختالة في هذا العنصر مقالا بعنوان "هويتنا وثقافتنا إنسانية: أفكار وآراء"، وفيه يدعو إلى التغيير، وإلى التفاعل مع ثقافة الآخر ويتمحور التغيير الذي ينشده فهد الراشد كما يرى عبد الحميد ختالة في "تغيير الذهنية العربية المنكمشة على نفسها، والمكتفية بما لديها، وهذا خطأ وخطر في آن، الخطأ في الاكتفاء بالأنا، وعدم الانفتاح على الآخر، وأما الخطر فكامن في رفض التغيير الطوعي الذي يبدأ عادة من تغيير نمط التفكير ثم الوصول بعدها إلى تغيير الأفكار"²⁹، وهنا أمام نموذج للمثقف القادر على التغيير، يعرفه ختالة بأنه "هو ذلك الشخص الجامع لأدوات الحوار الفكري الممنهج، والمؤسس معرفيا على معطيات الثقافتين الأصلية والفرعية معا"³⁰

3- المثقف والتنوع المعرفي: ولعل ما يلفت الانتباه في آخر هذه الدراسة القيمة هذا العنوان الذي ختم به الباحث عبد الحميد ختالة، دراسته، وهو يعيد طرح مفهوم المثقف والشروط الواجب توفرها في المثقف كما يتصوره فهد الراشد، وكما تجسده كتاباته فقد اشتغل بكثير من المعارف، ولذلك جاءت مقالاته موزعة على مختلف العلوم، كعلوم اللغة، وعلوم القرآن، وفنون الأدب كالشعر، والمسرح، وفن السيرة والسينما، والنقد الأدبي... إلخ. وهذا "يؤشر على وعي الكاتب في تجسيد فعالية المثقف وانفتاحه على ما يسنده في أداء دوره النهضوي والتغييرى بامتياز"

4- الدراسة الرابعة: وهي بعنوان الأمير عبد القادر الجزائري في كتابات فهد الراشد للدكتور إبراهيم بن مهية: فمن الشخصيات الجزائرية التي استأثرت باهتمام فهد الراشد شخصية الأمير عبد القادر الجزائري، وقد انصب اهتمام فهد الراشد

بهذه الشخصية الوطنية البارزة، على جانب المrapطة عند الأمير، حيث ألف كتاباً كاملاً قارن فيه بين المرابطين والأمير عبد القادر الجزائري، بعنوان "الرباط والمرابطة، تغيرات دلالية ومقاربة صوفية لمسار الأمير عبد القادر الحسني الجزائري"، ولا شك أن هذا الاهتمام بشخصية الأمير يندرج في إطار مساعي فهد الراشد إلى تعزيز التواصل الثقافي، والحضاري بين الشعوب العربية، وتعريف القارئ الكويتي بأحد أبرز رموز الدولة الجزائرية الحديثة، بما يخدم المشروع الثقافي والحضاري العربي والإنساني.

بدأ إبراهيم بن مهية قراءته للموضوع بتمهيد حاول فيه أن يصحح مفهوم المrapطة في الإسلام، من خلال تقديم المعنى العميق للمrapطة والتي لا تعني فقط الجهاد في سبيل الله والذود عن ثغور الدولة الإسلامية، وإنما تعني أيضاً اتخاذ الشياطين أعداء لا مهادنة معهم في هذه الحياة، ويأتي التصوف هنا من أهم آليات هذه المجاهدات³¹ ثم قدم نبذة مختصرة عن سيرة الراشد، أبرز فيها مساره العلمي وجهوده البحثية المختلفة لينتقل بعد ذلك إلى تقديم مقارنة بين مصطلح (المrapطة) في دولة المرابطين وفي دولة الأمير، مشيراً إلى أن مفهوم المrapطة مقارب جداً لزمالة الأمير، أي عاصمته المتنقلة والتي يصفها بقوله: "تتكون زمالتي من مرابطين وطلبة وقادة..³²"، أما المقارنة فقد تعددت مجالاتها، وحاول فيها الراشد التركيز على نقاط التشابه بين مrapطة الأمير ومrapطة المرابطين، نذكر منها:

- البيئة البدوية للمرابطين واضحة، وتفضيل الأمير للبدوة
- انطلاق المرابطين بتحولهم من نشر الدعوة بالإقناع إلى نشرها بالقوة بعد توحيد القبائل، وهذا ما فعله الأمير
- شخصية يوسف بن تاشفين، ومحورية معركة الزلاقة مع الإسبان، تقابلها شخصية الأمير عبد القادر، ومحورية معركة المقطع مع الاستعمار الفرنسي.
- الاهتمام بالقضاء، والاعتماد فيه على الفقهاء، وتخصيص الأجور المرتفعة للقضاء.

— الاهتمام بالجانب الاقتصادي، وصك العملة الخاصة بالدولة، والعناية بالصناعات الحربية، وإقامة المصانع... إلخ. كل هذا يكشف لنا المقومات التي قامت عليها دولتنا المرابطين والأمير، إلا أن الدارس كان مستعجلاً جداً، في هذه الدراسة، ولذلك جاء كلامه مقتضباً جداً، خاصة فيما يتعلق بدراسة فهد الراشد لقصيدة الأمير، "طال ليلي يا أحبابي"³³، حيث مر على هذه الدراسة مروراً سريعاً لم يكشف لنا جوانب الإبداع في هذه الدراسة بالشكل المطلوب.

5 — الدراسة الخامسة: تحليلنا على التجربة الشعرية لدى فهد الراشد، فهو إلى جانب اهتمامه بالدراسات اللغوية والأدبية، شاعر مطبوع وله إنتاج شعري، تمثل على الخصوص في ديوانه الموسوم "نبضات كويتي"، صدر بتونس سنة 2008.

نتعرف على فهد الراشد الشاعر من خلال دراسة الأستاذ: خثير الزبير ذويبي "زمكانية الأنا والآخر في ديوان (نبضات كويتي)"، أول ما يلفت الانتباه في هذه الدراسة هذا الربط الغريب بين (الزمكانية)، و(الأنا والآخر)، وقد سعى الدارس في هذه القراءة -كما يقول- إلى تقديم "مقاربة سيميائية للعتبات النصية المتعددة، بدءاً بالعتبة الكبرى الممثلة في عنوان الكتاب، وانتهاء بالومضات النصية، فزمكانية (نبضات كويتي) فيها كثير من دلالية المكان المعبر عنه، فهي توحى بما يحدث في هذا المكان الذي غطى على الغابة التي وراء الشجرة"³⁴، ونسجل منذ البداية عدم التزام الدارس بما قرره في العنوان، وهو دراسة الزمكان، وانزياحه إلى دراسة PARATEXTE العتبات، مما جعل الدراسة تتسم بالكثير من الاضطراب المنهجي، والبساطة في التحليل، فلا هي استطاعت تحليل زمكانية الأنا والآخر في النص، وكذا تحديد المقصود بالأنا والآخر، ولا هي أفلحت في إبراز بنية أو دلالات العتبات، التي يتيحها هذا الديوان، بصفتها مفاتيح للقراءة تساعد في فهم غوامض النص، مثل العنوان الرئيس وعناوين القصائد، والإهداء والتصدير والتعيين الإجناسي، وغيرها من العتبات، التي أصبحت تشكل شعرية القصيدة الحديثة، وإن كان قد قدم محاولة للاقترب من فضاء المكان، والذي يرى الدارس

"دلائله بارزة، وذلك بداية من عتبة العنوان (نبضات كويتي) فالكويت كمكان وكرقعة جغرافية، ومحبوب، ومقدس أصبحت، تشكل المنطلق والمستقر في آن"³⁵، ويواصل الزبير ذويبي بالقول بأن "الناصر مهوس بحب وطنه الذي يعيش فيه، ويضحى من أجله بأنفس الأشياء"³⁶، وهذا هو بيت القصيدة كما يقال فالديوان ينبض بحب الوطن، إنه ترنيمة في حب المحبوب/ الوطن، تنبض بكل المعاني السامية المقدسة، وهذا ما عبر عنه فهد الراشد في الإهداء: "إليك موطني، أنزل على ركبتني، لأهديك ماء عيني"³⁷، ولو أن الباحث وقف على مختلف العتبات لاستطاع أن يسبر أغوار هذا النص الذي يطفح بكل معاني الوطنية، وحب الوطن إلا أن الدارس اكتفى بهذه الإشارات المختصرة، وفتح لنا نوافذ هامة يمكن أن تتخذ منطلقات لقراءة هذا الديوان الشعري الجميل، الذي أحسب أنه ما زال بحاجة إلى القراءة، وستبقى قضية قراءة النص الشعري قضية مطروحة، وهاجسا مؤرقا وكلنا يذكر مقولة أبي تمام عندما سئل: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: لم لا تفهمون ما أقول! كما نحفظ أيضا قول أبي الطيب المتنبي في وصف شعره: "أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم"

وقد ازدادت هذه الإشكالية مع الشعر الحديث، وغدت أكثر تعقيدا فلم يعد النص الشعري مجرد بستان وارف الظلال يقصده المرء طلبا للراحة والاستجمام، وإنما أصبح همما مؤرقا، وأصبحت عملية قراءة النص عملية شاقة تحتاج إلى قارئ حاذق مزود "بأسلحة الفن" كما قال الناقد الجزائري المرحوم (محمد مصايف)، قارئ لا يكتفي باستهلاك النص وإنما يساهم في عملية إنتاجه وقد أخذت هذه الإشكالية حيزاً كبيراً من اهتمام النقاد والدارسين منذ فجر النهضة العربية الحديثة، وإلى يومنا هذا، ولكن على الرغم من الجهود المبذولة من طرف النقاد في مجال قراءة النص الإبداعي (الشعري) فإنه ما يزال لغزاً محيراً لأي باحث يروم مواجهة هذا العالم المليء بالسحر والفتنة والغرابة، حيث يبقى النص

ذا وجود عائم غير محدد يلقيه مبدعه (شارداً) ويسهر النقاد جراه ويختصم على حد تعبير المتنبي.

ختاماً أجدد شكري لكل من أسهم في هذا الكتاب الذي يستحق التثمين، والإشادة وهو يندرج كما أسلفت في إطار ثقافة الاعتراف، كما أحسب أن هذه القراءة التي تقدمت بها تندرج أيضاً في إطار الاحتفاء، والإشادة بهذه المبادرة التي تسלט الضوء على هذا المتقف، والباحث العربي الذي قدم جهوداً جليلة لخدمة الثقافة العربية عموماً، والثقافة الجزائرية خصوصاً، ولذلك فإننا نقدمه بصفته سفيراً للثقافة الجزائرية بالنظر إلى ما أنجزه من أعمال في خدمة هذه الثقافة، والشكر موصول للمجلس الأعلى للغة العربية على هذا الاهتمام بالشخصيات العلمية، التي خدمت اللغة العربية، وكرست قلمها لتطوير البحث في هذا المجال العلمي.

هوامش الدراسة

- 1 - فهد سالم خليل الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتأليفي لسفير الثقافة الكويتية، مجموعة من المؤلفين، منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف، الجزائر 2018.
- 2 - نقد النقد، بين التصور المنهجي والإنجاز النصي، عبد الرحمن التمار، دار كنوز المعرفة الأردن، ط 01، 2017، ص 09
- 3- المرجع نفسه، ص 20.
- 4 - ينظر المرجع نفسه، ص 22، 36
- 5 - محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب الرباط ط1، 1999، ص 56
- 6 - محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب، 2000، ص 05.
- 7 - فهد سالم خليل الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتأليفي لسفير الثقافة الكويتية، مصدر القراءة ص 09 .
- 8- المصدر نفسه، ص 10 .

- 9 - المصدر نفسه، ص 13
- 10 - ينظر المصدر نفسه، ص 14 وما بعدها.
- 11 - المصدر نفسه، ص 21
- 12 - المصدر نفسه، ص 21
- 13 - إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2004، ص 53.
- 14 - فهد الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتألفي...، ص 73.
- 15- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية الجدلية التاريخية والواقع المعيش، ص 05.
- 16- فهد الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتألفي...، ص 74.
- 17 - المصدر نفسه، ص 77.
- 18- المصدر نفسه، ص 82.
- 19 - المصدر نفسه، ص 86.
- 20- المصدر نفسه، ص 85.
- 21 - المصدر نفسه، ص 86.
- 22 - ينظر، فهد سالم خليل الراشد، متقفون بلا حدود، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم ط 1، 2017 ص 09.
- 23 - فهد الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتألفي...، ص 109، 110.
- 24 - المصدر نفسه، ص 111.
- 25 - المصدر نفسه، ص 112.
- 26 - فهد سالم خليل الراشد، متقفون بلا حدود، ص 97
- 27 - فهد سالم خليل الراشد، متقفون بلا حدود، ص 114
- 28 - فهد سالم خليل الراشد، متقفون بلا حدود، ص 101
- 29 - فهد الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتألفي...، ص 117.
- 30 - المصدر نفسه، ص 120
- 31 - المصدر نفسه، ص 132

- 32 - فهد الراشد، الرباط والمرابطة، تغيرات دلالية ومقاربة صوفية لمسار الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، دار الجائزة، ط1، 2011 الجزائر، ص 54.
- 33 - ينظر، فهد سالم خليل الراشد، متقفون بلا حدود، ص 61.
- 34 - فهد الراشد، قراءات في المنجز المعرفي والتألفي...، ص 139
- 35 - المصدر نفسه، ص 140
- 36- المصدر نفسه، ص 140
- 37 - ينظر، فهد سالم الراشد، نبضات كويتي، الكويت 2008

قراءة في كتاب "الظواهر النحوية في شعر الفرزدق" للدكتور فهد سالم خليل الراشد

د. بوعلام طهراوي
ج. البويرة

مقدمة: تأسس الدرسُ النحوي العربي على ما استخلصه علماء اللغة والنحاة من قوانين صرفية ونحوية ودلالية لاح بها نظمُ القرآن الكريم، ولاح بها، قبل نزول القرآن وبعده، كلامُ العرب الفصحاء منظومٌ ومنثورٌ؛ فقد انضبطت ألسنة المتكلمين من العرب الفصحاء بهذه القوانين — دون وعي منهم بأحكامها وتفاصيلها — في أشعارهم وفي خطبهم وفي محاوراتهم في مجالسهم العامة، وفي منتدياتهم الخاصة.

وهذه القوانين المشتركة هي التي رسمت معالم اللسان العربي الفصيح ورسمت حدوده، وهي التي كانت تمثل قاعدة صلبة للتفاهم والانسجام اللغوي بين أفراد القبائل المختلفة رغم ما وُجد بينها من فوارق لهجيه، يتعلق بعضها بالأصوات ويتعلق بعضها الآخر بالألفاظ أو بالتراكيب، أو بالدلالات التي تقتزن بشكل من الأشكال اللغوية السابقة.

وقد وقف العلماء من اللغويين والنحاة طويلاً عند ظواهر لغوية حفل بها الشعر العربي في عصوره المختلفة، وعدّوا ورودها في الشعر ضرورة؛ وعدّها بعض المتأخرين "ضرورةً فنية، وليس ضرورةً لغوية؛ يلجأ إليها الشاعر لا عن عجز أو قصور، بل عن قوة وإقتدار، أو فيضٍ منّي على حدٍّ وصف ابن جني الذي لم يستثمره من أتى بعده من النحاة، أو نقاد الشعر من القدماء"¹.

والكتاب الذي نقدّم له هذه القراءة "الظواهر النحوية في شعر الفرزدق" كتابٌ علميٌّ أكاديميٌّ للدكتور فهد سالم خليل الراشد، يتناول هذا الموضوع، ويتتبع هذه الظواهر اللغوية في شعر الفرزدق، بطريقة فذة، استوعب المؤلف في دراسته آراء اللغويين والنحاة القدامى في موضوع لغة الشعر، والتخريجات التي قدموها لبعض الظواهر الصرفية أو النحوية، والتي لم تنسجم مع ما وضعوه من قواعد عامة. ولم يغفل المؤلف كذلك عن ذكر آراء الدارسين اللغويين المحدثين وتوجّهاتهم المتباينة في هذا الموضوع.

أولاً – تقديم الكتاب: صدر الكتاب في طبعته الأولى عن دار الجائزة بالجزائر سنة ألفين وإحدى عشر (2011) في مجلد واحد، والدراسة موزعة على قسمين اثنين:

القسم الأول: عناية اللغويين والنحويين بشعر الفرزدق: وفيه تناول الباحث ستة فصول هي:

فصل في: موقف الفرزدق من ظواهر شعره.

فصل في: الشواهد الصرفية.

فصل في: شواهد المعرب والمبني، والنكرة والمعرفة.

فصل في: شواهد المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

فصل في: شواهد إعراب الفعل.

فصل في: شواهد متفرقة.

أما القسم الثاني فعنوانه: الظواهر النحوية في شعر الفرزدق، وتناول فيه الباحث سبعة فصول هي:

فصل في: ظاهرة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام.

فصل في: ظاهرة الحذف.

فصل في: ظاهرة الجزم بـ "إذا" والجزاء بـ "إذا ما".

فصل في: ظاهرة "التنازع" في شعر الفرزدق (أي الفعلين أولى بالعمل).

فصل في: ظاهرة "صرف ما لا ينصرف" و"ترك صرف ما ينصرف".

فصل في: ظاهرة "تعدد أوجه الرواية".

فصل في: ظواهر متفرقة.

وانتهى الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى خاتمة ضمَّها جملةً من النتائج التي توصل إليها.

ثانياً - المدونة العلمية ومادة الدراسة: استند الباحث في هذه الدراسة إلى عدد معتبر من المصادر اللغوية والنحوية العربية القديمة والدراسات الحديثة بما يزيد على التسعين (90)، وهو ما يعطي الانطباع بجِدِّيَةِ البحث، ويُنبئُ عن حرص المؤلف على الإحاطة بجوانب الموضوع الذي خاض فيه، وهو ما تحقَّق بالفعل. ولا يكتفي الباحث بالاقْتِباس من المصادر والمراجع والدراسات التي اعتمدها في هذا العمل، بل يُعلِّق على ما يُقَلُّ، ويوافق الرأي الذي يراه صواباً في المسألة ويقدمُ لذلك حججاً، ويبيدي معارضة لما يراه غير سديد، ويعلِّلُ لذلك بالحجج والأدلة التي يعلِّلُ بها لرفضه واعتراضه، حتى ولو كان مَنْ يَعْتَرِضُ عليهم رجلاً في مستوى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي².

وللأمانة العلمية فقد أقرَّ الباحث بوجود دراسات يكاد بعضها يتطابق موضوعها مع موضوع هذه الدراسة، واتحاد المدونة كذلك بين الباحثين، ومنها كتاب: "الشواهد النحوية في شعر الفرزدق"، من تأليف د. فتحي علي حسانين أستاذ الدراسات اللغوية في جامعة الأزهر. وقد استعرض المؤلف في مقدمة الكتاب أصالة عمله³، مفصلاً في الإضافات الجوهرية التي جاء بها في هذه الدراسة.

ثالثاً - أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة أساساً كما صرَّح المؤلف إلى "بناء أجزاء ونظريات جديدة في النحو من خلال المحافظة على تراثنا القديم وبث روح

الدرس الحديث فيه من حين إلى آخر والاعتماد على النصوص وتحليل الكلمات داخل الجملة لأن الدعوة الآن إلى ما يسمى بـ "نحو النص" أو "النحو الوظيفي"⁴. وتهدف كذلك إلى لفت النظر إلى خطأ الأحكام التي ألفنا قراءتها في كتب النحو وأصوله، والتي تُردّد أنّ ضرورات الشعر لدى الشعراء تعني مخالفة القواعد النحوية المعروفة، أو انحرافاً لجأ إليه الشاعر ليستقيم له الوزن، وتتوازن عنده القافية. ومن ثمّ نجده ينتصر لبعض التعابير التي أوردها سيبويه في كتابه، وابن جني في الخصائص وحازم القرطاجني في منهاج البلغاء، ليصل إلى الآراء الحديثة التي تذهب كذلك مذهباً مخالفاً للفكرة التي يميل إليها*.

خامساً - أ. المباحث التي عالجها المؤلف في القسم الأول من الكتاب:

تناول الباحث في القسم الأول من الكتاب موضوع عناية اللغويين والنحويين بشعر الفرزدق، ويعتبر هذا القسم بمثابة توطئة للموضوع؛ إذ بحث في هذا القسم عدة قضايا نحوية في شعر الفرزدق، تناولها العلماء بين مؤيد ومعارض، وفصل في جملة من القضايا المتعلقة بالشاهد الشعري، ومنها تأكيده على أهميته في تقعيد اللغة، خاصة وأنه يشكل الدعامة الأولى للنحاة، إلى أن أصبح مصطلح الشاهد النحوي يقتصر على الشعر⁵.

كما جاء في هذا القسم التأكيد على مكانة الفرزدق اللغوية لدى النحاة المعاصرين له، كعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، ولدى النحاة الذين جاؤوا بعده كالخليل وسيبويه فقد كان يصدر عن سليقة، أُشربها من البادية التي نشأ فيها فتطبع بطبائعها من قوة شكيمة وغلظة وجفاف في الطبع.

وبالنظر إلى المصادر التي أسهمت في نبوغه، ورسوخ قدمه في الفصاحة يتأكد لدينا أهمية شعره في الاستشهاد النحوي، فقد كان، مع نبوغه الشعري وهو صغير وثيق الصلة بالقرآن الكريم، والذي لعب دوراً هاماً في شاعرية الفرزدق فولد لديه قوة عارضة وبديهة حاضرة، وثرأ لغوياً⁶.

ومن مصادر نبوغه استيعابه للشعر الجاهلي الذي لم يكن بينه فاصل زمني بعيد، وقد تجلّى تأثره بهذا الشعر في التشابه اللغوي بينه وبين من سبقه من الشعراء وقد أورد المؤلف طائفة من الأبيات الشعرية التي يبدو فيها هذا التشابه واضحا وجليا⁷.

خلاصة آراء المؤلف في هذا القسم: يمكننا تلخيص أهم آراء المؤلف في موضوع الظواهر النحوية في الشعر عموما، وفي شعر الفرزدق على وجه الخصوص في ما يلي:

1. الشعراء لم يكونوا غافلين عما يعتقد النحويون صوابه، وخاصة شعراء عصور الاحتجاج، ولكنهم كانوا يريدون بما يقولون وجهها، ويقصدونه لذاته ولو أغضب النحويين⁸.

2. قد يتفرد الشاعر ببعض الشواهد النادرة والتي تتم عن معرفته وإحاطته بأسرار العربية، ومن ذلك قول الفرزدق:

وكومٍ تَنَعِمُ الأضيافَ عيناً وتصبُحُ في مباركها ثقالا⁹

فقد بنى المستقبل من "تَعِمَ" على "يَنَعِمُ"، بدلا من فتح عين المضارع، وذلك أمر نادر في الاستعمال اللغوي.

3. أن كثيرا من الانتقادات التي وجهت للفرزدق في مسألة لغوية ما في شعره ليست مؤسسة تأسيسا علميا، ولا يمكن قبولها على إطلاقها، ويردُّ المؤلف على بعضها ردًّا علمياً مقرونا بالأدلة والحجج¹⁰.

4. كل الظواهر النحوية الواردة في شعر الفرزدق يجد لها مخارج في ساحة الاستعمال اللغوي، ويسندها بشواهد قرآنية أو شواهد من الشعر الجاهلي، أو يسندها برأي لعلماء وباحثين قديما أو حديثا.

5. يرى أن المخالفات التي تخضع لنظام القافية والروِّي لا تؤخذ على الشاعر إلا إذا كانت في حشو البيت سواء في صدره أم في عجزه، لأنَّ الشاعر القديم لا يسمح لنفسه أن يكسر نظام القافية ولا الروي ولا نظام الوزن¹¹.

6. توجهات النحاة المتباينة بشأن المخالفات النحوية والصرفية في شعر فصحاء العرب - تأييدا أو معارضة - يمكن استغلالها إيجابيا، واعتبارها عامل ثراءٍ للغة العربية وإظهارا للهجات كامنة لم تعرف من قبل، وقد عرفت من خلال شعراء الاحتجاج¹².

7. القواعد التي وضعها النحاة لبعض القضايا النحوية* تبررُ بعض الظواهر اللغوية الواردة في أشعار الفصحاء من العرب.

8. قوة التجربة قد تدفع بالشاعر إلى استخدام بعض الألفاظ والتراكيب، دون وعي كامل منه بموافقتها للقواعد أو عدم موافقتها، لأنه يرى في استعماله طريقا خاصا يعتقد أنه يضيء الطريق أمام ما يريح إليه¹³، ويسمينا بعض الدارسين باللغة الانفعالية.

9. قد يكون استعمال الشاعر لظاهرة لغوية ما حُجَّةً في ذاتها يُردُّ بها على عالم نحوي يرفض ذلك الاستعمال¹⁴، ومن أمثلة ذلك قول الفرزدق:

إني وإياك إذ حلت بأرْحُلنا كمن بواديهِ بعدَ المَحَلِّ ممطور¹⁵

والشاهد في قوله: "ممطور"، فقد ورد في كسر الكلمة في هذا السياق آراء متباينة بين مجيز ومانع، ويظهر ترجيحُ المؤلف صحةَ هذا الاستعمال.

10. ينتصر المؤلف للظواهر اللغوية الواردة في شعر الفرزدق، بحجة إمكانية تصرف رواة الشعر في بعض الألفاظ والتراكيب؛ فتُغَيَّرُ البيت على لغتها، وترويه على مذهبها فيما يوافق لغة الشاعر أو يخالفها، وليس أدلَّ على ذلك من كثرة الروايات في البيت الواحد¹⁶.

11. يقترح المؤلفُ وضعَ قواعدَ جزئيةٍ لبعض الظواهر اللغوية الواردة في أشعار الفصحاء من العرب، متى لم يجد لها علماء النحو نظائر من الكلام العربي الفصيح.

12. لا يرى المؤلف حرجاً على اللغة إذا احتضنت بعض الأساليب والاستعمالات خاصة إذا ورد لها نظائر في القرآن الكريم والسنة النبوية، لأنّ في ذلك بناءً أجزاءً ونظرياتٍ جديدة تُثري اللغة العربية، وهو الرأي الذي يتفق مع توجهات بعض الدارسين المحدثين¹⁷.

13. يخلصُ الكاتب من القسم الأول إلى أنّ قواعد "نحو الشعر"، كما يُقدّمها لنا "الشعر" تختلف في كثير من مظاهرها عن القواعد التي قدّمها النحاة، وقد بدأت المشكلة عندما حاول النحويون فرضَ القواعد على الشعر من خارجه، وكان حريّاً بهم، وقد أكثروا من الاستشهاد بالشعر، أن يدركوا أنّ للشعر قواعد خاصة به قد تتفق مع ما استخلصوه من النثر وقد تختلف، ولو أنّهم فصلوا الشعر عن النثر في التعيد لما أنكروا على لغة الشعر والشعراء ما أنكروا¹⁸.

ب - المباحث التي عالجها المؤلف في القسم الثاني من الكتاب: تناول المؤلف في هذا القسم الظواهر النحوية الواردة في شعر الفرزدق، وبدأها بظاهرة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام، وهو موضوع يتصل اتصالاً مباشراً بقضية البناء اللغوي للغة الشعر ونظام الكلمات، وطرائق تركيب لغة الشعر تقديماً وتأخيراً، بما يتناسب مع تجربة الشاعر الخاصة، وهو بابٌ كثيرُ الفوائد واسعُ التصرف، يتفاوت الكتابُ والشعراء فيه ارتقاءً ونزولاً، حسب براعة كل واحد من هؤلاء في التصرف في هذا الباب، وتملّك ناصيته¹⁹.

تناول الباحث في هذا القسم سبعة فصول، استهلّها بالكلام عن ظاهرة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام، كتقديم الخبر المفرد، والخبر وهو جملة على المبتدأ، وأثر حركة الروي رفعاً أو نصباً أو جرّاً في القصيدة، وما تُثيره من قضايا نحوية

وشعرية تحتاج إلى مناقشة، وقد اقتبس الباحث، لتوضيح هذه القضايا أو صور منها، نماذج من شعر الفرزدق²⁰.

ثم تكلم عن ظاهرة الحذف: حذف خبر المبتدأ، وحذف اسم "لكن" وهو غير ضمير الشأن، وحذف النون من "الذان"، وحذف النون من الوصف المثنى عند الإضافة وحذف المضاف، وحذف حرف الجر وإبقاء عمله، وحذف "أل" من العلم بالغلبة في غير النداء والإضافة.

وفي الفصول الأخرى، تكلم عن ظواهر أخرى هي: ظاهرة الجزم، والتنازع وصرف ما لا ينصرف، أو ترك صرف ما ينصرف، وظاهرة تعدد أوجه الرواية عن الفرزدق وما يستتبع ذلك من تغيير البيت الشعري على لغة الراوي فيما يوافق لغة الشاعر أو يخالفها.

وفي ختام القسم الثاني، تحدث في الفصل الأخير عن ظواهر متفرقة منها: الكلام عن ما يُمَيِّزُ بداية القصائد لدى الفرزدق، مختتما هذه الظواهر المتفرقة بالكلام عن الألفاظ التي تفرد بها الشاعر.

آراء المؤلف في القسم الثاني من الكتاب: يمكننا إجمال آراء الدكتور فهد سالم التي بثها في هذا القسم، في النقاط التالية:

1. التقديم في الكلام والتأخير فيه يُنتِجُ للشاعر حرية في التصرف بمواقع الكلام فيُعَبِّرُ عما يريد التعبير عنه، وما ينطوي ذلك على دلالات خاصة بذلك التعبير في سياقه من النص²¹.

2. يمكن تفسير بعض الظواهر النحوية في شعر الفرزدق بأنها كانت صدئ لما كان يَعْتَمِلُ في نفسه من تعالٍ وزهو وثقة زائدة في النفس. وكانت صور التقديم والتأخير ومداخلة الكلام عنده مصحوبةً بالوضوح وقُربِ المأخذ، وهو أمر لا يُطِيقُه إلا الشعراء الكبار الذين لا تخفى عليهم أسرار اللغة.

3. يُقرُّ المؤلفُ أن الفرزدق قد تختلطُ عليه الأمورُ في بعض الأحيان، عندما يقتحم المجال اللغوي مُظهرًا مهارته، فتلتبس عليه الأمور وتختلط، ورغم ذلك، لا تُخرجه هذه المغامرة اللغوية عن المؤلف بحكم تشعب اللغة العربية وتوسُّعها²².

4. يصف المؤلف، في بعض المواضع من كتابه، بعضَ ظواهر التقديم والتأخير لدى الفرزدق بالاضطراب، ومن أمثلة ذلك قوله:
وما مثله في الناس إلا مُملكا أبو أمه حيُّ أبوه يُقاربه

ثم نقل المؤلف أقوال العلماء من النحاة القدامى، كالمبرد وابن جني والمرزباني وابن رشيق القيرواني وأبي سعيد السيرافي، الذين استهجنا مثل هذا التركيب ووصفوه بالقبح والتعسف الشديد والعيب، ونقل أيضا أقوال بعض اللغويين المحدثين الذين دافعوا عن الفرزدق والتمسوا له أذارا منها: ". أن المعاني قد تراحمت في ذهن الفرزدق فتراحمت الألفاظُ، واختلط بعضها ببعض بينما الشاعر في شغل عنها؟ وقد تملكتها العاطفة وسيطرت عليه الفكرة فلم يعبأ بنظام الكلمات على النحو المؤلف²³.

5. إن أغلب الظواهر النحوية التي تتبَّعها المؤلفُ في بحثه، لم يقع إجماعٌ بين النحاة قديما وحديثا على تخطئتها، أو تخطئة بعضها، بل إن كثيرا منها ساقها النحاة كشواهد نحوية يستدلون بها على صحة قاعدة نحوية، وعلى رأس هؤلاء سيبويه وبعضها الآخر كانت موضع تأويل، أو بحثٍ عن تقديرٍ لموضع الشاهد فيها، وقسماً آخر منها يرى الباحثون أنها تتطوي على قاعدة خاصة، باعتبارها ظاهرة جاءت في سياق الشعر اضطراً إليها الشاعر اضطراباً، وليست خطأً فيه، كظاهرة صرف ما لا ينصرف، وترك صرف ما ينصرف، وهي من الظواهر الشائعة في الشعر المحتج به.

6. من المعلوم في رواية الشعر أن العرب كان يُنشد بعضهم شعر بعض، وذلك يستتبعه تصرف الرواة في بعض ما يروونه عن هذا الشاعر أو ذاك؛ ولذلك كثرت

الروايات في البيت الواحد، وهذا الأمر لا يوجب القدح في المروِّي من الشعر، ولا يدعو للغضاضة منه²⁴، وقد أورد المؤلف طائفة من آراء العلماء في موضوع تعدُّد الروايات؛ وذلك بين رواية الديوان، وبين رواية الشاعر لشعره، ورواية الرواة وكذا ظاهرة الرواية على وجهين صحيحين، والذي يدلّ على قدرة الفرزدق على تصريف القول، ودرايته بمواقع الكلام.

وفي خاتمة البحث، أحصى المؤلف أهمّ النتائج والنظريات الجزئية التي وقف عليها في قسمي الكتاب، وهي مجموعة من الأحكام النحوية التي اقترنت بشواهد الفرزدق الشعرية، يتعلّق بعضها بأحكام إفرادية وصرفية لبعض الكلمات، كإثبات الياء في نحو "جوار، غواش"، أو بناء صيغة المستقبل من الفعل "فعل" بكسر العين في الماضي على "يفعل" خلافاً لما هو شائع.

وفي النتائج أحكام تركيبية تتعلق بشواهد أخرى كباب التقديم والتأخير، والذكر والحذف وغيرهما.

ومن النتائج المهمة كذلك في دراسة المؤلف، ردُّه بعض الأحكام التي ألفنا سماعها في كتب النحو وكتب الأصول، ومن هذه الأحكام: قصر لغة إلحاق علامة غير المفرد بفعل الفاعل الظاهر، أو ما تسمى بلغة "أكلوني البراغيث" أو "يتعاقبون فيكم ملائكة" على قبائل بعينها، وهي "طيء وأزد شنوءة"، والواقع — كما يرى المؤلف — أنها لغة جمع من قبائل العرب، وثبوتها في لغة نصوص القرآن الكريم ونصوص الحديث الشريف والشعر المحتج به يفتح باب جواز الاستعمال.

ويمكن تلخيص النتائج التي انتهى إليها المؤلف في كتابه في الخلاصة التالية:
الشعر الفصيح، ومنه شعر الفرزدق، ترتب عليه كثير من الأحكام النحوية الجزئية والتي كانت مثار خلاف بين النحاة قديماً وحديثاً، كان حريّاً بهؤلاء استثمار لغة الشعر ومنه الظواهر النحوية الواردة فيه، واستغلالها إيجابياً لإثراء اللغة العربية، وإثراء قواعدها، والنأي بالقواعد والنحو العربي عن مصطلحي "ممكّن

وغير ممكن — يجوز ولا يجوز؛ لتوسيع نطاق الاستعمال على المتكلمين بهذه اللغة.

خاتمة القراءة: في ختام هذه القراءة لكتاب "الظواهر النحوية في شعر الفرزدق" للباحث الأكاديمي الدكتور فهد سالم خليل الراشد أقدم الملاحظات التالية أخصها فيما يلي:

أ. يُعدُّ هذا الكتاب بحقَّ عملاً علمياً أكاديمياً، قدّم فيه المؤلفُ إضافةً مهمةً للمكتبة العربية، في موضوعٍ خطيرٍ يتعلّق بالظواهر النحوية في الشعر العربيّ الفصيح عموماً وشعر الفرزدق على وجه الخصوص.

ب. هذه الإضافة التي قدّمها الباحث يمكنُ إجمالها في ما يلي:

دواوينُ الشعراء العربِ الفصحاء تتطوي على لغةٍ تتميَّزُ عن لغةِ النثر ببعض الخصائص والميزات، ولا يصحُّ أن تُستنبط الأحكامُ النحويةُ من النصوصِ النثرية ويتمُّ بعد ذلك إطلاق هذه الأحكام على الكلام المنطوق والمكتوب عموماً، نثره وشعره خاصة مع علمنا بأنَّ الشاهدَ الشعريَّ يمثِّلُ حصّةَ الأسد في كتب النحو وأصوله، فبالإمكانِ استنباطُ أحكامٍ نحويةٍ جزئيةٍ تلوحُ بها الظواهرُ النحويةُ الواردة في الشعر، لنفتح المجالَ واسعاً أمام الاستعمالِ السلسِ للغة العربية.

ج. كان الباحثُ جريئاً في طرح بعض القضايا اللغوية التي آمن بها، ولم يرضَ أن يكتفيَ بترديد ما ألفنا سماعه من شيوخ النحو، أو قراءته في كتب النحو وأصوله ولكنها جراءةُ باحثٍ جامعي أكاديمي، قدّم لنا أفكاره في قالبٍ علمي يؤصّلُ للمسائل ويستعرضُ آراء العلماء قديماً وحديثاً على اختلافِ توجّهاتهم، ليعرضَ بعد ذلك رأيه في الموضوع بعيداً عن الارتجالية والاندفاع والتعصّب.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، من أسرار العربية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ط6. 1994.
2. ابن جني، الخصائص. تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، لبنان. 1952. ج2.
3. أبو الحسن القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب بن الخوجة. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط3. 1986.
4. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب. عالم الكتب، القاهرة. ط6. 1988.
5. ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور. دار الكتب العلمية، بيروت. ط1. 1987.
6. سيبويه، الكتاب. تح: عبد السلام هارون. دار الكتب العلمية، بيروت. ط2. 1982. ج4.
7. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط2. 1989.
8. فهد سالم خليل الراشد، الظواهر النحوية في شعر الفرزدق. دار الجائزة. الجزائر. ط1. 2011.
9. محمد حماسة عبد اللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 2001.
10. محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر. دار الشروق، بيروت. ط1. 1996.

الهوامش

- 1 — محمد حماسة عبد اللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 2001. ص8.
- 2 — ينظر: الظواهر النحوية في شعر الفرزدق للدكتور فهد سالم خليل الراشد. دار الجائزة. الجزائر. ط1. 2011. ص ص 10، 59. وغيرهما.
- 3 — ينظر: المصدر السابق. ص17.
- 4 — نفسه، ص 13.
- * استأنس المؤلف بقول ابن جني: "اللغات على اختلافها كلها حجة"، وقوله: وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبيتها، لأنها ليست أحقّ بذلك من رسلتها". (ينظر: أبو الفتح ابن جني: الخصائص: تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، لبنان. 1952. ج2. ص ص 10 21. كما استأنس بكلام الخليل بن أحمد نقلا عن منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن القرطاجي تح: محمد الحبيب بن الخوجة. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط3. 1986. ص 143 — 144).
- وفي الدراسات الحديثة استأنس الباحث برأي محمد حماسة عبد اللطيف الذي رأى بأنّ "ورود هذه الظواهر في الشعر ليس من الضرورة في شيء، أو بعبارة أخرى ليست ضرورة لغوية نحوية كانت أو صرفية، ولكنها ضرورة فنية، إذ يلجأ إليها الشاعر لا عن عجز أو قصور، ولكن عن قوة واقتدار." (ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، ظواهر نحوية في الشعر الحر. ص8).
- 5 — ينظر: د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب. عالم الكتب، القاهرة. ط6. 1988. ص42.
- 6 — الظواهر النحوية في شعر الفرزدق. ص30.
- 7 — نفسه، ص33 وما بعدها.
- 8 — نفسه، ص46.
- 9 — سيبويه، الكتاب. تح: عبد السلام هارون. دار الكتب العلمية، بيروت ط2. 1982. ج4. ص39 وما بعدها.
- 10 — الظواهر النحوية في شعر الفرزدق. ص59 وما بعدها.
- 11 — نفسه، ص76.
- 12 — المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

- * — من أمثلة ذلك قاعدة: إذا أمكن اتصال الضمير، فلا يُعدّل عنه إلى الفصل إلا حيث يتعذر الاتصال، وهذا الاستثناء يخدم الشعر والشعراء.
- 13 — المصدر السابق، ص 80. وينظر أيضا: محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر. دار الشروق، بيروت. ط 1. 1996. ص 375.
- 14 — نفسه، ص 82.
- 15 — ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور. دار الكتب العلمية، بيروت. ط 1. 1987. ص 190.
- 16 — الظواهر النحوية في شعر الفرزدق، ص 90 — 91.
- 17 — ينظر: مصدر سابق، ص 113. وينظر أيضا: محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر. ص 407.
- 18 — الظواهر النحوية في شعر الفرزدق، ص 149.
- 19 — ينظر: المصدر السابق، ص 150، وينظر أيضا: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 2. 1989. ص 85.
- 20 — الظواهر النحوية في شعر الفرزدق. ص 150 وما بعدها.
- 21 — نفسه: ص 153.
- 22 — نفسه: ص 154.
- 23 — ينظر: مصدر سابق، ص 155 وما بعدها. وينظر أيضا: إبراهيم أنيس، من أسرار العربية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ط 6. 1994. ص 347.
- 24 — ينظر: الظواهر النحوية في شعر الفرزدق. ص 210 وما بعدها.

الملاحح اللسانية والمصطلحية في مقال أزمة المصطلح الإعلامي العربي لسعادة البروفيسور فهد سالم خليل الراشد

د. حياة خليفاتي

ج. تيزي-وزو.

وبعد اطلّاعي على كتاب (محطّات لغوية بحوث ودراسات لغوية وأدبية محكمة) الذي أعدّه البروفيسور فهد سالم خليل الراشد والذي طبع الطبعة الأولى في عام 2015 بالسّودان. ويتضمّن هذا الكتاب مجموعة من المقالات المتعدّدة العلوم التي تتراوح بين اللسانيات وعلم المصطلح والترجمة والأدب والثّقافة والإعلام. وفي أوّل وهلة، لفت انتباهي عنوان المقال الأوّل الذي جاء بـ(أزمة المصطلح الإعلامي العربي) الذي نشر في مجلّة المترجم-مجلّة محكمة تعنى بقضايا الترجمة يصدرها "مخبر تعليميّة الترجمة وتعدّد الألسن" كليّة اللّغات والفنون، جامعة-السانية/وهران-الجزائر-العدد 23-يناير-جوان 2011، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، ص 151. (خليل الراشد، 2015، ص 5) والذي أعيد نشره في هذا الكتاب بالذّات.

ونظرا للأزمات التي عرضها لنا الباحث في هذا المقال التي يعاني منها المصطلح من حيث وضعه وتوحيده من ناحية، والإعلام العربي من ناحية أخرى وانعكاسهما على اللّغة العربيّة؛ ارتأيت أن أعالج موضوع مداخلتي تحت عنوان (الملاحح اللسانية والمصطلحية في مقال أزمة المصطلح الإعلامي العربي لسعادة البروفيسور فهد سالم خليل الراشد) لأبيّن أهمّ المحطّات اللسانية والمصطلحية

ومجالاتهما التي توقف عندها الباحث والدوافع التي شجّعتَه إلى ذلك وكذا البحث عن الآراء العلمية والمنطقية التي ناقشها من خلال تعرّضه لدراسة مشاكل الإعلام ولغته محاولاً اقتراح الحلول الناجعة في سبيل بناء سياسة لغوية قائمة بذاتها وفق معايير تشرّعها الدولة وتخدم الشعوب العربية في كلّ المجالات: الإعلام والتعليم والترجمة والتعريب وفي شبكة التواصل الاجتماعيّ.

ويهدف الباحث إلى خدمة اللغة العربية بذاتها ولا غيرها؛ لأنّه يتّصف بالغيرة الشديدة للغة العربية التي يتفاعل أن تكون لغة العلوم والتّقانة كسائر اللّغات المتقدّمة في العالم. كما بيّن لنا أهميّة البحث العلميّ في تنمية اللغة العربية ومستوياتها وأساليبها لنشرها وتوسيعها في رقع جغرافية بعيدة وربط أواصر القربى بين اللّغات الأخرى.

ونحن كباحثين لا نريد أن تكون اللغة العربية لغة منحصرة في القرآن والآدب كما يظنّ البعض بل هي لغة قابلة للتطور والازدهار. ولا ننكر أنّ هذه اللغة تصدمها عقبات من اتجاهات مختلفة تحيط بها والتي يمكن أن تؤدّي بها إلى التلاشي والزوال. ولحماية هذه اللغة ومكانتها قمت بطرح بعض الأسئلة التي تتمثل في: ما هي أهمّ الملاحح اللسانية والمصطلحية التي تتجلى في هذا المقال؟ وكيف طرح الباحث أزمة المصطلح الإعلاميّ في الوطن العربيّ؟ وما هي الاقتراحات التي وضعها الباحث لإيجاد الحلول لهذه الأزمة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، قسّمت مداخلتي إلى عنصرين هما:

1- الملاحح اللسانية وأزمة لغة الإعلام؛

2- الملاحح المصطلحية وأزمة مصطلح الإعلام؛

خاتمة: نتائج واقتراحات.

1- الملاحح اللسانية وأزمة لغة الإعلام: جاء هذا المقال على شكل رسالة

يدعو من خلالها الشعوب العربية وحكومتها الأخذ بالتوصيات التي ذكرها في

المتن؛ والتي تصبّ أساساً في قضايا الإعلام، اللغة العربية، التعريب، اللسانيات العربية، تيسير النحو العربي، اللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب والتداولية والترجمة والمصطلح والمناهج المصطلحية. استهل مقاله بتمهيد يطرح مجموعة من المشاكل التي يعاني منها الإعلام العربي بين صراع الذات وصراع الآخر الذي يحاول الهيمنة المباشرة أو غير المباشرة بكل الوسائل والإيديولوجيات التي ترسخ في أذهان الشعوب العربية. كما طرح إشكالية اللغة العربية العلمية أمام هذا الزخم المتراكم للعلوم والتكنولوجيات الوافدة من الغرب ومن الأجناس المتطورة. وأكد أنّ الأزمة لا تقف في الإعلام وحده فحسب بل في مصطلحاته ولغته أيضاً. ويتجلى ذلك في معالجته النقاط الآتية:

*** اللغة والإعلام:** انطلق من مفهومه للغة على أنّها كائن حيّ في قوله: "اللغة كائن اجتماعي متنامي السلوك، ينتقل من طور إلى طور بحسب الزمان والمكان له خصائصه وانطباعاته"¹ يذهب الباحث مذهب اللساني ويتبنى WITNEY على أنّ اللغة كائن حيّ ينمو ويتطور ثم يزول بحيث تمرّ اللغة بالتطور عبر العصور والأزمنة في مختلف الأماكن لارتباط اللغة بالعوامل التاريخية والاجتماعية والجغرافية والدينية والاقتصادية والحضارية التي تحيط بها. ويقول عبد العزيز شرف: "إنّ لغة الإعلام هي لغة الحضارة... وقد كان طبيعياً أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا اللغة العربية حضارياً، ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة. ويفتح الطريق أمام اللغة الفصحى لتتسرّب في كلّ مكان وليكون لها في التعبير الإعلامي سلطان واللغة هي وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل. فاللغة اللسانية والإشارات والصّور والسّنيما كلّها وسائل لنقل الرسالة"². كلّما تطوّر المجتمع تتطور معه اللغة وكلّما انحطّ هذا المجتمع تنحطّ معه اللغة. وهنا يؤكّد الباحث على أنّه لا يمكن فصل دراسة اللغة عن المجتمع؛ وهنا يقودنا الأمر إلى دراسة اللغة من منظور اللسانيات

الاجتماعية؛ والدليل على ذلك أنه تطرّق إلى معالجة قضايا التّوحيد اللّغوي واللهجات والسياسة اللّغوية والتّخطيط اللّغوي... الخ. ويميل الباحث إلى تعريف فرديناند دي سوسير (F) DE SAUSSURE للغة على أنّها: "نظام من الأدلة المتعارف عليها بحيث تخضع إليها التجربة البشريّة"³ وفي قوله: "فعندما نسنّ له قانوناً يتمثل بقواعد وأحكام وأصول، يجب أخذ الحيطة والحذر لكي لا نقع أسرى ضوابط وأداة نحن وضعناها-خاصّة- وأنّ اللّغة العربيّة تمثل مجموعة لهجات عربيّة في كلّ دولة"⁴ يبيّن الباحث أنّ مهما تطوّرت اللّغة ومسّها التّغير فيقتضي تجنّب فسادها والوقوع في الأخطاء؛ كالقصور في قواعد النّحو والصّرفيّة التي لا تتغيّر؛ لأنّ طبيعة اللّغة هي التي تتطلّب تلك الخصائص اللّغويّة التي تختلف عن خصائص اللّغات الأخرى.

*** اللّغة المشتركة واللهجات:** ينوّه الباحث على أنّ اللّغة العربيّة قديمة قدم بشرها وأنّ التّاريخ يشهد على عراقتها وأصولها ومكانتها العظيمة وسيادتها العالميّة في العصور القديمة. وأنّ اللّغة العربيّة كأندادها تنتمي إلى فصيلة اللّغات السّامية التي تختلف مستوياتها عن اللّغات الهندأروبيّة واللّغات الأنجلوساكسونيّة وغيرهما من الفصائل. وقد عبّر الباحث على أنّ اللّغة العربيّة هي تلك اللّغة المشتركة أو اللّغة الفصحى التي يشترك أفراد المجتمع في استعمالها؛ وعلى أنّها منذ القدم تتكوّن من مجموعة من اللهجات العربيّة التي كانت تنطق بها قبائل العرب منذ الجاهليّة وتطوّرت بفعل التّطوّرات التي مسّها وبخاصّة رصيدها اللّغوي ومفرداتها إلى لغات أصبحت تضمّ في كلّ دولة عربيّة لهجات متعدّدة ومتباينة. عرض لنا الباحث مشكلة انتشار اللهجات العربيّة في الوطن العربيّ وفي مختلف الميادين مركزاً أكثر على الإعلام مستشهداً بقول حسين العودات: "ونلاحظ أنّ ثورة الاتّصال الإعلاميّ الثّقافي أدّت -مع الأسف- إلى استخدام فج للهجات العاميّة العربيّة"⁵ يرى الباحث أنّ اللّغة العربيّة في عصر الانحطاط لعبت دوراً

كبيراً في حماية الحكومة العربية رغم تأزّم العلاقات بين بعض الدول واستطاعت أن تحافظ على كيانها الداخلي؛ وعلى أنها كانت تكون رافداً من روافد الحضارة العربية. واليوم أصبحت اللغة العربية رغم السلم الذي تتصف به بعض البلدان العربية مركز الصراعات اللغوية واللهجات العاميات التي أصبحت مصرع استخدامها في الساحة الإعلامية أدى تعدّد اللهجات واختلاف العاميات في الدولة الواحدة إلى اختلاف الثقافات التي يعبرون عنها بواسطة الإعلام ووسائله، فيقع أصحاب الإعلام في أخطاء ولكنة وسلوك لغوي يختلف من فرد إلى آخر ومن فئة إلى أخرى.

***الإعلام وتيسير اللغة:** هنا نتساءل: أيرجع هذا التعدّد اللغوي إلى لغة الإعلام وأزمته أو إلى اللغة ذاتها؟ حاول الباحث الإجابة عن هذه الإشكالية على أن السبب يرجع إلى جعل اللغة العربية لغة بسيطة وطبعة على حدّ تعبير دعاة تيسير اللغة العربية؛ وبالأحرى تيسير وتبسيط النحو العربي الذي أصبح مصطلحاً مبهماً لدى البعض؛ لأنّ هناك من يحسب أنّ التيسير هو الاقتصاد في اللغة بتبسيط القواعد النحوية التي كانت معقّدة عند النحاة القدامى. وهناك من يظنّ أنّه التجديد في النحو العربي وكلّ بوجهة نظره واتجاهه العلمي الخاص. أليس تيسير النحو هو ضعف للغة العربية وعجز لها على حدّ تعبير حسين العودات؟ ويردّ الباحث على سؤال هذا الأخير: ليس تيسير النحو ضعفاً للغة وتقليصاً لعدد الأبواب والقضايا النحوية التي أسسها العلماء القدامى والمحدثون، بل يقتضي الاعتزاز بأعمال وجهودهم الفياضة في هذا المجال، وأن نبحث عن اللغة التي ولدت هذه الأصول النحوية التي لا يمكن الاستغناء عنها وإلاّ سيختلّ نظام اللغة العربية وستفقد رموزها الثقافية وبنائها المرصوص. ولمعرفة قيمة القضايا النحوية والآراء المتشعبة حولها وتقادي الأغلاط والشبهات النحوية فلا نؤسّس قيمة التيسير على الكمّ، بل على الكيف والتكليف اللغوي. إنّ النقاش الذي دار بين الباحث حسين

العودات والباحث فهد سالم خليل الراشد دليل على أن هذا الأخير كان ملماً ومُشبعاً بأراء النّحاة القدامى والمحدثين واللّسانيين والمجامع اللّغوية (مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة) حول قضية التّيسير النّحوي وما تحمله من إيجابيات وسلبيّات للغة العربيّة لغة ولود للنّحو العربيّ ولمفاهيمه وقواعده التي كانت لغة سليقة وسليمة نحوياً وتركيبياً ودلاليّاً.

***التّوحيد اللّغوي:** وبعد ذلك تحدّث عن قضية التّوحيد اللّغوي في الوطن العربي التي أضحت الشّغل الشّاغل في المؤتمرات وفي مجالس الأُمّة العربيّة والنّدوات؛ والتي ناقشها ابن خلدون في كتابه المقدمة أثناء حديثه عن الصّراع اللّغوي الذي كان بين اللّغة العربيّة واللّغة اليونانية والبربريّة والفارسيّة لعوامل دينيّة وحربيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وحضاريّة وأنّ اللّغة العربيّة لقوتها وقوّة حضارتها في تلك الفترة تغلّبت على كلّ هذه اللّغات وانتصرت عليها. وكان الباحث يميل إلى رأي محمود السيّد في قوله: "من الملاحظ أنّ الأمم التي وحدت كلمتها وبنّت قوميّتها وأظهرت كيانها وشخصيّتها لجأت إلى اللّغة وسيلة لذلك التّوحيد وهذا البناء"⁶ يرى محمود السيّد أنّ اللّغة هي أساس بناء الدّولة ذات قوّة وحضارة ودين وهويّة؛ وتعدّ من أهمّ رموز السيّادة الوطنيّة.

ويكون التّوحيد اللّغوي في كلّ المجالات في التّعليم والإعلام والمؤسّسات الاجتماعيّة والإداريّة وشؤون الدّولة وفي التّبادل الفكري والعلمي بين أفراد الأُمّة الواحدة. يعتبر أداء اللّغة في الإعلام مشكلاً كبيراً بين الصّحافيين الذين تكوّنوا بنفس اللّغة والتي أصبحت تنطق أو تكتب بأساليب مختلفة لتأثّرهم بلهجتهم الخاصّة التي تحيط بهم وبحدودهم الجغرافيّة وبلهجات مجتمعاتهم وعاميّتهم أو بلغة أجنبيّة ما خلّفت بصماتها اللّغوية من أصوات ومفردات إلى درجة أنّهم يوظفون بعض العبارات ويطبّقون القواعد النّحوية والصّرفيّة في اللّغة العربيّة فيشوّهون تراكيبها وبنيتها المعتادة. ويختلف مفهوم التّوحيد اللّغوي عن التّعدّد اللّغوي الذي يتصف

بتعايش عدّة لغات في المجتمع الواحد؛ والذي يحتاج إلى دراسة وتحليل ما هو موجود في الواقع الاجتماعيّ.

***تناقضات في اللغة العربيّة:** يحذر الباحث الباحثين أن تقع اللغة العربيّة في تناقضات مع نفسها إذ ناقش بعض المسائل التي عرضها لنا محمود فهمي حجازي في قوله: "مثل القول بأنّ اللغة العربيّة أغنى اللّغات ثمّ الزّعم بأنّ العربيّة فقيرة في المصطلحات. ومثل القول بأنّ العربيّة لغة المسلمين وحدهم وكأنّ للعرب من غير المسلمين لغة أخرى، ومثل القول بأنّ العربيّة لغة التّراث فقط. وكأنّ على العرب المعاصرين أن يبحثوا لأنفسهم عن لغة أخرى"⁷ تبدو أنّها متناقضة ولكن في جوهرها غير ذلك؛ وأهمّها:

- اللغة العربيّة أغنى اللّغات أو أنّها فقيرة في المصطلحات: عندما نبحث عن تاريخ اللغة العربيّة فهي أسبق من اللغة اللاتينيّة ومن اللغة الفرنسيّة واللغة الإنكليزيّة؛ وهي لغة عريقة جدّا موجودة قبل العصر الجاهليّ في النقوش القديمة. وتملك ثروة لغويّة هائلة تتجلّى في تلك المعاجم التي ظهرت منذ ظهور معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي إلى معجم لسان العرب لابن منظور والتي تطوّرت بعد ذلك إلى المعاجم الحديثة مع ظهور معاجم الموسوعات والمختصّة التي كانت موجودة قديما على شكل الرّسائل اللّغوية التي تطوّرت إلى معاجم الموضوعات والتي تضمّ مجموعة من المصطلحات العلميّة الموزّعة في شتّى العلوم (الفيزياء الفلك، الطّب، العلوم الطّبيعيّة الرياضيات والطّب والفقه والتّفسير...الخ). ومن ناحية أخرى يدّعون أنّ اللغة العربيّة فقيرة من حيث المصطلحات مقارنة ذلك باللّغات المتقدّمة التي تستعمل مصطلحاتها الخاصّة؛ كاللغة الإنكليزيّة واللغة اليابانيّة. ويرجع هذا الفقر إلى عدم لجوء المحدثين إلى إحياء المصطلحات العربيّة في المصنّفات العلميّة العربيّة القديمة أو عدم خدمتها للمفهوم الجديد أو سوء ترجمة المصطلحات التي لا تفي بمتطلبات العصر فيستعملون الشائع وينفرون من

المصطلح الغريب والغامض والمعقد. فلماذا قام بعض العلماء بإحياء لفظة سيارّة التي كانت تدل على قافلة الإبل منذ الجاهلية ثم استخدمها الخوارزمي بمعنى كواكب السيارة والتي تطوّرت أيضا إلى معنى وسيلة من وسائل نقل الناس إلى مكان بعيد لوجه الشبه بينها وبين الحيوان وهو السير بالأرجل. لا تعاني اللغة العربية من فقر المصطلحات، بل تشكو من عدم وجود التنسيق والتوحيد بين جهود علماء الأفراد والمجامع اللغوية والعلمية العربية. ويشهد العالم العربي فوضى المصطلح في هذا العصر.

- اللغة العربية لغة المسلمين: كما يضيف الباحث ويعيب من يدّعي أنّ العربية لغة المسلمين؛ فهذا الكلام خطير؛ لأنّ الإسلام ليس ديناً خاصاً بشعب معيّن وهم العرب، بل هو دين الناس عامة بغض النظر عن الجنس واللون والرقعة الجغرافية التي امتدّ إليها. ونعلم أنّ القرآن بعث على سيدنا محمد (ص) باللغة العربية وإلى كافّة الناس قاطبة. وليس كلّ العرب مسلمين، بل مسلمون من لغات أخرى غير عرب.

- اللغة العربية لغة التراث: وينفي من يعتبر اللغة العربية لغة التراث ويقدّسونها على ذلك الأساس؛ لأنّ اللغة قابلة للتطور والتغيّر ليست ثابتة طول الدهر ويؤكد ذلك في قوله: "وكانّ على العرب المعاصرين أن يبحثوا لأنفسهم عن لغة أخرى"⁸ وكانّ الحداثة تتوافق مع الأجناس المتقدمة علمياً وتكنولوجياً وحضارياً دون العرب. ويعدّ هذا القول الخطّ من قمة اللغة العربية وهذا لا يجوز أن يكون في البحث العلمي فلا يوجد لغة أفضل من لغة أخرى، بل كلّ اللغات متساوية تؤدّي غرضاً واحداً وهو الأساس في مجال اللسانيات وهو التّواصل والتّفاهم بين أفراد المجتمع. فكلّ اللغات تخضع للتطور والرقى لها تراثها الثري الذي لا يمكن الاستغناء عنه. كما يمكن أن يكون لها مستقبل زاهر بفضل أهلها وسكانها الذين يعتنون بها وبأمتهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحضارياً رغم حفاظها على دينها

وتقاليدها وهويتها. كما يربط لغة الإعلام بالتوحيد اللغوي في قول عمر هزايمة: "فالمحفز الإعلامي يعطي الدول العربية-إن هي أحسنت استعماله- وسيلة عظيمة لمقاومة التدخلات الخارجية من أفكار وإشاعات معدة سلفا للإساءة إلى الأمة ولغتها- ويساهم في توحيدها"⁹ يرى الباحث أن التوحيد اللغوي في الوطن العربي لا يتحقق إلا بالتعريب الشامل لكل المؤسسات بما فيها مؤسسة الإعلام.

*** التعريب:** جسد الباحث حديثه عن التعريب الذي جاء مباشرة بعد استقلال معظم الدول العربية كتوصية دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أثناء انعقاد المؤتمر الأول في عام 1961م إلى التعريب الشامل للحكم والدواوين والمؤسسات الإدارية والتعليمية. كما يهدف إلى تعريب التعليم في كل مراحل التعليم من التعليم العام إلى التعليم العالي من حيث برامجها والمناهج والمقررات الدراسية وتعريب الإعلام بمختلف أجهزته ووسائله. عالج الباحث التعريب من منظور سياسة الدول العربية التي بادرتها في تلك الفترة ومن حيث تعريب الألفاظ الأجنبية وجعلها وكأنها من اللغة العربية الأصلية. انصبّت اهتماماتهم في الإعلام الذي أكد فيه عمر هزايمة أن "لغة الإعلام هي لغة التواصل بين المرسل والمرسل إليه (الجمهور) التي تتم بواسطة اللغة بإبلاغ الرسالة بشكل من أشكال التعبير والأساليب اللغوية باستخدام ألفاظ أصلية غير دخيلة وبسيطة وواضحة نطقا وكتابة يستطيع القارئ استيعابها"¹⁰. ويضيف قائلا: "وعندما نوّكد أن لغة الإعلام ليست اللغة الخاصة نستند إلى واقع لا مراد فيه، وهو أن الإعلام يعالج كافة الزوايا القانونية والدينية والاجتماعية وغيرها ولكن بلغته هو أي بلغة الإعلان"¹¹.

*** مميزات لغة الإعلام هي:** الوضوح: يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها.

المعاصرة: أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر ومتسقة مع إيقاعه،

الملاءمة: أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى.

الجادبية: أن تكون الكلمة قادرة على الحكى والشرح والوصف بطريقة حيّة ومسلية ومشوقة.

الاختصار: لا بد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار والإيجاز.
المرونة: أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف.

الاتّساع: أن يكون عدد المفردات كبيراً بحيث تلبي الاحتياجات المختلفة، وقد تكون للاتّصال مع الثقافات الخارجية وضرورة الترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية وفي اتّساعها

القابلية للتطور: لغة الإعلام قابلة للتطور¹². وإضافة إلى عناية الباحثين بلغة الإعلام من حيث البساطة وسلاسة الأسلوب، فلا يمكن التقيّد باللغة كلغة، بل بمكوناتها على أن تكون أصواتها وقواعدها وأوزانها ومفرداتها عربيّة وأصليّة وفصيحة غير دخيلة ومعقدة. ويضيف قائلاً: "ويؤدّي الإعلام دوراً جوهرياً في تعزيز التعريب بتركيزه على القيم والثقافة العربيّة الأصليّة والألفاظ العربيّة البديلة للمصطلحات الأجنبية؛ وهذا الأمر يستلزم وحدة إعلاميّة عربيّة تضع نصب عينيها تعزيز التعريب ونشر المعرب من الألفاظ. وفي هذا السياق لا بدّ من مراقبة البرامج لتتقيتها من الدّخيل اللّفظي الأجنبي"¹³. يرفض الباحث رفضاً باتاً الدّخيل من الألفاظ الأجنبية في لغة الإعلام؛ لأنّه يشوّه صورة اللغة العربيّة ومقاييسها ويفسد نظامها. ويمكن أن يؤدي إلى اندثار اللغة العربيّة التي تقتضي وحدة اللغة العربيّة ووحدة لغة الإعلام مهما كانت الرّقع الجغرافيّة التي يتمركز فيها الإعلام العربيّ مشرقاً ومغرباً وإفريقياً وأسيويّاً. ولهذا أخذ يدعو إلى مراقبة القنوات الإعلاميّة والفضائيّة التي تبثّ بلغات عربيّة متنوّعة بالعاميّات الخاصّة بتلك البلدان كتونس، الجزائر

الخليج، ومصر وغيرها التي أصبحت تنطق أخبارها بلهجتها الخاصة وليست باللغة العربية المشتركة أو الفصحى. ويتفق الباحث مع رأي الأفراد ك: محمد رشاد الحمزاوي، وعبد الرحمن الحاج صالح وأحمد الأخضر غزال والمجامع اللغوية ك: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب بالرباط الذين يلحون على تجنب الدخيل واللجوء إلى التعريب.

***تعليم اللغة العربية وتكوين النشء:** يدعو الباحث إلى حماية هذه القنوات ومراقبة برامجها وإثرائها ببرامج تكون أبناءنا وتعلمهم اللغة العربية وتكسبهم مهارات معرفية بتلك اللغة التي يستغلونها في حياتهم الاجتماعية في القيم والأخلاق والتربية. ويطلب من المثقفين والمتعلمين عدم التباهي باللغات الأجنبية التي لا علاقة لها بثقافتنا وعاداتنا وديننا؛ فيستشهد بقول عبد الرحمن الحاج صالح: "إنّ هناك منبعين أساسيين يؤثّران في استعمال الناس للغة أيّما تأثير"¹⁴ ويشاطر الباحث رأي عبد الرحمن الحاج صالح الذي يعدّ المدرسة والإعلام مؤسستين مهمتين لاحتضان اللغة العربية والتمسك بها والحفاظ عليها ونقلها إلى أجيال المستقبل. ويرجع القصور في اللغة إلى سوء استثمار المصدرين وعدم الالتزام بما يقتضيه الوضع الراهن من التطورات الحديثة ومن تكنولوجيا الإعلام. وتصبح كلّ من المدرسة والإعلام مركزي نشر المصطلح ورواجه بين ألسن المتحدثين وهو يؤديّ هدفا من أهداف التواصل والتبليغ. ويرى أنّ الإعلام والوظيفة بمثابة اللغة التي تؤدّي وظيفتها الأساسية وهي التخاطب والتفاهم بين أفراد الأمة الواحدة. ويمكن للسانيات واللسانيات الاجتماعية ولسانيات الخطاب والتداولية أن تنقل لنا كلّ ما هو ثابت أو متغيّر بواسطة الآليات التي تتصف بها.

***السلطة:** كما تطرّق الباحث إلى دراسة قضية السلطة التي لا يقصد منها سلطة الدولة التي تتكوّن من ثلاثة أقسام: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية. وإذا كان الدكتور حمادي العوني يجعل الإعلام كسلطة رابعة

بعد السلطات المعروفة؛ لأنه أصبح يتخذ اتجاهات سياسية متعدّدة تميل إلى الممارسات الحزبية والفئوية إلى درجة أنّ هناك قنوات تميل إلى حزب معيّن دون غيره. فإنّ الدكتور نبيل علي يعارض رأي حمادي قانلا: "لم يعد الإعلام يمثل السلطة الرابعة أو الخامسة، بل أصبح يشغل المجال الشفاف بين الفعل السياسي ورد الفعل الجماعيّ إزاءه، الذي تشكّله ثقافة عامّة. من هنا أصبح ينظر إلى الإعلام على أنّه المعيار الذي تقاس به كفاءة الأداء السياسي والاقتصادي للنظم المعاصر؛ فالإعلام يشكّل أفكار الساسة وأقوالهم. وقد اقتربت مهنة رجال السياسة من مهنة أهل الإعلام حتى كادوا يصبحون نجوما إعلاميين"¹⁵ تتجلى أزمات الإعلام في التّبعية السياسية للحكّام ومسيري الدّول العربيّة وغياب حريّة التعبير وإقصاء البعض منهم الذين لا يصرّحون بكلامهم كما ينبغي. ولذا لا يمكن اعتبار الإعلام بين السلطات الثلاثة ولا يمكن أن تكون لا سلطة ثانية ولا أخيرة مادام أنّها لا تضمّ مجموعة من قرارات الدّولة التي تجعلها تنتمي إلى ذلك المصافّ، فيبقى لإعلام افي وضعيته يخدم آراء المفكرين والرؤساء وأصحاب السلطة والسياسة ورجال الدين وأصحاب الاقتصاد وغيرهم.

ويلاحظ الباحث أنّ إشكالية الإعلام لا تكمن فقط في حذف الأخبار أو إحداث الاضطراب فيها، بل في أزمة المصطلحات التي لا تقي بشروط التعبير الحقيقيّة والتي لا تجد ضالّتها في الواقع الإعلامي.

***السياسة اللغوية:** وهذا محمود فهمي حجازي يقترح مصطلحا جديدا لعلّه سيكون حلّاً يحدّ من معضلة أزمة المصطلح والإعلام في قوله: "أصبحت (السياسة اللغوية) ... من ملاحح الدّولة المعاصرة، مع أنّ الواقع اللغوي في داخل الدّولة يجعل مواقفها تتعدّد: السياسة اللغوية الفرنسيّة مركزيّة-بالمعنى الحرّ في ذلك-لأنّها سياسة للغة واحدة تصدر بمراسيم من السلطة العليا وتنفذها الجهات الأدنى وتتابعها أجهزة حكوميّة. أمّا في الولايات المتحدة الأميركيّة-على المستوى الاتحادي-فهناك

من الناحية النظرية سياسة حرية التصرف (laissez-faire) على أساس كونها تطبق في مجتمع يفترض فيه أنه أحادي اللغة، ولكنه في الواقع ليس كذلك¹⁶ يميل الباحث إلى قائل هذا القول مبيناً أن السياسة اللغوية هي مجموع القرارات التي تصدرها الدولة والتي تضعها حيز التنفيذ. ونسأل: هل هذه السياسة اللغوية تخدم اللغة أم الإعلام أم هما معاً؟ قدّم لنا نموذجين من الدول كفرنسا التي يتّصف مجتمعها بأحادية اللغة وتصدر حكومتها قرارات على حساب تلك اللغة. أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي تدّعي أنها أحادية اللغة ولها اتجاه أحادي في التعبير تشّعه في قراراتها، ولكن في الواقع يلاحظ خلاف ذلك.

*** حرب اللغات:** كما تحدّث عن مفهوم مصطلح (حرب اللغات) في صفحة (15) الذي ترجم عنوان كتاب لجان لويس كالفي LOUIS CALVET وهو la guerre des langues الذي لا يقصد منه الحرب الحقيقية التي تحدث بين دول الأعداء، بل انتقل مفهومه إلى معنى مجازي ليدلّ على ذلك الصراع اللغوي الذي تعيشه معظم بلدان العالم نتيجة الصراع السياسي والاقتصادي والحضاري والديني. وقد تحدّث ابن خلدون في كتابه المقدمة في باب تاريخ البربر أن اللغة العربية كانت في صراع شديد بين اللغات المجاورة لها؛ كالفارسية والهندية واليونانية والبربرية فاستطاعت أن تتغلّب عليها ويكتب النصر على الدولة الغالبة (اللغة العربية) التي حافظت على ثقافتها ولغتها وهويّتها.

*** التخطيط اللغوي:** اهتمّ الباحث أيضاً بما تحتاج إليه السياسة اللغوية ألا وهو التخطيط اللغوي ومدى انعكاسه على الشعوب العربية غير الواعية بقيمة اللغة وسلامتها. اهتمّ العلماء بدراسة العلاقة القائمة بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية باعتبار أن "التخطيط اللغوي هو تطبيق سياسة لغوية ما"¹⁷ فلا وجود للتخطيط اللغوي دون السياسة اللغوية التي تشكّل أساس بناء وضعيات لغوية في مجال التعليم والإعلام الذي يستخدم كوسيلة للجوسسة السياسية والقرصنة

الإلكترونية بهيمنة لغة على أخرى واقتصاد على آخر أو ما يسمّى بهيمنة العولمة. ويدعو الباحث أكثر إلى العناية بالسياسة اللغوية التي تحمي اللغة العربية والإعلام ويؤكد بدوره كامل جميل ولويل أنّه يجب مراعاة الأسلوب الذي يوظف في الإذاعة والمذيع وفي التّلفاز وفي النّشرات الإخبارية والأشرطة وبصفته يختلف من جهاز إلى آخر ومن تقني ومنشط إلى غيرهما وهكذا.

2- الملاحح المصطلحية وأزمة مصطلح الإعلام: استهلّ الباحث موضوعه

بالحديث عن أزمة المصطلح كمصطلح ثمّ الحديث عن الإعلام كأزمة يعاني منها الوطن العربي؛ وكمصطلح يطرح إشكاليات من حيث المفهوم والأبعاد التي يهدف إليها. يرى الباحث أنّ مصطلح الإعلام ولد في اللغة وأنّ أصل وجوده يعود إلى اللغة العربية ولا إلى غيرها؛ والدليل ما قاله: "لابدّ أن نعرف أنّ مصطلح الإعلام العربي قد خرج من رحم اللغة العربية؛ فبالنّالي هناك علاقة حميمة بين اللغة العربية الأمّ الحاضنة لهذا الوليد المسمّى بـ "المصطلح الإعلامي العربي" من التّعريض إلى أزمة تكمن بعدم قدرته على مواكبة ما يدور حوله من أحداث جسام"¹⁸. كان وضع المصطلح على يد علماء العرب ومن اجتهدهم؛ وهو بمثابة ذلك الجنين الذي حملته اللغة العربية ثمّ ولدته عندما لاحظت نفسها بحاجة ماسّة إلى استعماله في الوقت الذي أخذ الإعلاميون يضحّون في خدمة الإعلام وترقيته.

* حدّ المصطلح وتعريفه: وفي (ص15) عرّف الباحث معنى لفظ (المصطلح)

لغة الذي أخذه من المعجم الوسيط. وبعده جاء التّعريف الاصطلاحي عند ممدوح خسارة في كتابه (علم المصطلحات وطرائق وضع المصطلحات في العربية) مستشهدا بقول الجرجاني في كتابه (التّعريفات). ثمّ لجأ إلى تعريف مصطلح (المصطلح الإعلامي) موضّحاً ذلك في قول عبد الرّحمن الحاج صالح الذي نوّه على جهود الأفراد والمجامع اللغوية والمؤسسات العلمية في وضع وتوحيد المصطلح وانتشاره. كما دعا إلى ما دعا إليه الحاج صالح في مشروع الذّخيرة

اللغوية بجمع ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية والمختصة في شتى الميادين وهذا سيدفعنا إلى العناية بالمعجم التاريخي وبالمعاجم المختصة والمعاجم الإلكترونية وبنوك المصطلحات ونشرها في الحاسوب والشبكة.

***مصطلح الإعلام:** ويرفض الباحث رأي من يدعي أن مصطلح الإعلام غير قادر على "مواكبة ما يدور من أحداث جسام"¹⁹ بل بالعكس فهو بإمكانه أن يصور كل الأحداث مهما كانت طبيعتها ومكان وزمان وقوعها، فيبقى حاضرا في كل الظروف والمناسبات ومع من يسهر من أجل خدمته وخدمة الرأي العام واللغة العربية معا. ويضيف أن اللغة العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها التي وردت في المعاجم اللغوية والمختصة والمصنفات العلمية القديمة (التعريفات للجرجاني ومفاتيح العلوم للخوارزمي وكتاب الأدوية المفردة والمركبة للغافقي الأندلسي والقانون في الطب لابن سينا) والحديثة كالموسوعات العلمية المتعددة الفروع.

***شروع المصطلح وسهولته:** ويعدّ ما يفد من مصطلحات أجنبية في اللغة العربية لشيوها وسهولة تداولها وليونة أصواتها ونبرها؛ من طبيعة اللغات التي تأخذ من بعضها البعض لقوة التبادل بين اللغات. نعطي مثالا مصطلح (الكمبيوتر) التي يقابلها بالمصطلح الأجنبي الإنكليزي computer والتي انتشرت إلى الدول العربية بهذا الشكل والبنية. وللقضاء على المصطلح الدّخيل حاول العلماء العرب أن يضعوا مصطلحا يحمل نفس المفهوم ولكن بتسمية ذات أصل عربي فاشتقوا من الفعل حسب يحسب آلة حاسبة وأصبحوا يستعملون كلمة (حاسوب) التي تشبه آلة الحساب. وأمّا الفرنسيون فقد وضعوا مصطلح ordinateur أو PC.

ويدعو الباحث في قول نبيل علي إلى: "توفير فضاء إعلامي يجمع بين الجماهيري والفنوي والفردى، أو بمصطلحات الإعلام بين البث العريض broadcasting والبث الضيق narrowcasting والبث المصوّب pointcasting ثم يقسم الباحث الإعلام الذي يمثّل ساحة ساخنة واستراتيجية تواصلية تأثيرية في

الجمهور سواء أكانت طبيعة أفعاله صادقة أم غير صادقة إلى تلك المصطلحات المذكورة في أنواع البث في قول نبيل علي. وأنها تحدّد السلوك اللغوي المتبادل أو الذي يحمل شحنة قويّة أكثر من الأخرى؛ والتي تتأرجح بين الألفاظ ذات دلالات غامضة وضمنيّة تقتضي تفسيراً وتحليلاً.

كما يدعو إلى العناية بمصطلح الإعلام مؤكّداً أنّ المختصين هم الذين يضعونه وذلك في قول الحاج صالح: "من الواضح أنّ هذا الميدان يهتمّ العلماء وأهل الاختصاص وهم المعنيّون بالأمر بالدرجة الأولى في وضع المصطلحات واستعمالها. كما أنّه يهتمّ الحكومات؛ لأنّ المصطلحات جزء من اللغة واللغة هي مكوّن للهويّة هويّة الأمم والشعوب"²⁰. يوضّح ما يذهب إليه الباحث إلى ما ذكره الحاج صالح أنّ العناية بالمصطلح أمر مهمّ للغاية، لأنّه جزء لا يتجزأ من اللغة فهنا نستنتج أنّ علم المصطلح جزء لا يتجزأ من اللسانيات وبواسطته تتطوّر اللغة التي تنمي أكثر هويّة الأمة العربيّة.

خاتمة: يعدّ هذا المقال المعنون (أزمة المصطلح الإعلامي العربي) من القضايا التي تعالج في مضمونه مجموعة من القضايا المرتبطة باللغة والإعلام والمصطلح والترجمة وأزمته. وقف الباحث في كلّ محطة من هذه المحطّات التي درسها من خلال التجربة التي يشهدها العالم العربيّ وبيان ذلك بأدلة لأقوال العلماء والباحثين الغيورين على اللغة العربيّة مثلهم البروفيسور فهد سالم خليل الرّشيد. وبعد قراءة المقال نتوصّل إلى بعض النتائج أهمّها:

- فوضى المصطلح وتعدّده في الوطن العربيّ؛
- تعدّد المفاهيم في المصطلح الواحد؛
- عدم اتفاق الأفراد والمجامع اللّغوية والعلميّة العربيّة في بناء منهجيّة موحّدة في وضع وتوحيد المصطلح؛

- تشتت الجهود العربية في العمل على توحيد اللغة العربية في كل الميادين: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية؛
- انتشار اللهجات والدّوارج العربية في كل البلدان العربية التي ستفسد اللغة العربية في كل مستوياتها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)؛
- أزمة الإعلام العربي كما قال الباحث أهى أزمة سياسة الدّول العربية في تفسيره أو هو أزمة المصطلح الإعلامي بحد ذاته؟
- وللإجابة عن هذه المشاكل التي طرحها الباحث قدّم لنا بعض الاقتراحات والتوصيات التي يدعو من خلالها إلى ما يلي:
- تحلّي الدّول العربية بالنّقّة وعلى أنّ المشكل لا يعود إلى اللغة العربية، بل إلى أهلها الذين يتطلّب منهم الاعتناء بها والحفاظ على قواعدها وخصائصها؛
- الوعي على أنّ اللغة العربية بإمكانها أن تصبح لغة علميّة تضاهي اللّغات العلميّة الأجنبيّة الأخرى (الإنكليزيّة وغيرها).
- الاهتمام بالإعلام واستراتيجياته في الوطن العربي وإعطاء حريّة الرأي دون تمييز بين قناة وصحيفة وأخرى؛
- النّظر في مقاييس الإعلام وفي لغته وأسلوبه بما فيه المنطوق والمكتوب وكيفية التفريق بينهما؛
- تجنّب الدّخيل والممارسات اللّغويّة الهجينة واللّهجيّة في لغة الإعلام؛
- توحيد مصطلح الإعلام ومفاهيمه؛
- نشر تلك المصطلحات في الكتب العلميّة وفي المعاجم المختصّة ووضعها ثمّ تصنيفها في الحاسوب ونشرها في الشّابكة وفي المواقع الإلكترونيّة؛
- العناية بالترجمة للنصوص والمصطلحات من اللّغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة

- الافتداء بتوصيات الباحثين ك: محمد رشاد الحمزاوي وعلي القاسمي وعبد الرحمن الحاج صالح وبالمجامع اللغوية والعلمية العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط؛

- التنسيق بين الجهود العربية التي تخدم وترقي اللغة والإعلام والمصطلح؛
- البروفيسور فهد خليل الراشد علامة من علماء اللغة العربية في مختلف علومها النحوية واللسانية والتعليمية والتداولية واللسانيات الاجتماعية؛
ولكون البروفيسور عضوا فعّالا في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية وفي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي المجلس العالمي للغة العربية والمجلس الدولي للغة العربية وعضوا مستشارا محكّما لأكثر من مجلة علمية أتاح له أبحاثه ومنجزاته أن يتبوأ تلك الوظائف المتعددة في مختلف الدول العربية التي استفاد ويستفيد منها الباحثون ومتصفّحو كتبه. وله كنوز علمية ولغوية وأدبية كثيرة وثرية جعلتنا نكتشف أنه كان ملما بالدراسات اللغوية القديمة والحديثة وبالإعلام. إن هذه المكانة العظيمة والعلمية التي يمتاز بها البروفيسور فهد سالم خليل الراشد وما عمل للغة العربية وللمصطلح والإعلام إلّا من دواعينا الاعتراز والافتخار برائد من رواد اللغة العربية وحمايتها. وندعو كلّ الذين قرأوا كتبه وأبحاثه أن يأخذوا من منابعها وأن تدرس علوم اللغة العربية من وجهة نظره ونظرة المقاربات اللسانية الحديثة.

الإحالات:

- 1- فهد سالم خليل الراشد، محطات لغوية بحوث ودراسات لغوية وأدبية محكمة ط1. السودان: 2015، ص 7.
- 2- عبد العزيز شرف نقلا عن: سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية (المفاهيم- الأسس- التطبيقات). القاهرة: 2004، كلية الآداب، ص 35.

- 3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2. الجزائر: دار القصة للطباعة والنشر 2006، ص11.
- 4- فهد سالم خليل الراشد، محطات لغوية بحوث ودراسات لغوية وأدبية محكمة ص 7.
- 5- حسين العودات "المنظمة والمستقبل الإعلامي الثقافي العربي" المجلة العربية للثقافة. تونس: مارس 1996، إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، ع 30، ص 52.
- 6- محمود السيد "اللغة العربية وتحديات العصر في التعريب" في كتاب اللغة العربية هويتها القومية من مجلة التعريب. دمشق: يونيو 2008، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، السنة الثامنة عشرة، العدد 34، ص 19.
- 7- محمود فهمي حجازي "اتجاهات السياسة اللغوية" مجلة المجمع الجزائري للغة العربية. الجزائر: ديسمبر 2008، المجمع الجزائري للغة العربية، ع 8، السنة الثالثة، ص 35.
- 8- المرجع نفسه، ص 7.
- 9 - عمر هزيمة "وسائل تعزيز التعريب والتخطيط اللغوي العربي" اللغة العربية هويتها القومية مجلة نصف سنوية تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. دمشق: يونيو 2008، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، السنة الثامنة عشرة، العدد 34، ص 58، 59.
- 10- سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية (المفاهيم-الأسس-التطبيقات)، ص 37.
- 11- المرجع نفسه، ص 37.
- 12- المرجع نفسه، ص 39.
- 13- المرجع نفسه، ص 59.
- 14- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: 2007 منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ص 98.
- 15- المرجع نفسه، ص 291.
- 16- محمود فهمي حجازي "اتجاهات السياسة اللغوية" مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 8، ص 31.
- 17- لويس جان كالفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، ط1. الجزائر: 2009م، منشورات الاختلاف، ص10.
- 18- فهد سالم خليل الراشد، محطات لغوية بحوث ودراسات لغوية وأدبية محكمة، ص 6.

19- المرجع نفسه، ص 6.

20- عبد الرحمن الحاج صالح "أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث" مجلة المجمع
الجزائري للغة العربية. الجزائر: جوان 2008، المجمع الجزائري للغة العربية، ع 7، السنة
الثالثة، ص 10.

قراءة في كتاب:

"الرباط والمرابطة؛ تغيرات دلالية ومقاربة صوفية لمسار

الأمير عبد القادر الحسني الجزائري"

للباحث الدكتور؛ فهد سالم خليل الراشد.

د. رشيد بويجرة

ج. أحمد بن بلة وهران

أ - ناصية الدراسة: لقد تميز هذا المتن بتقديم رائع من طرف الأستاذ الباحث البروفيسور زعيم خنشلاوي، أبان من خلاله عن مكان التجلي الصوفي في الجزائر وأوجهه الممارساتية وفق الصياغات القرآنية الكريمة وتحت مظلة أوجه السنة النبوية الشريفة التي رصع رواقها بالجواهر الحسان وكشف عن نصاعة مبادئها، سيد الخلق محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه. معرجا البروفيسور خنشلاوي، بقوة على بجلاء وعلى خصائص هذا التجلي بترانجية زمنية لم يصل إليها غيره في هذا الحقل حسب اطلاعنا المتواضع.

وقد وجدت ما أبدعه البروفيسور "زعيم" في هذه المدونة وما دبج به ناصية مدونة "أعمال الملتقى الدولي؛ تصوف ثقافة وموسيقى" يشكل أسا قويا ومرجعية أساسية لكل من رام الخوض في هذا الحقل. وذلك حين مزج مزجا مبدعا بين الولاية وبين الفتوة الروحية في عمق وفي جذر الشريعة الإسلامية مبرهنا، خلال ذلك كله، على ما ذهب إليه من صميم المسار الوجودي والنضالي المرتبطين بالإيمان القوي لدى أفاضل المقاومة الوطنية في الجزائر.

أما متن الباحث الدكتور فهد فقد جاء يحمل طعما خاصا متخما بالسرد الرائق الممتع وملبسا بلبوس البحث عن الأصالة في الجذور وعن الصفاء في الاعتقاد وعن الكمال والمرتجى. وفق ذلك أبان هذا البحث عن وجه آخر صادق ومخلص عن ذلك التلاحم القوي الصامد في وجه إكراهات الأزمنة والأيام التي كانت وما زالت تتسم به الأمة العربية الإسلامية.

ولقد تجلّى هذا التلاحم في كثير من القضايا ذات الصلة بالشؤون العامة والخاصة لأفراد هذه الأمة، لكن ما استمتعت به وما استنتجتته من هذا المتن كان أشمل وأبين وأجمل، وذلك من خلال مصطلح "الرباط" الذي جعله الباحث الدكتور "فهد" صلة وصل قوية وسمة/إيقونة بارزة تتميز بها مشتلة العلاقة الإسلامية وهي تينع وسط وحل الإصابة بالضعف حيناً، وبالهوان حيناً آخر، حتى تورق وتوتّي أكلها في الإبراز عن مواهب خارقة للعادة للفرد المسلم الذي يشيد من ذلك الضعف ومن تحت أنقاض ذلك الهوان قوة، تارة، ودولا تارة أخرى سجلت مرورها في دورة الحياة/التاريخ بأحرف من ذهب، لا لشيء إلا لأنها أخلصت لمقاصد الاعتقاد في الله واجتهدت في العمل بسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

ب - تقديم عام للكتاب: لقد سطر المؤلف لكتابه هذا هيكلًا شاملاً يقصد من ورائه إلى معاناة موضوعتي "الرباط والمرابطة" كما شرعه الرسول الكريم وكما تبعه السلف الصالح استناداً إلى النصوص القرآنية الكريمة. تلك المعاناة التي كانت وفق رؤى تفاسير المفسرين المسلمين، وكما ابتغاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كيف استند عليها، واجتهد في تطبيقها فطاحل الأمة الإسلامية في مواجهة الأعداء الخارجيين في الأزمنة المختلفة، ليتوقف، أخيراً، عند دولة "المرابطين" التي طبق مؤسسوها حرفياً ما رأوه صواباً في هذا المسعى، ثم يضع موازنة، أو يفترض تداخلاً بين ما ذهب إليه مؤسسو هذه الدولة وما تجلّى في عبقرية الأمير عبد القادر من خطط ومن تقنيات في مقاومته للعدو الفرنسي بداية من سنة

1830م. وبقصد التقرب مما ابتغاه لهذا المسعى وجدنا كتابه يتمحور حول الخطوط العريضة التالية:—

— وضع مدخلا مختصرا جدا يبين مبتغاه من هذه الدراسة فيقول: "تسليط الضوء على التغيرات الدلالية لمصطلحي "الرباط" و"المرابطة" والتركيز على المفهوم اللغوي والاصطلاحي لهما، وإبراز السمات المشتركة للمرابطين منذ تأسيس دولة المرابطين، ومقاربة مقوماتها بمرابطة الأمير عبد القادر الحسني، كما تتناول هذه الدراسة التعريف بالمرابطين وسبب التسمية"¹.

— ثم حدد ما بين صفحات 43 و55 تعاريف مصطلح "الرباط" و"المرابطة" لغة واصطلاحا مستندا في كل ذلك على المعاجم العربية وعلى ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم في هذا الغرض، وكذا ما طبقه بيديه الكريمتين. ثم نجده في صفحتي 49 و50 يعرج على حب الأمير عبد القادر للخليل وتمرسه الدائم على ركوبها. ثم نجده مرة أخرى يعود للأمير في صفحة 52 وهو يقف عند تفسير قوله تعالى: "وربطنا على قلوبهم" ليبهرن على ما ذهب إليه أحد المفسرين بأبيات من شعر الأمير. مع التأكيد على أن كل ما سرده الباحث "فهد" في هذا الشأن كان حسب نجاعة "الخلوة" ووفق المرجعية المالكية الأشعرية السنية التي تتسم بالوسطية والاعتدال.

— وبعد هذا البسط حول الجذر الاصطلاحي للكلمتين يقف، تحت حملتهما الدلالتين اللغوية والاصطلاحية عند "المرابطين، حيث يطرح السؤال التالي في صفحة 55: "من هم المرابطون؟

لتأتي الإجابة بعد ذلك ب خطاب تميز بالسلاسة والسهولة وبعملية نسج متميزة بين ماضٍ أبدع فيه مؤسسو الدولة المرابطية في الكيفية التي تتقى فيها النفس من الأدران الدنيوية المادية وتغمس في العمق الإيماني الطاهر النقي الذي يبتغي رضا الله ويلتفت بما سنه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وبين حاضر سنة 1830

عرف فيه الأمير عبد القادر كيف يستل من ذلك الماضي المجيد الأساليب الناجعة للتغلب على أكبر أمبراطورية عالمية.

— ولقد اعتمد الباحث في هذه الإجابة على مجموعة من النقاط الافتراضية التالية:

مجموعة الخصال والمميزات ذات الصلة بدولة المرابطين مثل؛ من هم المرابطون، سبب تسميتهم بالمرابطين، متى ظهر المرابطون، بيئة المرابطين الخلوة عند المرابطين، انطلاقة المرابطين، شخصية يوسف بن تاشفين، ولقد عرج الباحث في هذه النقاط على الظروف التي أدت إلى ظهور زعماء مسلمين في المغرب العربي والأندلس، باعتبارهما الفضاءان اللذان كانا على تماس تام وكامل مع النزغ المسيحي في أوروبا، لبيدعوا تقنية عسكرية مستلة من الشريعة الإسلامية— الرباط والمرابطة— ليدحروا بها الجيوش الصليبية ولقد اعتمد الباحث على ما ذهب إليه المؤرخ إبراهيم القادري في ذكر الشخصيات التي أسست للدولة المرابطية مثل وجاج بن زلو اللمطي، وعبد الله بن ياسين ووصولاً عند يوسف بن تاشفين.

وفي أثناء كل ذلك اجتهد الدكتور فهد سالم في الميل نحو مسار الأمير عبد القادر ليستخرج منه ما وجده مشابهاً أو قريباً من الشبه بما ذهب إليه مؤسسو الدولة المرابطية وبخاصة في العقيدة الإسلامية وفي التكوين الروحي وما يدور في فلكها من خلوة ومن ترويض للنفس على تحمل المشاق وعلى الصبر والتوكل على الله. ولقد استند الباحث فهد، في ما ذهب إليه عن الأمير، على ما كتبه كمال بوشامة وعبد القادر جغلول.

فضاء الموازنة بين هيئة ومميزات الرباط والمرابط لدى المرابطين وعند الأمير عبد القادر: لقد اقتنع الباحث فهد بأن هناك تواصلاً وتوافقاً وتداخلاً بين ما أنشأه المرابطون في حقل الرباط والمرابطة وبين ما سلكه الأمير في عملياته

لمقاومة المحتل الفرنسي. ولقد شدد في هذا الشأن حتى على علاقة النسب استنادا على ما قاله الأمير: "...كان أجدادنا يقطنون المدينة المنورة وأول من هاجر منهم هو إدريس الأكبر الذي صار سلطانا للمغرب وشيد مدينة "فاس"² وهي الفكرة التي سبقها الباحث بقوله: " يبدو أن هناك علاقة حميمية بين "فاس" والأمير عبد القادر. ثم تأتي قمة هذه الموازنة في وقوفه عند معركتي "الزلاقة" التي أدارها يوسف بن تاشفين ضد الجيوش المسيحية الإسبانية"³، وبين معركة "المقطع" التي انتصر فيها الأمير عبد القادر على جحافل المحتل الفرنسي"⁴، حيث أبان من خلال تحليله لهاتين المعركتين عن ذكاء حاد وعن وجهات نظر ثاقبة لاستراتيجية الحروب والمعارك عند الرجلين استنادا إلى استلزامهما من نبع الرباط النقي الطاهر والصاهر للنفس قصد جعلها طيعة ذكية تتسجم مع كل الظروف وفي كل الأحوال التي يتطلبها نجاح المعركة.

= فضاء الخصال والمميزات التي دعمت وقوت سلطتي المرابطين والأمير عبد القادر: وهي الخصال والمميزات في وجدها في النقاط التالية؛

1 — مؤسسة الحكم؛ والتي كانت متمثلة في اصطناع مصطلح "الإمارة" بدلا عن الخليفة أو السلطان"⁵.

2 — مؤسسة الجيش؛ التي وجد فيها بأن يوسف بن تاشفين والأمير عبد القادر كانا يعتمدان على استراتيجية "التجنيد" المعنوي والمادي"⁶.

3 — المؤسسة الدينية؛ وقصد بها أسلوب الدعوة إلى التجنيد وإلى تقوية الحلف أو الرؤية التي يراها القائد، وهو الأسلوب الذي كان يدور في فلك؛ الخلوة، المذهب المالكي، وفضل الرباط والمرابطة وأجرهما عند الله"⁷.

4 — الأسواق؛ حيث رأى بأن الدولة المرابطية على الرغم من أنها استطاعت أن تنتصر على الأعداء وأن تبسط يدها في ربوع الأوطان التي كانت تحت يديها فوفرت الأمن والأمان، غير أن أسواق هذه الدولة كانت تهيمن عليها البضاعة

العسكرية احترازا مما قد تفاجأ به من طرف الأعداء. أما عند ما عرج على هذا الموضوع عند الأمير عبد القادر فقد رأى بأن الأمير كان في أمس الحاجة إلى التسليح وإلى السلاح لمجابهة المدد والمؤن التي كان يتزود بها العدو باستمرار وتلك الرغبة هي التي جعلته يلجأ إلى فكرة التصنيع للسلاح ولصك العملة والاستعانة حتى بالأجانب في هذا المجال"⁸.

5 — البريد؛ ولقد اعتقد الباحث في هذا الشأن بأنه ربما يكون الموحدون قد ساهموا في إتلاف الكثير من الوثائق التي تؤرخ لهذه المؤسسة عند المرابطين لكنه يعود ويؤكد أن طائر الحمام كان الوسيلة المفضلة والفعالة لقضاء حاجات المراسلات لدى دولة المرابطين. أما عند وصل إلى الأمير عبد القادر فقد بدأ ذلك بقوله: "لا يوجد وجه للمقارنة في هذا الجانب نظرا للفارق الزمني الطويل بين المرابطين ودولة الأمير عبد القادر."⁹، ليصل إلى القول بأن الأمير كان يرسل من يرغب في مراسلته برسائل وبرسل بدلا من الحمام الزاجل"¹⁰.

النتائج؛ ليخلص الباحث فهد إلى الحوصلة التالية: "لو قابلنا دولة المرابطين بدولة الأمير عبد القادر (الجزائر) لرأينا تشابها كبيرا بين الدولتين، فكل واحدة منهما تمتلك مقومات كبيرة تؤهلها لأن تكون دولة عظمى، وكل واحدة منها قامت على أسس قوية"¹¹.

ج — قراءة الكتاب وتحليل قضاياها: لقد وجدت في الجهد المبذول من تطوير في هذه المدونة بركة وصدقا كبيرين من طرف الباحث فهد بفضل ما سقاها به من حب ومن اعتزاز بتاريخ أمتنا الإسلامية مشرقا ومغربا، وهو ذلك الاعتزاز الذي نشترك فيه ومعه جميعا. كما أقر صراحة بأني قد أفدت كثيرا من هذا العمل الجاد كما لا أشك لحظة واحدة بأن هذه الفائدة سينعم وسيتمتع بها كل قارئ له وبخاصة عند وقوفه على المفاهيم المتعددة التي أعطيت للمصطلحين من طرف المفسرين

والمعجميين، وكذا متابعة التغيرات التي لحقت بهما تحت سطوة التغيرين المكاني والزمني.

وكدليل على قوة هذه الإشرافة المفيدة التي تميزت بها هذه المدونة، تمنيت أن لو كان الباحث كان اعتمد على مراجع ومصادر متعددة المشارب والسلالات والفضاءات بدلا من اعتماده على مدونتين اثنتين فقط هما؛

— المرجع في تاريخ الأمة العربية، لمجموعة من المؤلفين، واختار منهم إبراهيم القادري في بحثه المعنون بـ "المرابطون" حين أبان عن تمثل موضوعتي الرباط والمرابطة في نظر مؤسسين الدولة المرابطية.

— الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة، لمجموعة من المؤلفين أيضا، ثم اختار منهم عبد القادر جغلول في بحث له تحت عنوان "رئيس دولة مسلم فاعل ومفكر في الحداثة" وهو يقدم تمثل موضوعتي الرباط والمرابطة عند الأمير عبد القادر.

وحسب رأيي المتواضع، فإننا لو اقتصرنا على ما ذهب إليه الدكتور فهد في منحنى الدالتين للمصطلحين لوجدنا كل الأفاذ في التاريخ الإسلامي ينهلون من نفس منهل دلالة الرباط والمرابطة بداية من سيد الكونين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومرورا بالخلفاء الراشدين وبعدهم الأبطال المغاوير الذين قادوا الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا، بنفس الطعم وبنفس التوجه الذي تصوره مؤسسو الإمارات الإسلامية، سواء تلك التي كونت دولا مجد دورها التاريخ أم تلك التي عمرت لفترة زمنية محدودة مثل الذين ذكرهم الدكتور فهد في حالة المرابطين أو الذين أسسوا للروستميين قبلهم وعلى رأسهم عبد الرحمن بن رستم، أو الذين أسسوا للموحدين وعلى رأسهم "ابن تومرت" أو للفاطميين وعلى رأسهم عبد الله الشيعي، حتى نصل إلى المتأخرين والمحدثين الأمير عبد القادر والإمام شاميل في القوقاز والمجاهد عمر المختار والمقاوم الشيخ عبد الكريم الخطابي، وغيرهم كثر مثل الشيخ الإمام عبد الكريم المغيلي.

وعندئذ، يصبح التحدث عن قوة الرباط والمرابطة كما حددهما الدكتور فهد في حق الأمير عبد القادر يطالها شيء من الضبابية وانعدام اتضاح معالم مقاومته وكذا وضع اليد على العناصر الحقيقية لشخصية الأمير من الناحية الاستراتيجية الضامنة تحتها أبعادا كثيرة حديثة جدا مبتدعة مع العصر. وأحسب أن افتقاد مثل ذلك هو الذي أغرى الباحث الفاضل فهد على إنكار بناء الأمير لدولة جزائرية حديثة حين وضع العنوان التالي في كتابه "أسباب عدم تأسيس دولة جزائرية حديثة في عهد الأمير عبد القادر"، ثم استدل على تأكيد وتثبيت هذا العنوان بفقرة للأستاذ عبد القادر جغلول: لم يكن الهدف المركزي للأمير عبد القادر هو المجد العسكري أولا¹². ثم أعقب الدكتور فهد هذه الفقرة بفقرة أخرى أكد فيها ما ذهب إليه عبد القادر جغلول.

ولقد وجدت هذه الفقرة بعيدة عن عين الحقيقة التاريخية التي أثبتتها كل المدونات التاريخية المعالجة لمسار الأمير عبد القادر. هذه المدونات التي فات الدكتور فهد الاعتماد عليها في إنشاء مدونته، والتي اقتطف منها بعضها على النحو التالي:

— في حق المرابطين؛

"دولة المرابطين، للدكتور؛ علي محمد الصلابي، و"التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير" للأستاذ عبد الكريم الفيلاي.

— في حق الأمير عبد القادر؛ "حياة الأمير عبد القادر" شارل هنري تشرشل/Charles Henry churchill، "شباب الأمير عبد القادر" قدور محمصاجي "الأمير عبد القادر لا إمام ولا سلطان" عمار بلخوجة، "الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه" عبدالرزاق بن السبع، "عصر الأمير عبد القادر الجزائري" الدكتور ناصر الدين سعيدوني، "الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه" محمد السيد محمد علي الوزير، "عبد القادر الجزائري"، برونو إتيان/BRUNO ETIENNE

"صقر الصحراء" سكاون ولفريد بلنت، "الأمير عبد القادر فارس الإيمان" محمد شريف ساحلي (باللغة الفرنسية)، "الإخوان....." إدوارد دونوفو / Edward de neveu، "الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث" الدكتور محمد بشير بويجرة "جدلية العبقرية والمعاصرة عند صاحب الإمارة" الدكتور محمد بشير بويجرة، "الأمير عبد القادر الشاعر" الدكتور عشريني سليمان. وغيرها كثير.

وعليه فإنني أعتقد، أنه لو عاد الباحث إلى هذه المدونات لازداد بحثه تألقاً وأصاله وتعبيراً حقيقياً عن مقاصد الأمير وعن استراتيجيته في ما قام به من نضال ومن مقاومة ومن تأصيل لقول ذي الجلال والإكرام: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"، هذه الآية التي وجدت الأمير يركز فيها على "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"، والإعداد لهذه القوة هي التي جسدها في بنائه للدولة الجزائرية الحديثة التي بناها على المقومات التالية:

— أنشأ داخل فكرة الرباط فكرة الوطن والوطنية بالمفهوم الحديث لهما، حين كان يدافع عن وطن محدد اسمه الجزائر ضد عدو محدد محتل اسمه "فرنسا".

— أنشأ جيشاً عصرياً بكل معنى الكلمة المحمدي ووضع له قانوناً خاصاً به ضبطه ودوّنه كاتبه الخاص "قدور بن رويلة" تحت عنوان "وشاح الكتائب وزينة الجيش الغالب"¹³.

— أنشأ دولة بهيكل عصرية دولة (الزمالة) ذات قدرة عالية على المناورة وعلى التحرك بسرعة أعجزت العدو الفرنسي على الإيقاع بها حتى كانت الخيانة العظمى من الخائن للعهد المسيحي المتأسلم "ليون روش". نعم دولة كاملة بكل مقوماتها دفع بأحد المؤرخين الفرنسيين إلى القول: "يستطيع الطفل ملكه منفرداً على رأسه تاج من ذهب دون أن يصيبه أذى"¹⁴ لأن النظم الدولية، منذ حامورابي ما كانت لتقيم معاهدات مع أشخاص.

— أنشأ فكرة الدبلوماسية عقد المعاهدات وتبادل السفراء وفق المواصفات الدولية الحديثة الخاضعة لضوابط ولقوانين محددة ملزمة لكل الأطراف. كما نعلم أن الأسس المكونة للأصول الدبلوماسية تقتضي أن تكون مع دولة وليس مع أشخاص وأفراد.

— التصنيع الحربي؛ لم يكن الأمير يقوم بمعركته وبمقاومته ضد العدو المحتل بطريقة تلقائية وآنية، بل كان يفعل ذلك بوعي استراتيجي دفعه إلى إنشاء مصانع للأسلحة مستفيدا حتى من خبرة المسيحيين، فأنشأ مصانع في مليانة وفي المدية وفي تازة.

— بشر وعبد الطريق، بما سلكه من سلوك رفيع في تعامله مع الإنسان، في وقت الحرب أو في السلم، أمام قانون حقوق الإنسان، حين كانت نظرته للإنسان وفق ما تمليه روح العقيدة الإسلامية السمحة، بمعنى أن الأمير لا يهدي من أحب إلى الخير، ولكن الله وحده هو الذي يهدي إلى ذلك، وما على الأمير إلا أن يكون راعيا للمساواة بين بني البشر مسلمين ومسيحيين وحتى أصحاب ديانات أخرى ولعل موقفه من أسرى العدو في حالة الحرب ومن أحداث الشام أكبر دليل على ذلك.

— اعتبر الشعر وسيلة إعلامية بامتياز، حين أبعده عن الغريزة المشينة وعن النزاع العاطفي المفرط، وجعله وسيلة اتصال وتواصل يخاطب بها من يريد مخاطبته؛ حبيبا أو قريبا أو بعيدا، أفرادا، جيشا، أو قادة. وتلك نظرة أجدها أعطت مفهوما آخر للأدب عامة وللشعر خاصة، ذلك المفهوم الذي يؤدي أغراضا سامية ونبيلة قد تتعدد وتتنوع حسب المقاصد والأزمنة.

كما جعل شعره يعبر عن الحال وعن المعاشية الفعلية لما يصف ولما يبدع من شعر ومن أدب، بدل الارتكاز على التخيل/التخييل/المخيال، وهي النظرة والمفهوم

للذان تتأسس عليهما النظريات الحديثة للأدب؛ أو الحداثة في الأدب عامة وفي الشعر خاصة.

طبعاً هذه المقومات كلها التي أسس عليها، وبها الأمير دولته "الزمالة" ابتدعها الأمير من تلقاء عبقريته؛ تلك العبقرية المتلبسة بالإيمان العميق بفضائل الدين الإسلامي وبالتراث النير الذي خلفه لنا عمالقته، لأن الوضع العام في الجزائر في هذه الحقبة الزمنية كان يعيش حالة فوضى عارمة بسبب انعدام أي مؤسسة أو سلطة، حين انسحب الحكام العثمانيين من الجزائر ما عدا المجاهد البطل والشهيد «أحمد باي» في قسنطينة رحمه الله.

كما يجدر بنا الإشارة إلى أن تشكيل الدولة الجزائرية الحديثة على يد الأمير عملاً ثابتاً ومؤكداً، وقد عاشت هذه الدولة ما يزيد عن عقد ونصف من الزمن أما اندثارها نهائياً بعد ذلك، بعد فشل مقاومة الأمير للعدو المحتل، فذلك شأن آخر. وما أكثر الدول في العالم التي عاشت أزمنة قصيرة مقارنة مع ما عاشته الدولة الجزائرية على عهد الأمير.

كما تجدر الإشارة إلى أن الشاب عبد القادر كان أول أمير جزائري بعد ما ينيف عن الثلاثة قرون ونصف من تتابع غير الجزائريين على تسيير الشأن العام الجزائري؛ أي منذ 1515م. كما أن مبايعته/ وتسليمه هذه السلطة كانت مباشرة من الشعب وليس بقرار من السلطة المركزية. وليضاف إلى كل ذلك أن الشاب عبد القادر كان ابن البادية والريف ولم يكن ابن المدينة/الحاضرة، مما يمكننا من الافتراض بانتقال السلطة من الفضاء المدني إلى الفضاء الريفي والبدوي.

أما حين قصد الأمير على اعتماد هذه القوة في ما ذكرت، فإنه لم يهمل "رباط الخيل"؛ أي أهمية الخيل التي خصص لها دراسة مهمة جداً ورائدة نشرت في كتاب "خيول الصحراء"¹⁵.

وأعتقد أن تميز الأمير بالخصال التي ذكرت في مساره، عمن سبقه من المرابطين وعن غيرهم من المنافحين على حرمة المقدسات الإسلامية والوطنية والإنسانية، هو الذي دفع به إلى المصاف الأولى من الشخصيات الفاعلة في الساحة العالمية على جميع المستويات، حتى على مستوى الإبداع الشعري حين نجد الشاعر الفرنسي "رامبو" ينظم فيه قصيدة شعرية رائعة تحت عنوان "يوغرتا" التي يقول فيها:

— نابليون.. نابليون...؟ هو ذا يوغرتا الجديد

— مندحر... في معتقله الرذيل يقبع في الأصفاد¹⁶.

وفي ختام هذه القراءة المتواضعة التي قد لا تطل ما ابتغاه الباحث الدكتور فهد من مدونته، فإنني أقر بأن هذه المدونة قد فتحت مسارا بحثيا جديدا نحو التعمق في ما ابتدعه الأمير من مفاوز ومفاخر أضافت الكثير للحضارتين العربية الإسلامية لأنه في كل الحالات والأوضاع فإن "الآخر" كان وما يزال يعتبره نطفة من سلالة العروبة ونفحا من نبت العقيدة الإسلامية.

وأسأل الله التوفيق والسداد للدكتور فهد، والرحمة والسكن في فسيح الجنان للأمير ولكل أقطاب وشوامخ الأمة العربية الإسلامية من المحيط إلى الخليج. مع الشكر الحار والوفير للأستاذ الدكتور الفاضل صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، والتمنيات له بمزيد من التوفيق والسداد من أجل ترقية اللسان العربي وإعلاء مجده.

الإحالات:

— صولة الروح؛ "أعمال الملتقى الدولي؛ تصوف، ثقافة وموسيقى"، تنسيق وتقديم؛ البروفيسور زعيم خنشلاوي، وزارة الثقافة، الجزائر، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ، الجزائر، سنة الطبع 2010م.

- 1 — الرباط والمرابطة، د. فهد سالم خليل الرشيد.
- 2 — الرباط والمرابطة....، م، س، ص 63.
- 3 — الرباط والمرابطة....، م، س، ص 72.
- 4 — الرباط والمرابطة.....، م، س، ص 73، 74.
- 5 — م، س، ص 80، 81.
- 6 — م، س، ص 82، 83.
- 7 — الرباط والمرابطة.....، م، س، ص 83، 84.
- 8 — م، س، ص 83، 84.
- 9 — الرباط والمرابطة....، م، س، ص 89.
- 10 — م، س، ص 89.
- 11 — الرباط والمرابطة....، م، س، ص 89، 90.
- 12 — الرباط والمرابطة.....، م، س، ص 79.
- 13 — وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ويلييه ديوان العسكر المحمدي الملياني، قدور بن رويلة، تقديم وتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سبتمبر 1969.
- 14 — الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة... الشبكة العنكبوتية.
- 15 — الذي ترجمها "بواسونيه" مشرف سجن أمبواز، وأرسلها إلى الجنرال "دوماس" ونشرت في هذا الكتاب سنة 1853
- 16 — أعمال آرثر رامبو الكاملة، ترجمة؛ كاظم جهاد، آفاق للنشر والتوزيع، منشورات الجمل، ص 141.

قراءة في كتاب: "الرباط والمرابطة؛ تغيرات دلالية ومقاربة صوفية لمسار الأمير عبد القادر الحسني
الجزائري" للباحث الدكتور؛ فهد سالم خليل الراشد
د. رشيد بويجرة

جدل حول أثرين ما: تلحن فيه العامة بالتنزيل ومساءل في العربية والتفسير

لجامع العلوم الباقولي (ت543هـ). "قراءة تحليلية"

أ.د. أحمد عزوز

ج. وهران 1- أحمد بن بلة

مقدمة: لا شك أنّ هناك أهمية كبيرة في قراءة الكتب ومراجعتها، وفهم مضامينها ومنهجها وتحليل آرائها وأسباب ودوافع تأليفها، ومنطقاتها الفكرية والثقافية، ولذلك تجدنا في هذه المداخلة نقوم بمقاربة الكتاب الموسوم "الجدل حول أثرين لجامع العلوم الباقولي (ت 543هـ) وهما:

1- ما تلحن فيه العامة في التنزيل، و2- مساءل في علم العربية والتفسير - دراسة مقارنة" للدكتور فهد سالم خليل الرّاشد¹.
ويتّضح من العنوان أنّ الكتاب يبحث في التراث النحوي، كما يفهم -أيضا- بأنّ هناك خلافا واضحا بين الدراسين، يسعى الكاتب إلى إزالة لبسه، ثم يضع موازنة بين الأفكار الواردة في هذين الأثرين وما جاء في مصادر أخرى لإثبات ما يمكن إثباته ونفي ما يحتاج نفيه، والتحقّق من ذلك.

ونعالج في هذه المداخلة عناصر منها:

1- الإشكالية

2- تحديد المصطلحات: الجدل والأثر

3- أهداف تأليف الكتاب

4- متى نشأت فكرة الكتاب؟ نشأة الأفكار -

5 - وما هي المصادر والمراجع المعتمدة في طرح الإشكالية؟

6- كيف عالج الإشكالية؟

7- الأدوات المسخرة لإنجاز الكتاب، "يقول صاحب الكتاب: "بعد أن وفقني الله عزّ وجلّ في نشر كتاب "جواهر القرآن" لجامع العلوم الباقولي، عليّ بن الحسين الأصبهاني (ت 543 للهجرة)، المنسوب سابقا للزجاج باسم "إعراب القرآن" ارتأيت أثناء تحقيقي له أن أتناول أثرين من آثار جامع العلوم الباقولي وهما (ما تلحن فيه العامة بالتنزيل) و(مسائل في علم العربية والتفسير) بدراسة مقارنة، حيث دار جدل حول هذين الأثرين، مثلما دار جدل حول كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج"².

والظاهر أنّ فكرة التأليف نشأت لدى د. فهد حين كان يحقّق الأثرين فوجد جدلا حولهما، يحتاج إلى إزالة غموضه.

1- الإشكالية:

لقد أشار إليها الكاتب مع المنهج الذي اتّبعه في عمله في القول الآتي:
"أردت أن أتحقّق -أيضا- من هذين الأثرين دار حولهما الشكّ - ولا سيما- أنّ هاتين الرسالتين قد سلمتا من عوادي الزمن والتحقّقا بكتاب (كشف المشكلات وإيضاح المعضلات) وقد نسبنا لجامع العلوم الباقولي، وشكّك في هذه النسبة الدكتور محمد عبد المجيد الطويل، وحاول الدكتور محمد أحمد الدالي إزالة هذا الشكّ من قلب صاحبه، فرأيت أولا أن أنقل هاتين الرسالتين بالنص دون تعليق، ثمّ ما دار حول نسبتهما لجامع العلوم الباقولي من جدل"³.

وبالتالي تحدّد الإشكالية كالآتي: لماذا كان الجدل حول نسبة الأثرين لجامع العلوم الباقولي؟ وكيف تحقّق الكاتب من ذلك؟

كما يوضّح د. فهد سالم مبادئ منهجية تمّ اشتغاله عليها في هذا النص قبل أن يصل إلى الموازنة وهي كالآتي:

أ- رغبته في التحقق بأنّ الرسالتين لجامع العلوم الباقولي.

ب- إزالة شك الدارسين لهذه النسبة

ج- نقل متن الرسالتين كما وردتا

د- ثمّ الجدل حول نسبتهما.

2- صاحب الكتاب:

هو د. فهد سالم خليل الراشد، باحث لغوي وكاتب كويتي، عضو في الذخيرة اللغوية بالجزائر، وفي كثير من الهيئات العلمية والثقافية منها: عضو في المجلس العلمي للغة العربية ببغروت، ويسهم في كثير من نشاطات المشهد الثقافي بالجزائر بإبداعاته ومداخلته العلمية والحضور في الملتقيات.

وهو ممثل الكويت في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).

4- تحديد المصطلحات: الجدل والأثر

أ-الجدل: "يقال إنه لَجَدَلٌ: إذا كان شديد الخصام، وإنه لَمَجْدَلٌ، وقد جادل فلاناً

جدالاً ومجادلة، قال الراجز وهو ابن قردود:

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلِهِ وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجِدَالَةِ

رجلٌ جدّال: يقال للذي يأتي بالرأي السخيف، وهذا رأي الجدّالين، القوم على

جديلة أمرهم: أي على حالهم الأول. ورجل جدلٌ إذا كان ألوى في الخصام".

"جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته، والاسم الجدل، وهو شدة الخصومة. وفي

الحديث: "ما أوتي الجدَل قومٌ إلّا ضلّوا". الجدل: مقابلة الحجّة بالحجّة.

والمجادلة*: المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل

وطلب المغالبة لا إظهار الحقّ، فإنّ ذلك محمود⁴، لقوله عزّ وجلّ: { وجادلته بالتي

هي أحسن } .

"وترتبط المناظرة عند المناطقة وأهل الفقه بالجدل ارتباطاً وثيقاً فرضته طبيعة

العلاقة بينهما، بل لا يبعد أن يكون الأول هو الثاني بعينه، لأنّ المآل منهما واحد

إلا أنّ الأول أخصّ منه، وفائدته، أي علم المناظرة - كثيرة في الأحكام العملية والعلمية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم⁵.

"وعلى الرغم من أنّ، المناظرة فيها دلالة المثل والشبه والنظير إلا أنها تحمل معنى المخاصمة والمجادلة، والمقابلة، وهي فنّ قائم بنفسه، وهي فنّ تبادل الآراء المختلفة أو المتعارضة في موضوع معيّن، فهي تقترب ممّا أورده المتقدّمون العرب في معجماتهم، إذ أرادوا بها الجدل، ومقابلة الحجة بالحجة، ولكنهم اختلفوا فيها، أعلم هي أم غير ذلك؟.

وهناك من قال "علم المناظرة، وعلم الخلاف، والجدل..." وفرّقوا بين المناظرة من جهة، والخلاف والجدل من جهة أخرى، فقالوا: "الغرض في المناظرة إظهار الصواب والغرض من الجدل والخلاف الإلزام... والحكماء بنوا مباحثهم على المناظرة لكن لم يدوّنوا علم المناظرة فيما بينهم"⁶.

ب- الأثر: "قال عزّ وجلّ: أو أثارة من علم إن كنتم صادقين" (الأحقاف، 4) قال الفراء (ت 207هـ): والمعنى في أثاره أو أثرة بقية من العلم، عن ابن عباس: قال هو الخط.

حديث مأثور: أي يخبر الناس به بعضهم بعضاً.
أثر السيف-مضموم-جرحه. أثر السيف ضربته أي علامته التي تبقى. الأثر- بضمّ الهمزة-من الجرح وغيره في الجسد، يبرأ ويبقى أثره، من سرّه أن يبسط الله في رزقه وينسأ في أثره، فليصل رحمه: أي في أجل (أخرجه البخاري).
وسمي الأجل أثراً، لأنّه يتبع العمر، قال زهير:

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتّى ينتهي الأثر.
أي الأجل. وقوله: {ونكتب ما قدّموا وآثارهم} (يس12) أي ما قدّموه من الأعمال وسنّوه من سنن يعمل بها⁷.

"الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثر، والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. والأثر: سمة في باطن خفّ البعير يُقتَر بها أثره، والجمع أثر... والأثر: الخبر، والجمع آثار.

وقوله عزّ وجلّ: {ونكتب ما قدّموا وآثارهم}، أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم أي من سنّ سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سنّ سنة سيئة كتب عليه عقابها وسنن النبي صلى الله عليه وسلّم⁸.

5- أهداف الكتاب: لقد حدّد الكاتب أهداف تأليفه الكتاب في التوطئة وهي

ثلاثة:

- أ- المقارنة الموضوعية والجدلية بين الأثرين الموضوعين تحت الدراسة.
- ب- وذكر المسائل التي عالجها الباقولي وعرضها على الكتب الثلاثة للمقارنة بينها لتبيان التشابه وكشف الاختلاف.
- ج- والغاية الأخرى وهي المحافظة على التراث ودراسته لإغناء وإثراء المكتبة العربية⁹.

ونشير إلى أنّ "إعراب القرآن" هنا ليس هو "معاني القرآن وإعرابه" المشهور والمعروف منذ عهد مؤلفه والذي حقّقه عبد الجليل شلبي وأخرجه في خمسة مجلدات؛ وإنما هو كتاب آخر حقّقه الأستاذ إبراهيم الأبياري في ثلاثة مجلدات.

فاختلط العنوان بما ورد من الجزء الأول من الكتاب في قوله: هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه" (ج:1، ص:45). إذ وضع كلمة إعراب قبل معاني، فالعنوان الصحيح للكتاب هو الجواهر، ولكن سقطت الورقة الأولى من المخطوط الوحيد، مع جزء من المقدّمة التي توضّح المؤلّف وعنوان الكتاب، فجاء أحد المتبرّعين وكتب "إعراب القرآن للزجاج" بغير علم، فلمّا جاء المحقّق أخرجه كذلك ولكنّه نفى نفياً أن يكون مؤلفه هو الزجاج¹⁰.

3- حياة جامع العلوم الباقولي: لقد كُتِبَ كثيرا عن جامع العلوم الباقولي وأول من عرّف به الأستاذ أحمد راتب النفاخ - رحمه الله- إذ كتب عنه مقالتين فذّتين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، كما كتب عنه الأستاذ محمد أحمد الدالي في مقدّمة تحقيقه كتاب "كشف المشكلات"¹¹.

وجامع العلوم هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين الأصبهاني الباقولي، ولقب بجامع العلوم لأنّه جمع علوما متعدّدة وأتقنها وأجادها وعرّف بها ومن هذه العلوم: التفسير والقراءات والنحو والأدب وغيرها وعرف بالضريّر وهو أحد كبار العربية في عصره، ومن رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخّرة على أنّ كتب الرجل أصدق مترجميه، فهي تنمّ على علمه الجَمّ في علم العربية الذي علا فيه كعبه، وكان واسع الاطلاع على أمّهات كتبه، بصيرا بمذاهب النحاة عليما بحججهم، مقتدرا على الاحتجاج لما يراه منها، وردّ ما لا يرضاه.

و"ذكره أبو الحسن البيهقي (ت565هـ) في "كتاب الوشاح" بقوله: "هو في النحو والإعراب كعبة، لها أفاضل العصر سدنة، وللفضل فيه بعد خفائه أسوة حسنة"¹².

وكان مقرّئا، مفسّرا، عالما بوجوه القراءات وعللها وإعرابها ومعانيها، وبالوقف والابتداء، وقد وُصِفَ بـ "عماد المفسّرين"، يشفع معرفة جامع العلوم الواسعة جودة التأليف وحسن الترتيب.

وكان قد تصدّر للتعليم والإفادة، فأملّى على الناس، وكان يعاود النظر فيها. والناظر في كتبه يلحظ سليقة المعلّم واضحة، كغلبة النزعة الخطابية في كلامه من ذلك قوله: "ولو أمكنتني أن أسقيك دفعة واحدة ما هو حاضري لسقيتك"¹³.

6- من مؤلّفاته وتصانيفه: ألّف جامع العلوم في علوم العربية والقرآن عددا من الكتب المهمّة، ولم يصل كثير منها فيما نعلم، فطواها الزمن فيما طوى من الذخائر النفيسة، ومنها:

1- الجواهر، وهو العنوان الصحيح، وهو المطبوع خطأ بإعراب القرآن والمنسوب خطأ إلى أبي إسحاق الزجاج، وقد صحح نسبته أحمد راتب النفاح باسماً أدلته الدامغة في مقاليتين نفيسيتين نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1973 في المجلد 48، الجزء 4.

وكتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، حققه إبراهيم الأبياري، وخلاصة ما كتب حوله، أنّ الورقة الأولى سقطت من المخطوط الوحيد مع جزء من المقدمة التي توضّح المؤلف وعنوان الكتاب، ومؤلف الكتاب الصحيح هو جامع العلوم النحوي الباقولي¹⁴.

2- "كتاب كشف المعضلات وإيضاح المشكلات في علل القراءات"، وهو مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة، تناول فيه صاحبه جميع سور القرآن إلا سورة «الكافرون» على ترتيبها في المصحف، فكان يذكر الآية ومعناها إن كان ممّا اختلف فيه أهل التأويل، ويتكلم على إعرابها ويذكر اختلاف النحاة، ويبسط ما يحتاج إلى ذلك إن كانت الآية مما اختلف النحاة في إعرابه، ويذكر ما أراد ذكره من وجوه القراءات السبع في الآية التي اختلف فيها القرّاء في حرف منها، ويحتجّ لها ويذكر عللها.¹⁵

3- شرح اللّمع لابن جني (ت392هـ)، وهو من أجلّ شروح اللمع.

4- الاستدراك على أبي علي الفارسي.

وكتاب "شرح الجمل في النحو"، الذي سمّاه "الجواهر في شرح جمل عبد القاهر" (471هـ)، وكتاب البيان في شواهد القرآن، وكتاب «الكشف في نكت المعاني والإعراب، وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة»¹⁶، ويقول ياقوت الحموي في ذلك: "قرأت في خاتمة كتاب المشكلات للجامع هذا ما صورته: وقد أمّلت بعد تصنيف كتاب الجوهر، وكتاب المجمل، وكتاب الاستدراك على أبي

علي، وكتاب البيان في شواهد القرآن، وسأجمع لك كتاباً اذكر فيه الأقاويل في معنى الآية دون الإعراب وما يتعلّق بالصناعة¹⁷.

وكان لمصنّفات جامع العلوم أثر كبير فيمن صنّف بعده، فقد نقل عنه الطبرسي (ت548هـ) في "مجمع البيان" واستفاد منه أبو البركات بن الأنباري (ت577هـ) الذي أغار على "كشف المشكلات" واجتاحه واستاق ما شاء منه في "البيان في غريب إعراب القرآن، والعكبري (ت606هـ) في "التيبان"، والنسفي (ت701هـ) في تفسيره وغيرهم¹⁸.

7- شخصيته وثقافته: لم تذكر المصادر نشأته وطلبه العلم، ولا الأشياخ الذين نهل منهم، ولا التلاميذ الذين أخذوا عنه، وتَقَفْنَا مصنّفاتَه على رجل ذي قلب ذكي وذهن وقّاد، يُزيّن ذلك قوة على الإحاطة فذّة، وشخصية بارزة ساطعة؛ يدلّ على ذلك حفظه القرآن الكريم، وعلمه بوجوه قراءاته والاحتجاج لها وإعرابها.

كان جامع العلوم حادّ الطبع، شديد العجب بنفسه والاعتداد بعلمه، وهو ما يلاحظ في كلامه من صلف وتلّب لبعض أهل العلم والناس قوله في أبي علي الفارسي: «وقع لفارسهم هنا أيضاً سوء التأمل في التلاوة على ما هو عادته» وقوله في أبي الفضل الرازي: «يا رازي مالك وكتاب الله». ومن إغرابه في ذكر الرجال اقتصاره على اسم الرجل دون المشهور فيه، كأن يذكر ابن جني بعثمان وأبا عمرو بن العلاء بزبان وسيبويه بالحارثي، والفرزدق بهمّام¹⁹.

كما ذكر المسائل المتشابهة التي وردت فيها ظاهرة الشذوذ اللفظي النحوي. وكان يوظف صفات ونعوتاً نرى بعضها كان النحاة يكرونها وبعضها الآخر نتحفظ عليها مثل قوله: "ضعيف، لا يصح"، "فلا يحسن"، "خطأ لا يقرأ به أحد"، "وهو رديء"، "وهذا فاسد"، "وهو غلط"، "وهو بعيد"، "وهو غلط، قبيح".

ولعلّ محنة العمى التي رزئها كان لها أثر في ذلك، وما الإحساس بالتفوق إلا ضرب من التعويض.

8- أسباب الجدل حول الأثرين: لقد دار بين الدارسين جدل حول الكتابين فأين

يتجلى هذا الجدل؟ يقول د.فهد:

أ- "هناك من الباحثين من حققهما على أنَّهما لجامع العلوم الباقولي.

ب- وهناك من شكَّك في نسبتهما لجامع العلوم الباقولي

ج- وهناك من الباحثين من حقَّق هذين الأثرين وصدرا على هيئة كتابين على

صغرهما".

د- "إعادة اكتشاف بعض من تاريخنا العربي القديم الثقافي والأدبي والفكري"²⁰.

9- هندسة الكتاب: بنى الكاتب مصنفه وفق الخطوات الآتية:

مقدمة تضمّنت توطئة والأهداف من الدراسة، وتمهيدا احتوى على ترجمة

لجامع العلوم الباقولي نقلها من كتاب "جواهر القرآن" للكاتب نفسه.

وتضمّن الفصل الأول: "ثقل الأثرين بالنص دونما المساس بمتنهما"، "ما تلحن

فيه العامة في التنزيل"، وقد ذكر فيه ثلاثين مسألة"، ويقول مؤلفه: "الحمد لله ربّ

العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين، هذه حروف من التنزيل الذي لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلحن فيه العامة، وقد كثر شغفهم بذلك، ولا

تكاد تجدها منصوصا عليها في كتبهم، فجمعنا ذلك لتقف عليه، والله المستعان"²¹.

والظاهر من النص أنّ المقصود هو الأخطاء الصوتية التي تقع فيها العامة في

قراءة القرآن، وقد تعوّدوا على ارتكابها حتى أصبحت تجري على ألسنتهم مجرى

المحبّ لما يقول أو يسمع.

كما يفهم منه أن المتعلّمين -أيضا- يقعون فيها وإن لم يذكر ذلك، لأنّ منطوق

قول جامع العلوم الباقولي "لا تكاد تجد منصوصا عليها في كتبهم تدل" على ذلك.

ويفهم من العنوان أن الكاتب يريد أن يذكر بعض الأخطاء التي يلحن فيها

القرّاء للقرآن الكريم، ولا شكّ أنّه لا يقصد بالعامة سواد الناس أو غير المتعلمين

وإنما أولئك القراء الذين يخطئون في القراءة، وليسوا على دراية تامة بحفظ القرآن وقراءاته وأحكامه.

وهو يسعى من وراء ذلك إلى تصويب الأخطاء في القراءة القرآنية التي كثيرا ما يقع فيها الدارسون وما هو ملاحظ في ذلك هو الاختصار سواء من حيث الشرح أم التعليل بالأدلة القطعية، بل إن ما يورده جامع العلوم هو القطعي، وذلك مفيد للمتعلّم من جهة لأنه لا تكثر عليه الآراء والجدال والشكوك.

أمّا الأثر الثاني فهو بعنوان: "مسائل في علم العربية والتفسير"، والقصد بعلم العربية هو النحو والصرف.

10- منهج الباقولي في الشرح والتفسير: والتفسير هو إعطاء المعنى وإبرازه وإفهامه للمتلقّي دون تأويل، وهي إحدى عشرة مسألة كلّها في النحو، أملاها الشيخ البارع رحمه الله تعالى.

كما أنّه "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"²².

و"تتجلّى لنا قيمة الأساس اللغوي والنحوي في فهم نصوص القرآن بل النصوص الأخرى كذلك، فالتفسير الذي لا يعتمد على فهم اللغة يكون ناقصا، أو بعبارة أخرى لا يمكن فهم الآية إلّا بعد فهم تركيبها اللغوي والتهدّي إلى إعرابها ومعرفة ما لها من معان واستعمالات في اللسان العربي، ولذلك كان أساس المجتهد في التفسير المعرفة بأسرار اللغة العربية"²³.

وما نلاحظه أيضا هو طريقة الباقولي الحوارية التواصلية في عملية تبليغ أفكاره وذلك باستعماله ضمير المخاطب وهي الطريقة في إيقاظ المتلقّي للانتباه والمتابعة ووضعه في مقامة وسياق الموضوع التعليمي.

وما نستنتجه كذلك هو أنه عندما تكون المسألة متفقاً عليها بين القراء يذكر عبارة "وهو إجماع بين الأمة"، وهي حجة من الحجج لإقناع المتعلم والقارئ. أما إذا كان غير ذلك فإنه يذكر المستثنى من الأمة كأن يقول: "وإنما هو مروى عن يعقوب"²⁴.

وهو يذكر صاحب القراءة مثل قوله في المسألة السابعة ومن ذلك قوله عز وجل: "ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا" (سورة آل عمران 3: 177-178)، إذا قرأتها بالتاء وجب فتح السين لا غير، لأن التاء قراءة حمزة (لا تحسبن)، وهو لا يرى كسر السين، مع التاء (لا تحسبن)، وهو لا يرى كسر السين (تحسين)، فكسر السين مع التاء (تحسين)) خارج عن السبعة، وإنما هي قراءة أبي بحرية الحمصي. ومثله من بعده {ولا يحسبن الذين ييخلون} (سورة آل عمران، 3: 180) التاء مع فتح السين (تحسبن) التاء مع فتح السين لا غير.

وأما الباء فيجوز معه كسر السين وفتحها"²⁵. فهو بالإضافة إلى ذلك الشرح والتعليل يضع القواعد النطقية حتى يتجنب المتعلم اللحن في قراءته.

كما يشرح ويفسر الآية بما يتلاءم والسياق ولغة العرب وهذا مثل المسألة التاسعة: "ومن ذلك قوله في المائدة (5:108)، {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم} بنصب السين هو الإجماع، لا يجوز غيره، على الإغراء، كأنه قال: احفظوا أنفسكم، كما روي عن عمر رضي الله عنه وهو على المنبر، وقد بعث بسرية إلى أهل فارس، وأمر عليهم أبا زعيم سارية بن زعيم الدثلي من بني بكر فقال: يا سارية، الجبل الجبل، وهو على الإغراء أي احذر الجبل، وكان سارية شاعرا مخضرمًا مدح النبي صلى الله عليه وسلم وآله في قصيدة، منها قوله:

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبراً وأوفى ذمة من محمد

وهو أصدق بيت قالته العرب. وقيل: اسم أبي زعيم أنس بن زعيم، وقيل أسود بن زعيم. وطال ما عرفت حالي من أني أخط شيئاً بشيء لمقصود هناك."²⁶.

وهو يذكر النحاة مثل سيبويه (ت180هـ) والأخفش (221هـ)²⁷. وقد يعطي الشرح للمسائل النحوية أو المفردات دون الرجوع إلى الآيات القرآنية فهي من أبواب علم اللغة. مثل الأسماء الأعجمية مجيئها غير مصروفة مثل عيسى وإدريس وإيليس.

ويعرب الكلمات مع ربطها بدلالة السياق الذي وردت فيه لفم المعنى العام للجملة وبالتالي فهو ليس إعراب الكلمات وإنما إعراب معنى وهو ما يمكنني أن أدركه ضمن النحو الدالي، وهو الأنسب بل الطريقة المثلى للمتعلم. ويختتم الأثر بقوله: "هذان الأثران اللذان دار حولهما الخلاف، وتجادل كل من د. محمد عبد المجيد الطويل، والدكتور محمد أحمد الدالي، حول نسبتهما لجامع العلوم الباقولي"²⁸.

وعرض المؤلف في الفصل الثاني: مقالات الباحثين الذين ذهبوا إلى أن هذين الأثرين لجامع العلوم الباقولي، والمقالات المشككة في نسبتهما له، وهو خاص بمسائل في علم العربية والتفسير وذكر فيه إحدى عشرة مسألة.

واحتوى الفصل الثالث على بسط المسائل الواردة في الأثرين وموازنتهما بما ورد في كتاب "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" لجامع العلوم الباقولي و"إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج"، و"مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي".

وتظهر في مقدّمة الفصل الثالث الحديث الإشكالية التي واجهها الدارس وهو يطالع على الرسالتين، ولذلك يحدّد المنهج الذي يحلها به، ومنها العودة إلى المصادر الثلاثة المذكورة، وأخذ النماذج من الرسالتين والموازنة بين ما ورد فيها للتأكد مدى ملائمتها للكلام ولغة وأفكار الباقولي، أو ما له علاقة بعلماء آخرين.

11- نماذج توضح ما سبق: من النماذج التي نوضح بها ما سبق المسألة

العاشرة نذكرها فيما يلي:

"ومن ذلك قوله في سورة الأعراف (10:7) والحجر (20:15): {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} بالياء في الموضعين دون الهمز إلا ما شذَّ عن نافع من همزها.
- ووردت هذه الآية في كتاب "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" لجامع العلوم الباقولي. عندما تناول سورة الحجر، حيث ذكر قوله تعالى: {وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بَرَاقِينَ} (من) في موضع النصب بفعل مضمر، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معاش وأعشنا من لستم له برزاقين، فأضمر (أعشنا) لأنَّ ما تقدّم تفسير له.
ولا يجوز أن تكون (من) في موضع الجر بالعطف على الكاف والميم لأنَّه لم يعد اللام.

- ووردت هذه الآية في كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" مرّة واحدة فقط في سورة الأعراف.

- في المرّة الأولى: تناول المصنف قوله تعالى: {قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} أي شكرا قليلا تشكرون".

- كما وردت هذه الآية في كتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" ثلاث مرّات في سورة الحجر.

- في المرّة الأولى: قال المصنف: ومن ذلك قوله: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بَرَاقِينَ} "من" منصوب الموضع حملا على المعنى، لأنَّ معنى {جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} : أشناكم، وكأنَّه قال: "وأعشنا من لستم برزاقين".

- وفي المرّة الثانية: قال المصنف: "وقد ذكرنا أنَّ عطف الظاهر لا يضمّر لا يجوز وقد جوز في خمس آيات هذا الوجه". واستشهد بقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ}، وقد أبطلنا ذلك كله في غير موضع.

وفي المرّة الثالثة: ذكرها المصنف من باب الاستشهاد حيث قال: ومنها قوله: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بَرَاقِينَ}، يحمل (من) على الكاف والميم.

ووردت هذه الآية في كتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي* (ت457هـ)، عندما تناول تفسير مشكل إعراب سورة الأعراف، حيث ذكر قوله (معايش) جمع معيشة ووزنه مفاعل ووزن معيشة مفعلة وأصلها معيشة ثم أقيت حركة الياء على العين والميم زائدة لأنها من العيش فلا يحسن همزها لأنها أصلية كان أصلها في الواحد الحركة، ولو كانت زائدة أصلها في الواحد السكون لهزتها في الجمع نحو: سفائن واحدا سفينة على فعلية فالياء زائدة أصلها السكون وكذلك تهمز في الجمع إذا كان موضع الياء ألفا أو واوا زائدتين نحو عجائز ورسائل لأن الواحد عجوز ورسالة. وقد روى خارجة عن نافع همز (معايش)، ومجازه أنه شبه الياء الأصلية بالزائدة فأجراها مجراها، وفيه بعد، كثير من النحويين لا يجيزه".

- كما وردت هذه الآية في كتاب "مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي عندما تناول تفسير مشكل إعراب سورة الحجر، حيث ذكر قوله: { ومن لستم له برازقين } (من) في موضع نصب عطف على موضع (لكم) لأن معنى جعلناكم في الأرض معايش أنعشناكم وقوبناكم ومن لستم له برازقين ويجوز أن تنصب (من) على إضمار فعل تقديره، وجعلناكم في الأرض معايش وأنعشنا من لستم له برازقين²⁹.

12- النتائج: تضمن الكتاب خاتمة أوجزت النتائج التي توصلت إليها الموازنة بين الأثرين وما في المصادر الثلاثة المذكورة، وقد قسمها إلى: نتائج موضوعية وأخرى جدلية.

أما الموضوعية فاحتوت على الموازنة بين ما ورد في الأثر الأول الدقيق التخصص بما "تلحن فيه العامة في التنزيل" و"مسائل في علم العربية والتفسير" وكيف كانت ترد مسائلها في كل من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.

واعتمد فيها الباحث على جداول مقارنة قائلا: "بعد أن تمت المقارنة بين الأثرين من جهة، ومن جهة أخرى كتاب "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" لجامع العلوم الباقولي، وكتاب "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" وكتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي.

وأما الجدلية فكانت نتائج قراءة الدكتور فهد خليل الراشد للمقالات التي تناولت الأثرين ومحاولته إزالة الشكوك التي حامت حولها الأثرين، ومنهج موازنته في ذلك فيقول د. فهد الراشد: "رأينا أن نرصد أسلوب صاحب الأثرين ونقارنه بأسلوب صاحب كتاب "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لجامع العلوم الباقولي" وبأسلوب صاحب كتاب "إعراب القرآن المنسوب للزجاج" وأسلوب صاحب كتاب "مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، من حيث الاعتزاز بالنفس، وطريقة عرض المسائل حصرا في المسائل التي وردت في هذه الكتب الثلاثة، توافقا مع الأثرين"³⁰.

كما يؤكد قائلا: "في هذا الأثر إسناد واضح بأن هذا الأثر من صنع جامع العلوم الباقولي؛ فلا زيادة على ما استشهد به الدكتور محمد أحمد الدالي"³¹.

ووضع جدولين توضيحيين يلخصان المسائل التي وردت في الأثرين، وموازنتها بالكتب الثلاثة، بالإضافة إلى فهرس السور القرآنية والآيات الكريمة، وفهرس الشعر وفهرس الشخصيات والأعلام، وفهرس الكتب، وفهرس الأماكن، وفهرس المراجع والمصادر.

ومما ذكره فهد سالم وهو يورد الأثرين: "من حقّ الأستاذين الفاضلين أن يصولا ويجولا بتعليقهما أو تحقيقهما حين تناولوا هذين الأثرين المنسوبين لجامع العلوم الباقولي ومن حقنا نحن أيضا أن نتناول جزئيات هذه التعليقات ونناقش نتائج هذا التحقيق"³².

والدكتور فهد يشير ويسجل ملاحظة في قوله: "والعجيب أن محقق الكتابين (نبوي عشاوي)، سبق له أن حقق الكشف، وقارن بينه وبين الجواهر واتفق مع ما ذهب إليه المرحوم الأستاذ النفاخ من أنهما من صنعة الباقولي، لكنه لم يفعل شيئاً من هذا هنا. فلم يقارن بين هذين الكتابين وبين الكشف أو الجواهر ولم يعرض المادة العلمية فيهما معاً، ولا ذكر لهذين الكتابين في آثار الباقولي، فلم يذكرهما أحد فمن ترجم له لا من القدماء ولا من المحدثين"³³، فهي ملاحظة قاصرة لدى عشاوي إذ لم يكلف نفسه تتبع المسائل للتأكد منها في المصادر الثلاثة المذكورة.

12- منهج الدكتور فهد وخصائص موازنته: يظهر د. فهد أنه متبّع للمسائل النحوية في سيرورتها التعاقبية في مثل قوله: "وهذه الإشارة إلى أن اسم الفعل نوع رابع لا يدخل في التقسيم الثلاثي للكلمة لم يرد في الدرس النحوي قبل القرن السابع الهجري - فيما أعلم - فبدأ بسيبويه والفارسي وابن جني حتى نصل إلى الزمخشري في القرن السادس لا نعثر على هذا الرأي ولا يعرف النحاة في هذه الفترة سوى التقسيم الثلاثي للكلمة: اسم وفعل وحرف ولا تظهر هذه الفكرة إلا في كتب المتأخرين.

والمتأخرون الذين ذكروها يتفقون على نسبتها لرجل واحد: هو أبو جعفر أحمد بن صابر من نحاة القرن السابع، بعض هذه الآراء ضمنوها مقدمة مؤلفاتهم، والبعض الآخر ضمنوها مقالات علمية نشرت في مجلات متخصصة، وقد وقفنا على كل كبيرة وصغيرة كي لا نبخس أحدا حقّه.³⁴

- وهو يوازي يذكر المسألة بشاهدها ثم يوازي كيف وردت في المصادر الثلاثة ويفسر ذلك نحويًا وصوتيًا ودلاليًا.

- يحصي المسألة التي يوردها بذكر عددها في كل مصدر من المصادر الثلاثة التي يوازي بها.

- يكرر كلمة المصنّف والمقصود هو الباقولي.

خصائص الباقولي في الأثرين:

- نستشفّ اجتهاد الباقولي حيث يذكر رأيه بوضوح لم يسبقه إليه غيره.
- حينما يذكر عبارة "أملأها الشيخ البارع فإنّه يقصد الباقولي، ولا نجدها في "ما تلحن فيه العامة في التنزيل"، ونجد "قرأ على الشيخ بعض تلامذته".
- يذكر مصطلحات صوتية كثيرة مثل الإشمام (112) والإدغام والاختلاس (113-114) والجزم والوقف (115). وأحيانا يعرفها.
- وفي ترتيبه في ذكر المصادر الثلاثة أثناء الموازنة، يبدأ بكشف المشكلات فأعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ثمّ كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ).

ملاحظات:

- ممّا نلاحظه على الكتاب، أنّه يردّد في كل أجزاء العنوان: "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" الذي هو للباقولي بالأدلة وأنّه وقعت النسبة إليه خطأ، وكأنّ الكاتب لا يزال لم يقتنع بذلك.
- كما نرى العمل موازنة وليس مقارنة، ونحو ذلك الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت370هـ)؛ لأنّ المقارنة تكون- في نظرنا- بين أثرين ينتميان إلى لغتين مختلفتين.

*الإحالات

- القرآن الكريم -قراءة ورش
- 1-إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تعليق ودراسة إبراهيم الأبياري الناشرون: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري-القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 2-د. أسامة رشيد الصفار، المناظرات النحوية والصرفية -نشأتها وتطورها حتّى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2012، ط:1 ص:25.

- 3- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المحدث، الباب الأول الفصل الرابع، التقسيم الأول، سوريا، إصدار، 1993م.
 - 4- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري، معاني القرآن وإعرابه. شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، أخرج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث سنة: 2004، القاهرة.
 - 5- الزركشي، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه مصطفى عبد القادر عطا 1-4، دار الكتب العلمية، أسسها محمد علي بيضون سنة 1971، بيروت لبنان، ط سنة: 2006.
 - 6- الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط: 15، أيار/مايو 2002 بيروت، لبنان.
 - 7- فهد سالم خليل الراشد، الجدل حول أثرين لجامع العلوم الباقولي، 1- ما تلحن فيه العامة في التنزيل، 2- مسائل في علم العربية والتفسير-دراسة مقارنة-الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة: 2016، الجيزة، مصر.
 - 8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 1، سنة 2000. ياقوت الحموي، معجم الأدباء
 - 9- ياقوت، أبو عبد الله أبو عبد الله الرومي، الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (ت 626هـ). منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط: 1، سنة: 1991هـ، بيروت، لبنان.
- المواقع الإلكترونية:

10- <https://vb.tafsir> 3484/

11- <http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=186>

12- <https://www.marefa.org/>

الهوامش:

- 1 - د. فهد سالم خليل الراشد، الجدل حول أثرين لجامع العلوم الباقولي
1- ما تلحن فيه العامة في التنزيل،
2 - مسائل في علم العربية والتفسير - دراسة مقارنة - الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة: 2016، الجيزة، مصر.
- 2- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص: 21.
- 3- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع نفسه، ص: 24.
- 4- سورة المجادلة: سورة قد سمع الله لقوله تعالى: قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله"، وهما يتجادلان في ذلك الأمر. وقوله تعالى: ولا جدال في الحج، قال أبو إسحاق: قالوا معناه لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ما لا ينبغي
*- ابن منظور، لسان العرب، ماد (ج، د، ل)
5- د. أسامة رشيد الصفار، المناظرات النحوية والصرفية - نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2012، ط: 1، ص: 25.
- 6- د. أسامة رشيد الصفار - المرجع السابق، ص: 25.
- 7- الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (أ، ث، ر)
8- ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ، ث، ر).
- 9- فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص: 25.
- 10 - <https://vb.tafsir 3484/>
- 11 - <http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=186>
- 12- أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، المجلد 4- ص: 87-89.
- 13 - <https://www.marefa.org/>
- 14- ينظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج.
- 15 - <https://www.marefa.org>
- 16- ينظر الزركلي، الأعلام، ج: 4، ص: 279، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج: 4، ص: 87.
- 17- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج: 4، ص: 87.
- 18- ينظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج: 13،
- 19 - voir, <https://www.marefa.org>
- 20- فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص: 21.

- 21- فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:37.
- 22- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص:29.
- 23- ينظر د. عبد الجليل عبده شلبي، محقق معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج:1، ص:32.
- 24- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:38
- 25- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:41
- 26- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:41-42.
- 27- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:51
- 28- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:56.
- *- القيسي: ولد في القيروان سنة 355هـ، وتوفي بقرطبة سنة 457هـ، وهو من كبار القراء ومن كتبه: الإبانة عن معنى القراءة، والهداية إلى بلوغ النهاية.
- 29- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:98-101.
- 30- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:165.
- 31- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:170
- 32- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:79
- 33- فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:67.
- 34- د. فهد سالم خليل الراشد، المرجع السابق، ص:23

ألفاظ الألم والأمل في ديوان (نبضات كويتي) للدكتور فهد سالم الراشد

د. عمر بورنان

ج. أكلي محند أولحاج -البويرة-

مقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه وعلى من اتبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن الشاعر أشد الناس إحساساً، وأوسعهم خيالاً، وأكثرهم اهتماماً بالقضايا الوطنية والإنسانية، لذلك فهو اللسان الناطق باسم المجتمع، المدافع عن القضايا العادلة بلسانه وقلمه، موظف - ببراعة لا تتسنى لغير الشعراء - كلماته للتعبير عن سعادته بما ينعم فيه الناس من حرية وأمن وسلام، وللإفصاح عن حزنه عما تعانيه الشعوب الضعيفة من اضطهاد وفقر وحروب، وهو في الحالتين يلبس ألفاظ اللغة لباساً ينسجه من ملكته الشعرية، ويحفها بإيحاءات دلالية لا يشير إليها المعجم إلا قليلاً، فتكون الألفاظ بذلك حبات من لؤلؤ يمسكها بيده، ويرتبها بطريقة الخاصة وعلى القارئ فيما بعد، أن يتتبع أثره ويبحث عن مقصده الذي أراده، وهو مرام صعب ومطلب عسير.

سأحاول في هذه المداخلة تتبع الألفاظ الدالة على الألم الذي يشعر به الشاعر فهد سالم الراشد تبعاً لما تعرض له وطنه من أزمات، وتقفي أثر الكلمات الدالة على الأمل الذي يبعث على الخروج من تلك الحالة السيئة التي يشكو منها الشاعر والسير قدماً نحو مستقبل أفضل وأحسن، وإنما أروم من عملي هذا الكشف عن التشخيص الذي قدمه الشاعر لحالة وطنه الكويت، واستنتاج الإمكانيات المتاحة للانتقال إلى ما يتطلع إليه المواطن الكويتي من تطور ونمو وازدهار، ولتحقيق

مبتغاي هذا اتخذت ديوان فهد سالم الراشد (نبضات كويتي) مدونة أسلط عليها الضوء لعلي أصل إلى الهدف من خلال ألفاظ الألم والأمل.

ومما هو معلوم لدى النقاد أن النص معرض لقراءات مختلفة، لذلك لا يمكن أن يدعي شخص غير مؤلفه أن هذا هو المعنى المقصود دون غيره من المعاني وفي هذا المعنى يقول حسن مصطفى سحلول: «إن تحليل نصٍّ ما يعني إما أن نتساءل عن كيفية قراءة النص أو أن نتساءل عما نقرؤه أو عما يمكن أن نقرأه في النص. فإذا كانت دراسة "كيفية القراءة" تضيف على نظريات "التلقي" بعضاً من صفاتها المميزة فإن البحث في "محتوى القراءة" يؤدي في أغلب الأحيان إلى التساؤل عن معنى النص أو عن معانيه⁽¹⁾»، فالقارئ أمام عدة معان يوحى بها إليه النص وله أن يختار معنى منها حسب ما يملك من خلفية فكرية، وهذا الحكم صادق على جميع النصوص الأدبية النثرية منها والشعرية، القديمة والحديثة، وقد كتب نورثروب فراي *N.Frye* ذات مرة قائلاً: لقد قيل عن بويم "*Boehme*" أن كتبه نزهة يجلب إليها المؤلف الكلمات بينما يأتيها القارئ بالمعنى. ويمكن أن يكون القصد من وراء هذه الملاحظة سخرية موجهة لبويم، إلا أنها وصف دقيق لجميع أعمال الفن الأدبي بدون استثناء⁽²⁾» انطلاقاً من هذه المسلمة، فإني لا أدعي في مداخلتي هذه أنني توصلت إلى كنه ما أراده الكاتب، وإنما هي محاولة مني للوصول إلى بعض المعاني الظاهرة أو المضمرة التي يقتضيها النص، إذ يصعب جداً على أي قارئ أن يكون هو القارئ النموذجي «الذي يستجيب استجابة حسنة (أي استجابة تطابق رغبات الكاتب) على كل ما يتطلب النصُّ سيان كان ذلك طلباً صريحاً خالصاً أو طلباً مضمراً مُبطناً⁽³⁾» والأمرُ (تعدد معاني النص) في حقيقته غير خاص بالنصوص الأدبية ولكنه يتعداها إلى كلام الناس بعضهم مع بعض، إذ يمكن أن يخبر شخص أصدقاءه بأمر بلغة مباشرة بسيطة يألّفونها ويستعملونها في حياتهم اليومية، ومع ذلك تتعدد تأويلاتهم لذلك الخبر، وهذا ما اتجهت إليه الدراسات اللسانية والنقدية على حد سواء قال محمود السعران مبيناً هذه المسألة:

«إن تحديد المعنى أمر على جانب كبير من الصعوبة، وإننا لنلاحظ هذا في استعمالاتنا اليومية للكلام... فالصعوبة في إدراك المعنى، والخلاف عليه ليسا مقصورين على ((اللغة الأدبية)) أو ((النصوص القديمة)) في لغتنا، ولا على لغة أجنبية أخذنا منها بنصيب، إنهما ليعدوان هذا إلى لغتنا التي نستعملها في حياتنا اليومية، والتي لا نجيد من اللغات مثلها⁽⁴⁾» ومن هنا سأنظر في الديوان على أنه نص لغوي أكثر من أنه نص أدبي، لأنحو بمدخلتي هذه منحى الدراسات اللغوية.

• **الدراسة:** لقارئ هذه المداخلة الحق في أن يسأل: ما دليلك على أن الشاعر قد استعمل الألفاظ الدالة على الألم والألفاظ الدالة على الأمل بقصد منه، وأنه جمع بينها ليعبر عن شيء في نفسه، ولم يكن ذلك مجرد اتفاق حصل؟

والجواب عن هذا السؤال سهل ميسور، ذلك أن من خصائص الصناعة الأدبية الخطابة والرسائل والشعر، أن يفتح الكاتب نصه بما يتلاءم مع مقصوده، ليلمح للقارئ إلى الموضوع الأساس الذي يريد أن يخصه بالحديث، قال ابن الأثير (558-637هـ) في المثل السائر متحدثاً عن المبادئ والافتتاحات: «وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالاً على المعنى المقصود من هذا الكلام إن كان فتحاً ففتحاً، وإن كان هناءً فهناءً، أو كان عزاءً فعزاءً، وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني⁽⁵⁾» وهذا ما يعرف بـ (براعة الاستهلال) عرفه ابن قيم الجوزية (691-751هـ) بقوله: «وهو أن يذكر الإنسان في أول خطبته أو قصيدته أو رسالته كلاماً دالاً على الغرض الذي يقصده ليكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه⁽⁶⁾»؛ وبالرجوع إلى الديوان (نبضات كويتي)، نجد الشاعر قد ذكر أول ما ذكر آية من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: "وجاءت سيرة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال ياأبشرى هذا غلامٌ وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون" (يوسف: 18)، وفي ذلك إشارة إلى الحزن الذي يجده الشاعر في نفسه لأمر ما، وتلميح إلى الأمل الذي يملكه لتجاوز ذلك الحزن، مقتدياً بالنبي يعقوب عليه السلام عند فقدانه ابنه يوسف عليه السلام، ومما يزيدك تأكيداً مما قلت

تضمينه الديوان بعض الكلمات المذكورة في قصة يوسف عليه السلام، كقوله: «في غيابة بئر⁽⁷⁾» وقوله « لماذا في ((غيابة الجب)) أُلغى؟⁽⁸⁾» فهذا تتناص مع قوله تعالى: "قال قتل منهم لا تقتلو يوسف وألقوه في غيايات الجُبِّ يلتقطه بعض السيّارة إن كنتم فاعلين" (يوسف: 10) وإن كانت الصورة التي تعبر عنها الآية التي ذكرها الشاعر في بداية ديوانه مركبة جدا فيها معان كثيرة كغدر الإخوة بأخيهم، والكذب على أبيهم والحزن الذي عانى منه يعقوب عليه السلام، واستعانتة بالله على المصيبة التي ألمت به، وصبره على فراقه ولده واستدلاله على كذبهم بعلامات مادية وغير ذلك⁽⁹⁾ فقد يكون الشاعر قصدها كلها أو أغلبها، إلا أنني اكتفيت بالإشارة إلى ما له علاقة بالموضوع، وهو دلالة الآية على الأمل من جهة، والأمل من جهة أخرى لأستدل بها على أن الشاعر إنما ذكرها في بداية ديوانه للتلميح إلى ما سيعبر عنه من ألم وأمل، وما كان ذلك محض اتفاق ولا مجرد ارتجال.

ولتسهيل الدراسة سأجمع كلا من ألفاظ الأمل وألفاظ الأمل في الجدول الآتي:

ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة	ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة
عويل-المحن	ولا تعذرني من عويل المحن...	13	ابتسامة	وابتسامة بظلالها	14
تقتل	تقتل الأمنيات	15	يترنم	ولبلبل يترنم	14
جرحى	طريحة جرحى	15	المنى	وفي راحتك [دفعاً(*)] المنى	14
تذبج	وتذبج الآمال	15	يتبسم	وثغر بالهوى يتبسم	14
حزني	في دجى حزني	15	محطة	أقف عند محطة الحياة	17

ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة	ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة
تكفهر	تكفهر ابتسامتي	15	المستقبل	أنهل منها شخصية المستقبل	17
تضمحل	وتضمحل ذكرياتي	15	أستقر	أستقر فيها بعد رحلة عناء	17
التوهان - الضياع	أجدني في ردهات التوهان والضياع	17	الأمن - الأمان	حطت ركابي في واحة الأمن والأمان	17
عناء	أستقر فيها بعد رحلة عناء	17	سعادة	سعادة أنت... تغني لك أوتاري	19
بكيت	بكيت الليل من فراق كان يرضيك	18	أحلامي	أموت من أجلك وأحيا بأحلامي	19
حزن	وبت حزنا على قلب ما زال يعطيك	18	المآسي	وتتأثر الفكر... وذبحت المآسي	21
أبكت	فلا تعجبي إذا أبكت العين ألحاني	18	أمان	عيدك حبيبتي بطاقة حب وأمان	23
أحزان	وهل يغني من ألف الفرحة أحزان	18	الاطمئنان	وشعور بالاطمئنان	23
موتي	هنيئا لك موتي	18	السلام	يبعث للبشر السلام	23

ألفاظ الألم	السياق اللغوي	الصفحة	ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة
أحزاني	فالقبر سر أحزاني	18	أضاعت	لمبه أضاعت غرفتي	28
أشجاني	عبير أنت.. تفوحين بأشجاني	19	تتصهر	وتتصهر الآلام.. في سكك النسيان	32
آلامي	دلالك بلسم لآلامي	19	قتل	لقتل الفتن	32
تحطم	ذكراك تحطم كل عظامي	19	البشرى	يا طائر البشرى	33
دمعة- حزن	وأنا دمعة حزن.. بكتها عذراء بكاس	21	النصر	اليوم ترفع قصائدك.. وببيدها راية النصر	33
مزقوا	ومزقوا بمخلب ثوب حياء عفتي	28	البشرى	وهل للكويت بعد طائر البشرى.. بشرى	34
داسوا	داسوا على طفل صغير	28	الريادة	ويبقى شباب الكويت في كنف التاريخ لهم.. الريادة	36
داسوا	داسوا على كرامتي	29	الأحلام	ونركب زورق الأحلام	39

ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة	ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة
تضرب	فنفضب ضرب الحمير	31	الآلام	نطوي سجل الآلام	39
دمعه	فلا أنتِ ولا أنا يمنع دمعه ها هنا	31	غردي	غردي بين ذراعي	39
تنتحر	وتنتحر عربوتي	31	ترقصي	وترقصي في مقلتي	39
دمعتان	وتبقى دمعتان تجمعنا معا	32	غردي - زغردي	فغردي وزغردي	41
المحن	أعانق المحن	32	الذكريات	عبق صيف الذكريات بين شفتيك	42
دمعتان	لتبقى دمعتان تجمعنا معا	32	أحلامي	ولا تسألي عن أحلامي	42
أبكيك	أبكيك يوما.. أم أبكيك دهرًا..	33، 34	الشجن	تقاتل الشجن	52
الدمع	أم أسكب الدمع عليك نهرًا	33، 34	أمل	بريق أمل تعاوده المحن	53
يشل	يشل أفكاري	37	إرادة - عزيمة	إرادة متربته عزيمة سارحة	54

ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة	ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة
دمي	يريق دمي ويشعل الفتن	37	أمل	أمل يتجدد	55
أحرم	لماذا أحلم وأحلم.. ثم أحرم؟	38	النصر	يا كويت الحب والنصر	60
الشجن	ونختال بثوب رضيع بريء الشجن	39	إشرافة	إشرافة أنت	67
الشجن	فهاج بي الشجن	40	فور- الصباح	يا نور الصباح	67
ألّهث	أركض.. ألّهث	41	مضيء	وأسعد بمستقبل مضيء	68
المحن	هل عادت لي المحن؟	41	الفتن	نقتل الفتن	70
أشجاني	فأنتِ بلسان حالي وأشجاني نتفوهين	44	المحن	نتجاوز المحن	70
يشكو	وعاد يشكو ضياح الهوية	45			
الأمل	تزدري الأمل	52			
عقبات- مخاطر	هناك عقبات مخاطر ملتوية	54			

ألفاظ الألم	السياق اللغوي	الصفحة	ألفاظ الأمل	السياق اللغوي	الصفحة
دموع	الكاف كفكفت ⁶⁰ دموعا سالت على الخد	60			
الأحزان	همست في أذنيها صدى الأحزان	62			
بكاء - عويل	بكاء وعويل	62			
دموع	تتاثر دموع العتاب	62			
الأحزان	في صدى الأحزان	66			
صارخة	صارخة أنت	66			
جريح	على جريح هيمن	66			
ضاربة	ضاربة الخدين	66			

جدول يجمع ألفاظ الألم وألفاظ الأمل المذكورة في ديوان (نبضات كويتي)

يمكن أن أنظر في هذه الألفاظ من عدة نواح، ومنها سأحاول الوصول إلى ما يحسه الشاعر من ألم وأمل وأظهره على شكل ألفاظ عبر بها عما يجول في خاطره وهي على النحو التالي:

- **الناحية الأولى:** تتمثل في عدد الألفاظ وتواترها واشتقاقها، إذ ذكر الشاعر في ديوانه ستا وخمسين (56) لفظة دالة على الألم، وذكر واحدا وأربعين (41) كلمة دالة على الأمل، فكانت الألفاظ الدالة على الألم أكثر عددا من الألفاظ الدالة

على الأمل، إلا أن الفرق لم يكن بينهما كبيراً، فيمكننا من هذه الناحية أن نقول: إن الشاعر متوازن في شعوره بالألم والأمل، فأحياناً يتألم وأحياناً يأمل خيراً، لذلك لا نجده يذكر كلمة واحدة دالة على اليأس والقنوط، بل العكس هو الموجود في الديوان، إذ يذكر كلمات تدل على أنه يقاوم، وأن وجوده حقيقة لا شك فيها كقوله:

«هيهات هيهات

أن تكسر مجادفنا»⁽¹⁰⁾

وقوله:

«سراب هو

حقيقة أنا

يكفي أن أكون حقيقة»⁽¹¹⁾

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الألفاظ الدالة على الألم والألفاظ الدالة على الأمل تتكرر بصيغ مختلفة، إذ نجد الشاعر على سبيل المثال يستعمل مادة (بكي) على النحو التالي:

- «بكيت الليل من فراق كان يرضيك»⁽¹²⁾

- «فلا تعجبي إذا أبكت العينَ ألحاني»⁽¹³⁾

- «وأنا دمة حزن.. بكتها عذراء بكاس»⁽¹⁴⁾

- «أبكيت يوماً.. أم أبكيت دهرًا..»⁽¹⁵⁾

- «بكاء وعويل»⁽¹⁶⁾

فكانت هذه المادة الواحدة (بكي) مرة فعلاً ماضياً، ومرة فعلاً مضارعاً، ومرة اسماً وكان الفعل مهما كان زمنه مصرفاً مع ضمائر مختلفة، لذلك فهي تدل من حيث الجذر على معنى واحد، وتدل من حيث الوزن الصرفي على معان مختلفة وكذا الأمر بالنسبة لبقية الألفاظ، وما يلاحظه المتتبع لهذه الألفاظ خلو الألفاظ الدالة على الألم من فعل الأمر، ووجوده - ولو بنسبة قليلة جداً - في الألفاظ الدالة على الأمل نحو «فغردي وزغردي»⁽¹⁷⁾، وذلك دلالة على أن الشاعر لا يحبس آماله

وأفراحه في نفسه، وإنما يحاول أن ينشرها بين الناس، ويكتفي بالتعبير عن حزنه ووصفه.

- **الناحية الثانية:** يمكن النظر في معاني الألفاظ الدالة على الألم والألفاظ الدالة على الأمل، وهنا لا بد من التطرق إلى مسألتين:

المسألة الأولى: المقابلة بين معاني الألفاظ، فقد استعمل الشاعر مادة (بكي) وفي المقابل استعمل مادة (بَسَمَ)، وسأذكر في هذا الموضع نصين مقابلين لنصين:

النص الأول: «في شجون الليل

همستُ في أذنيها

صدى الأحزان

بكاء وعويل (18)»

يقابله:

«أرى فيك الوداد سجية

وفي العين طيف يتكلم

وابتسامة بظلالها» (19)

بالنظر في هذين النصين، نلاحظ أن الشاعر - بدون قصد منه- قد كتب نصين متقابلين، بحيث وظف كلمة (الليل) في النص الأول، ووظف كلمة (أرى) في النص المقابل، والرؤية لا تكون ليلاً، واستعمل كلمة (أذنيها) في النص الأول واستعمل كلمة (العين) في النص المقابل، لأن حاسة البصر تعمل أكثر من حاسة السمع نهاراً، وذكر كلمة (بكاء) في النص الأول، وذكر كلمة (ابتسامة) في النص المقابل له، فكان النصان متقابلين مع ما بينهما من بعد في الديوان، أحدهما يحمل آلاماً والآخر يحمل آمالاً.

النص الثاني: «بكيت الليل من فراق كان يرضيك» (20)

يقابله: «وثغر بالهوى يتبسم» (21)

والتقابل بين النصين واضح جداً، فهذا بكاء لفراق، وهذا تبسم لتلاق، والجمع بين النصين يذكرنا بأبيات من التراث، كقول الشاعر:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِنَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا (22)

المسألة الثانية: تتمثل في بيان تعدد معاني الكلمة الواحدة، وسأقتصر على دراسة كلمة (دمعة) اختصاراً، إذ ذكر الشاعر هذه الكلمة في عدة مواضع من ديوانه (نبضات كويتي)، غير أنه يستعملها بطرائق مختلفة تجعلها متعددة المعاني كقوله:

«وأنا دمعة حزن .. بكتها عذراء بكاس» (23)

فلم يطلق كلمة (دمعة) وإنما فرق بينها وبين بقية الأنواع بأن جعلها خاصة بالحزن، وفي هذا التعبير إichاء بوجود عدة أنواع من الدموع، لذلك نجده يذكر نوعاً آخر من الدموع في قوله:

«تتأثرت دموع العتاب» (24)

والألم الذي يشعر به عند سكب دموع الحزن مختلف عن الألم الذي يشعر به عند سكب دموع العتاب، فليست الدموع على إطلاقها مقياساً لما يشعر به من ألم وإنما المقياس هو نوع هذه الدموع، وهذا الحكم صادق على جميع الألفاظ التي ذكرتها في الدراسة سواء أكانت من الألفاظ الدالة عن الألم أم كانت من الألفاظ الدالة على الأمل.

ومما يزيد هذه النتيجة يقيناً، أن بعض الألفاظ التي يفهم منها ما يعانیه الشاعر من ألم في موضع، تدل في موضع آخر على ما يحسه من أمل، ومثال ذلك قوله:

«لتيق دمعتان تجمعا معا» (25)

إذ جعل كلمة (الدمع) التي تدل في الغالب على ما يعانیه الشاعر من ألم دلالةً على أمل حدوث الاتفاق ونهاية الفتن. ومن جهة أخرى فإننا نجد بعض الألفاظ غامضة الدلالة، إذ لا نعرف أعلى الألم تدل أم على الأمل؟

فإن أردنا فهم النص، قلنا: إنها تدل على الأمرين، فيجمع الشاعر الألم والأمل في كلمة واحدة لاجتماعهما عنده في لحظة واحدة، وذلك كقوله:

«في شجون الليل

همستُ في أذنيها

صدى الأحران

بكاء وعويل

رعدة الخدين

تتأثرت دموع العتاب

سلامة الماضي وفرحة الحاضر

خنقتني عبرة

ساقتهما الذكريات

لتحي (**) ما قد فات

أناغيك حبيبتني⁽²⁶⁾»

بالنظر في هذا النص، نجد جزءا منه يعبر عن الألم صراحة كقوله:

«صدى الأحران

بكاء وعويل»

ونجد جزءا آخر يعبر عن الأمل صراحة كقوله:

«سلامة الماضي وفرحة الحاضر»

ونجد جزءا آخر بين بين، لاحتوائه على كلمات دالة على أحاسيس يصعب معرفة إذا ما كانت ناتجة عن الألم أم هي ناتجة عن الأمل، وذلك كقوله: «رعدة الخدين» لأن هذه الرعدة قد تحدث نتيجة للألم، وقد تحدث نتيجة للأمل، ومثله تماما قوله:

«في لحظات تتتابني رعدة

تذكرني بمحطات جمّة⁽²⁷⁾»

فهنا ترتبط دلالة (رعشة) بالمحطات الجمة التي يتذكرها الشاعر، ولا بد أن فيها ما يشعر بالألم، وفيها ما يبعث على الأمل، وفي الحالتين تتنابه رعشة، وعلى النسق نفسه قال:

«خنقتني عبرة

ساققتها الذكريات»

إذ لا يمكن تحديد ما تعبر عنه كلمة (عبره) ما لم نعرف تلك الذكريات أهي ذكريات ألم أم هي ذكريات أمل، وهذا شأن جميع الألفاظ التي تتعلق دلالتها بألفاظ أخرى.

- **الناحية الثالثة:** سأنظر في هذا العنصر من البحث في ترتيب الألفاظ الدالة على الألم والألفاظ الدالة على الأمل في الديوان، وهذا سيبين لنا أي الإحساسين مقدم عند الشاعر وأيهما مؤخر عنده (***) .

سأرمز للفظ الدال على الألم بالرمز - وأرمز للفظ الدال على الأمل بالرمز + لأرسم السلسلة التالية:

- + - - - - - + + - + + + - - - - - + + + + - -
 - + + + + - - - - - + + - - - - - + + + + - - + - + -
 - - - - - + - + + - - + + - - - + + + + - - - + + + + - - -
 + + + + + - - -

نلاحظ أن الشاعر قد قدم ألفاظ الألم على ألفاظ الأمل، وذلك دليل على إحساسه بالألم في بداية الأمر أكثر من شعوره بالأمل، ومما يؤكد هذا الرأي قلة ألفاظ الأمل في بداية السلسلة مقارنة بألفاظ الألم، بينما كانت نهاية السلسلة معاكسة لبدائتها، إذ ازداد عدد كلمات الأمل وبها خُتمت، وهذا يدل على أن الشاعر متأكد تأكدا تاما من أن الألم الذي يجده في نفسه بسبب ما تعانيه أمته من مشكلات وأحزان سيزول وستحسن الأوضاع حتما، غير أن هذا التغير -حسب رأي الشاعر- لا يكون تلقائيا

وإنما تتحصل عليه الأمة العربية بالعمل والجد والتضحية، وقد ذهب هذا المذهب في مواضع كثيرة من ديوانه، أذكر في هذا المقام بعضها:

قال في بداية الديوان بعد الإهداء: «الحب مبدأ إذا اعتنقه المرء فلا بد من المحافظة عليه.. ولا بد من الاستبسال دونه.. فلا يوجد مبدآن أو أكثر في الحب..» وقال:

«قفي بسيفك البتار..
لتناهضي التتار...»⁽²⁸⁾

وقال:

«يا طائر البشرى
يا من شدوت بكرامة الصامدين»⁽²⁹⁾

وغير ذلك من النصوص⁽³⁰⁾ التي تبين أن الشاعر يذهب إلى أن زوال الآلام التي تعاني منها الأمة إنما يكون بالتضحية والصبر والعمل والاجتهاد.

- **الناحية الرابعة:** سأنظر في هذه النقطة في إضافة ألفاظ الألم والأمل، وفيها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إضافتها إلى الشاعر، كقوله:

«في دجى حزني
تكفهر ابتسامتي
وتضمحل ذكرياتي»⁽³¹⁾

وقوله:

«ولا تسألي عن أحلامي»⁽³²⁾

فأضاف الشاعر الحزن والابتسامة والذكريات والأحلام إليه، ومع ذلك فلكل من عاش حالة مثل حالة الشاعر أن يستشهد بالأبيات، فيصبح ضمير المتكلم في الكلمات (حزني، ابتسامتي، ذكرياتي، أحلامي) للقارئ لا للشاعر، وتعامل هذه الأبيات معاملة المثل. وهذا معروف في معاملة الناس الشعر، وله أمثلة من الشعر

العربي القديم، إذ يتحدث الشاعر في ظاهر شعره عن نفسه ثم يُجرى شعره مجرى المثل، كقول المتنبي (303، 354هـ):

وإذا أتتك مذمتي من ناقص *** فهي الشهادة لي بأني كامل (33)

الحالة الثانية: تتمثل هذه الحالة في إسناد ألفاظ الألم أو ألفاظ الأمل إلى غير الشاعر، وهي قليلة جداً مقارنة بالألفاظ التي أضافها الشاعر إليه، وذلك لأنه يصور من خلال ما يشعر به من ألم أو ما يجده في نفسه من أمل حالة أمته سلماً وإيجاباً ولم يرد في الديوان نسبة تلك الألفاظ لغير الشاعر إلا في مواضع ثلاثة وهي قوله:

«وقادة من أمنا

تربصوا لخبزتي

ومزقوا بمخلب

ثوب حياء عفتي

داسوا على طفل صغير (34)»

فاللفظان (داس) و(مزق) مسندان إلى ضمير الجمع المذكر الغائب (هم) إشارة من الشاعر إلى ما يجده من ألم إنما سببه أشخاص معينون من أمته، وهو بذلك يحدد موطن الخلل، ويبين المسؤول عن الحالة المزرية التي تعيشها الأمة العربية.

الحالة الثالثة: وقد يذكر الشاعر ألفاظ الألم وألفاظ الأمل دون إضافتها، ويتركها مطلقة وهي كثيرة نحو (الاطمئنان) و(الأحزان) و(البشرى) و(الدمعة) و(الحن) وغير ذلك، يذكرها جميعها دون إضافة إلى أحد. وإنما يتحدد الذي يشعر بهذه الأحاسيس من خلال السياق اللغوي، وهذا مثال عن ذلك وهو قوله:

«وأنا دمة حزن.. بكتها عذراء بكاس (35)»

فمن البيت نكتشف أن الدمعة مضافة إلى العذراء، إذ المعنى (أنا دمة عذراء حزينة بكتها بكاس)، أما ظاهر اللفظ فهي غير مضافة لأحد من الناس.

خاتمة: بعد هذه الدراسة التي تتبعت فيها ألفاظ الألم والأمل في ديوان (نبضات

كويتي)، سألخص أهم النقاط التي توصلت إليها وهي:

1. ذكر الشاعر تلك الألفاظ عن قصد، وقد لمح إليها بافتتاح الديوان بآية من سورة يوسف.

2. ألفاظ الألم والأمل من حيث العدد متقاربة، هذا التقارب دلالة على أن الشاعر يحس بالألم والأمل بدرجة واحدة، فلا يغلب شعورا على شعور.

3. حدث تقابل بين بعض النصوص في الديوان نتيجة لاستعمال ألفاظ الألم والأمل، وذلك دلالة على أن ما يأمله الشاعر في أمته لا يُنال إلا بمقاومة أسباب الألم.

4. يمكن أن يفهم من بعض الألفاظ ما يعانيه الشاعر من ألم، ويمكن أن يفهم منها في الوقت نفسه ما يتطلع إليه من أمل، وكأن الأمل إنما يصنع من الألم.

5. يقدم الشاعر الألم على الأمل في بداية الديوان، ويختمه بالألفاظ الدالة على الأمل، وهذا الترتيب دلالة على أنه يحاول أن يصنع من الألم أملا، ولا يكون ذلك حسب رأيه إلا بالتضحية والعمل والاجتهاد.

6. أغلب ألفاظ الألم، وأغلب ألفاظ الأمل مضافة إلى الشاعر، غير أنه وإن أضافها إلى نفسه فإنه يقصد بها أمته، وإنما يسلك هذا المسلك ليجعل القضايا الوطنية قضيته، وليجعل القارئ يحس هذا الإحساس، فإن حدث هذا المطلوب كان الوعي التام عند المواطن.

من خلال هذه النقاط نتوصل إلى أن الشاعر ينشد حالة أحسن مما هي عليه الأمة العربية، ويضع لتحقيق ذلك الهدف خطة وهي كالآتي:

- **تحديد موطن الخلل:** وهذا أمر في غاية الأهمية، لأن تشخيص الداء يمكن من وصف الدواء.

- **الإحساس بالألم:** وهذا ما يشعر به القارئ عند قراءته الديوان، إذ يجد ألفاظ الألم تتكرر في صفحاته، لأن الشعور بالألم سيدفع المتألم إلى البحث عن الحلول وعدم الشعور بالألم سيؤدي حتما إلى الرضا بما هو عليه من تخلف وذل وهوان وهذا ما يذكرنا ببيت المتنبي طائر الصيت:

من يهن يسهل الهوان عليه ** ما لجرح بميت إيلام (36)

- الإحساس بالأمل: يذكر الشاعر من حين إلى حين كلمة تزرع الأمل في قلب القارئ وتجعله واثقا من نفسه، لأن المبالغة في التألم تبعث على اليأس والقنوط.

- وجوب العمل للخروج من الأزمة: إذ ذكر ألفاظا دالة على ذلك كالاستبسال والتضحية، والصمود، والصبر وما شابه ذلك، إشارة منه إلى أن النصر لا يعطى مجانا.

هذه قراءتي الخاصة، نظرت فيها من زاوية الألم والأمل، فرأيت ما رأيت، ولا بد أن يرى الناظر في الديوان من زاوية أخرى غير التي رأيت.

الهوامش:

1- حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها دراسة، دط. دمشق: 2001م، اتحاد الكتاب العرب، ص 09.

2- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، تر: حميد لحمداني، الجلالى الكدية، دط. فاس: دس، مكتبة المناهل، ص 20.

3- حسن مصطفى سحلول، المرجع السابق، ص 47.

4- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دط. بيروت: دس، دار النهضة العربية ص 265، 266.

5- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دط. القاهرة: دس، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج 3، ص 96.

6- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، تح: محمد عثمان الخشت، دط. القاهرة: دس، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ص 139.

7- فهد سالم الراشد، نبضات كويتي، ط 1. الكويت: 2008، ص 15.

8- نفسه، ص 38.

9- ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط 1. الرياض:

- 1418هـ، 1998م، مكتبة العبيكان، ج3، ص262-264. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح عبد الله المحسن التركي، ط1. بيروت: 1427هـ، 2006م، دار الرسالة، ج11، ص286-291.
- *- كتبت هذه الكلمة في الديوان بالصورة التي أثبتتها (دفعي) وهذا خطأ طباعي والصواب (دفع).
 10- فهد سالم الراشد، المصدر السابق، ص46.
 11- نفسه، ص54.
 12- نفسه، ص18.
 13- نفسه.
 14- نفسه، ص21.
 15- نفسه، ص33، 34.
 16- نفسه، ص62.
 17- نفسه، ص41.
 18- نفسه، ص62.
 19- نفسه، ص14.
 20- نفسه، ص18.
 21- نفسه، ص14.
 22- العباس بن الأحنف، ديوان العباس بن الأحنف، تح: عاتكة الخرجي، دط. القاهرة: 1373هـ، 1954م، مطبعة دار الكتب المصرية، ص106.
 23- فهد سالم الراشد، المصدر السابق، ص21.
 24- نفسه، ص62.
 25- نفسه، ص32.
 **- إن كانت اللام من (لتحي) لام أمر، فإن الكلمة تكتب كما أثبتت في الديوان، وإن كانت لام التعليل فإن الكلمة تكتب بياعين (لتحيي).
 26- نفسه، ص62.
 27- نفسه، ص17.
 ***- هذا إن كانت القصائد مؤلفة بهذا الترتيب، فإن لم تكن كذلك فإن اختيار الشاعر لترتيب قصائده على هذا النحو لم يكن اعتباطاً، ولا بد من أن له سببا جعله يقدم ما قدم ويؤخر ما أخر.

- 28- نفسه، ص13.
 - 29- نفسه، ص33.
 - 30- ينظر: فهد سالم الراشد، المصدر نفسه، ص13، 33، 34، 70.
 - 31- نفسه، ص15.
 - 32- نفسه، ص42.
 - 33- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي، ديوان المتنبّي، دط. بيروت: 1403هـ، 1983م، دار بيروت للطباعة والنشر، ص180.
 - 34- فهد سالم الراشد، المصدر السابق، ص28.
 - 35- نفسه، ص21.
 - 36- أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي، المرجع السابق، ص164.
- فهرس المصادر والمراجع:**
- المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.
- I. الكتب:**
1. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دط. القاهرة: دس، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
 2. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، تح: محمد عثمان الخشت، دط. القاهرة: دس، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.
 3. حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها دراسة، دط. دمشق: 2001م، اتحاد الكتاب العرب.
 4. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1. الرياض: 1418هـ-1998م، مكتبة العبيكان.
 5. فهد سالم الراشد، نبضات كويتي، ط1. الكويت: 2008.
 6. فولفغانغ إيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، تر: حميد لحمداني، الجلالى الكدية، دط. فاس: دس، مكتبة المناهل.

7. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله المحسن التركي، ط1. بيروت: 1427هـ، 2006م، دار الرسالة.

8. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دط. بيروت: دس، دار النهضة العربية.

II. الدواوين:

1. ابن الأحنف، العباس، ديوان العباس بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، دط. القاهرة: 1373هـ، 1954م، مطبعة دار الكتب المصرية.

2. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دط. بيروت: 1403هـ، 1983م، دار بيروت للطباعة والنشر.

دراسات نحويّة للأستاذ فهد سالم خليل الرّاشد في كتابه وقفات نحويّة

أ. وردية فلّاز[♦]

ج. مولود معمري تيزي-وزو.

الملخص: يعالج بحثنا هذا دراسة حول كتاب (وقفات نحويّة) للأستاذ فهد سالم خليل الرّاشد وفيه عالّج صاحبه مسائل نحويّة عديدة، منها ما هو تأسيسيّ كمسألة السّماع عند سيبويه النّحوي أحد أدلّة النّحو العربي، ومنها ما هو خلافيّ بين سيبويه والمبرد؛ كالخلاف القائم بين اللّغويين والنّحويين حول تعريف جمع المذكر السّالم ومنها ما هو تعليمي، ويظهر ذلك في ما عرضه لنا الأستاذ فهد من مسائل تعليميّة لابن هشام الأنصاري في كتابه (مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب) والمتبّعة بشروح وتبسيطات تساعد وتسهّل على المتعلّم العربيّ فهم هذه المسائل النّحويّة.

مقدمة: يتناول كتاب (وقفات نحويّة) لصاحبه فهد سالم خليل الرّاشد أربع مسائل أساس في النّحو العربيّ منها: التّأسيسيّة، ومنها الخلافيّة، ومنها التّعليميّة، وهو عبارة عن دراسة ضمّنها المؤلّف أربع مقالات منشورة في دراسات مختلفة ترتبط في مجملها بالنّحو العربيّ، وهي:

1. السّماع في كتاب سيبويه - نظرة إحصائيّة -: بحث محكم نشرته مجلّة الآداب واللّغات، مجلّة دوريّة محكمة تصدرها كلّية الآداب واللّغات بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر - في عددها السّادس عشر (16) في جوان من سنة ألفين وعشرة ميلادي (2010م).

♦ wardaga42@gmail.com

2. تعريف جمع المذكر السالم بين النحويين واللغويين: بحث محكم نشرته مجلة اللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تُعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، وتصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية - الجزائر - العدد الخامس والعشرون (25) السداسي الثاني لسنة ألفين وعشرة ميلادي (2010م).

3. المبرّد ومخالفته لسيبويه في بعض القضايا النحوية: بحث محكم نشرته مجلة دراسات أدبية علمية، مجلة محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية يصدرها مركز البصيرة للدراسات والبحوث بالجزائر في عددها العاشر (10) في ماي من سنة ألفين وإحدى عشرة ميلادي (2011م).

4. مسائل مغني اللبيب لابن هشام - نظرة إحصائية تطبيقية -: بحث محكم نشرته مجلة حوليات جامعة الجزائر في جزئها الثاني (2) وعددها العشرين (20) في ديسمبر من سنة ألفين وإحدى عشرة (2011م).

وتتدرج المقالة الأولى من الكتاب ضمن المسائل التأسيسية للنحو العربي، وقد عالج فيها الأستاذ فهد سالم خليل الراشد مسألة السماع الذي يعدّ أحد أدلة النحو العربي من خلال كتاب سيبويه معتمدا في ذلك على المنهج الإحصائي في إثبات نسبة المسموع المستند إليه في تفعيد النحو العربي عند سيبويه؛ في حين يندرج المقالان الثاني والثالث ضمن المسائل الخلافية بين سيبويه والمبرّد. أما المقال الرابع والأخير فيندرج ضمن المسائل التعليمية التي ينطلق فيها ابن هشام من الشروح في تبسيط المسائل النحوية لذا سنحاول من خلال بحثنا هذا الإجابة عن إشكالية مفادها: ما هي المواضيع التي وقف عندها الأستاذ فهد سالم خليل الراشد من خلال كتابه (وقفات نحوية)؟ وهل تخدم الباحث أو المتعلم العربي المعاصر؟

يبقى موضوع الخلاف من السنن الكونية، والتي ظهرت منذ أن خلق البشر باختلاف طبائعهم وألوانهم وعقائدهم، وهذا ما بدا واضحا عند الأصوليين

واللّغويين والنّحويين (دفع الله أحمد، دت، ص29)، ومن خلال قراءتنا لكتاب (وقفات نحويّة) لفهد سالم خليل الرّاشد يبرز مفهوم المخالفة بصورة جلية، وما بيّنه هذا الباحث من مسائل الخلاف القائمة بين المبرد وسيبويه، والاختلاف قائم طبعاً في الفروع وليس في الأصول، وذلك وفقاً لكيفيّة مراعاة هذه الأصول اعتماداً على ما يأتي: (دفع الله أحمد، دت، ص29).

- السّماع المتواتر رواية وسندا؛

- والقياس المعتمد على هذا المسموع نقلاً وعقلاً.

1. الوصف الخارجي للكتاب: الكتاب بعنوان (وقفات نحويّة) عبارة عن مجموعة بحوث علميّة لغويّة محكمة تتناول دراسات نحويّة من إعداد: الأستاذ (فهد سالم خليل الرّاشد) في طبعته الأولى عام 2014م، الناشر دار الجائزة للنشر والطباعة والتّوزيع بحي العناصر القبة -الجزائر العاصمة- تبلغ عدد صفحات الكتاب مئة وأربعاً وتسعين (194) صفحة، مقسّمة إلى أربع مقالات، وكل مقال ينفرد عن غيره بمقدّمة وخاتمة وتتبع بملحق صغير. أمّا ما يخص الغلاف الخارجي للكتاب واللّون المختار للكتاب وهو اللّون البني الفاتح معبرا عن النّضج الذي بلغه النّحو العربي. أما السيالة/ القلم الظاهر على الغلاف يعبر عن كثرة من كتب، ودرس، وبحث في التّراث النّحويّ العربيّ الإسلاميّ، وبالنسبة للعنوان (وقفات نحويّة) فهو ظاهر وبارز باللّون الأحمر، تقع عليه عين القارئ من أوّل وهلة ينظر فيها إلى الكتاب، ويعبّر ولربما عن تلك المسائل الأساسيّة التي لا يجب أن تخفى عن عين القارئ أو الباحث العربيّ، والتي لا تزال من القضايا المهمّة المطروحة للبحث والنّقاش.

2. التعريف بصاحب الكتاب (الكاتب): هو فهد سالم خليل عبد الله محمّد الرّاشد، المولود بـ: دولة الكويت يوم سبعة عشر (17) فبراير عام ألف وتسع مئة

- وواحد وستين (1961م) بجنسيّة كويتيّة، رئيس قسم التّميّة الثقافيّة العربيّة للتّربيّة والثقافة والعلوم (الألكسو - تونس) وله مؤهلات علميّة عديدة وهي:
- إجازة جامعيّة (ليسانس) بجامعة الكويت، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة؛
 - ماجستير بتقدير ممتاز بجامعة القاهرة، كليّة دار العلوم، قسم النّحو والصّرف والعروض، سنة ألف وتسع مئة وثمانية وتسعين (1998م)؛
 - دكتوراه بمرتبة الشّرف الأولى بجامعة الفيوم، كليّة دار العلوم، قسم النّحو والصّرف والعروض، سنة ألفين وخمسة (2005م)؛
 - رئيس المجلس العلمي بدرجة أستاذ دكتور، المعهد العالي العربي للتّرجمة جامعة الدّول العربيّة، الجزائر؛
 - دبلوم علوم كمبيوتر بتقدير ممتاز، معهد الدّراسات العاليّة، الكويت سنة ألفين وسبعة (2007م)؛
 - كما له سبعة (7) بحوث محكمة، وأربعة عشر كتاباً (14). أما عن عضويّته نجد:

- عضو في المجلس العالمي للّغة العربيّة، بيروت؛
- عضو في المجلس الدّولي للّغة العربيّة، دبي؛
- عضو في رابطة الأدباء الكويتيين؛
- عضو مستشار محكم لأكثر من مجلّة علميّة؛
- وشارك في العديد من الملتقيات والندوات والمؤتمرات الدّوليّة.

3. الوصف الموضوعي للكتاب: اتّخذت الدّراسات النّحويّة أنماطاً وأشكالاً

كثيرة فمنها ما يكون عبارة عن تحقيق لمخطوط، ومنها ما يكون عبارة عن دراسة للقضايا النّحويّة والصّرفيّة في بعض الكتب، ومنها ما اختصّ بالقراءات القرآنيّة ومنها ما هو مهتم بدراسة شخصيّة من الشّخصيات النّحويّة، وذلك للوقوف على

اتّجاهاتهم، ومن هذه الدّراسات ما وقف عنده الأستاذ فهد سالم خليل الرّاشد في كتابه الذي أسماه بـ: **وقفات نحويّة (الرّاشد، 2014)**، وينقسم الكتاب من حيث عدد المواضيع المتناولة إلى أربعة مواضيع رئيسة في شكل مقالات منفصلة عن بعضها البعض، وهي كالآتي (الرّاشد، 2014):

3. 1- السّماع في كتاب سيبويه - نظرة إحصائيّة- فكرة المقال مستوحاة من عمل بحث بعنوان: (السماع والتّعليل والقياس في كتاب سيبويه) وهذه المسائل النّحويّة الثلاث تعتبر من أصول علم النّحو، فنلاحظ بأنّ العنوان المشار إليه شيء ومبحث الأستاذ فهد يحمل عنواناً خلاف ذلك، فأطلق عليه: السّماع في كتاب سيبويه -نظرة إحصائيّة-، وهذا في رأيه ليس تقليداً من شأن مسألتي: القياس والتّعليل في النّحو العربيّ، وإنّما قصر على السّماع فقط؛ لسببين اثنين وهما (الرّاشد، 2014 ص12):

- السّبب الأوّل هو أنّ الأستاذ فهد سالم خليل الرّاشد يحمل فكرة تبسيط كتاب سيبويه أو تجزئته لعدّة أجزاء، وكل جزء من هذه الأجزاء يحمل عنواناً لكي يسهل تناوله من طرف القارئ أفضل من أن يقرأ كتاب سيبويه كاملاً، وبخاصة عند الباحث/ الطالب

- والسّبب الثّاني هو أنّ الأصليين (القياس والتّعليل) يستحذان على معظم كتاب سيبويه، ولذا كان قصد الباحث على حدّ قوله تيسير وتسهيل قراءة الكتاب وفهمه عزم الأمر على أن يعمل على معالجة كل مبحث على حدة، وبدأ بالسماع كونه الأصل الأوّل من أصول النّحو، فاشتمل المقال على عناصر هي:

✓ **تعريف مصطلح السّماع اللّغويّ والاصطلاحيّ:** السّماع لغة من سمع يسمع سمعاً، وسماعاً: له أو إليه أو إلى حديثه، ويحمل مصطلح السّماع وكما أورده الأستاذ فهد عدّة ألفاظ (الرّاشد، 2014، ص15) وهي كما في الجدول الآتي:

الجدول رقم (1):

| اللفظ | معناه |
|----------|---|
| السّمع | قوة في الأذن وبه تدرك الأصوات |
| السمع | الذكر المسموع ترك المتوفى سمعا حسنا |
| السمع | الخفيف السّريع |
| السمععة | مد سمع: من النساء: التي كأنّها غول أو ذئبة |
| السمعة | الصيت، سمعته في المجتمع حسنة / فعل ذلك رياء وسمعة؛ أي ليراه الناس ويسمعوه |
| السمّعات | في العقائد: هي ما يستند إلى الوحي كالجنة أو النار وأحوال يوم القيامة |
| سماع | اسم فعل الأمر بمعنى أسمع |

أما عن السّماع اصطلاحاً وكما أورده الباحث يُقصد به ورود لفظة، أو تعبير عند العرب الفصحاء في عصر الاحتجاج (الرّاشد، 2014، ص16).

✓ ذكر ما جاء في كتب التّراث على أنّ السّماع هو الأصل الأوّل للنّحو:

يعتبر السّماع الأصل الأوّل من أصول علم النّحو، يقول ابن الأنباري في ذلك: "أصول النّحو أدلة النّحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله" (نقلا عن: الرّاشد 2014، ص19) وذكر أقسام أدلّته ثلاثة وهي: نقل ويعني به السّماع، وقياس واستصحاب حال، وعرف النّقل والسّماع هو الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنّقل الصّحيح.

وورد في كتاب (النّحو العربيّ) لـ: (مازن المبارك) حديث عن علماء العربيّة يقول فيه: "وكان لهم طرازهم في بناء القواعد على السّماع والقياس والإجماع. كما

بنى الفقهاء استنباط أحكامهم على السّماع والقياس والاجماع، وذلك أثر واضح من آثار العلوم الدّينية في علوم اللّغة" (نقلا عن: الراشد، 2014، ص20) وغيرها ممّا ذكر في كتب التّراث على أنّ السّماع هو الأصل الأوّل للنّحو.

✓ **السماع هو الاحتجاج وذلك من خلال تعريف الاحتجاج/ الاحتجاج بالسماع:** مفهوماً الاحتجاج هو في النّحو والصّرف إثبات قاعدة نحوية، أو صرفية أو صحة الاحتجاج به، وللاحتجاج كما أثبت الأستاذ فهد غرضين اثنتين هما (نقلا عن: الراشد، 2014، ص21):

- **لفظي:** وذلك لإثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب؛
- **معنوي:** يتعلّق بإثبات معنى كلمة، ويعتمد في الاحتجاج، على القرآن الكريم والحديث الشريف - عند بعضهم- وكلام عرب عصر الاحتجاج الذي يمتد من العصر الجاهلي حتّى سنة مئة وخمسين هجرية (150هـ) وظلّ اللّغويون بذلك يحتجون بالبدو حتّى القرن الرّابع الهجري، مستنئين القبائل القاطنة بجوار اليونانيين والفرس كتغلب وبكر، والقبائل التي احتجّ بلغتها هي: قريش، وقيس وتميم، وأسد وبعض كنانة وبعض الطّائيين.

✓ **ترجمة موجزة لسيبويه وكتابه:** هو عمرو بن عثمان بن قنبر، فارسي الأصل، ويكنى بأبي بشر على الأرجح، ويلقب بسيبويه، ولد بالبيضاء وهي أكبر مدينة في كورة اصطخر بفارس، من شيوخه نجد: الأخفش الأكبر، عيسى بن عمر التّفقي البصري أبو سليمان، هارون بن موسى النّحوي، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري... الخ، ومن تلاميذه نجد: أبا الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة، قطرب أبو محمّد المستنير البصري، النّاشئ، والمتوفى سنة مئة وثمانين هجرية (180هـ) فقال محمد بن سلام (ت231هـ) في كتابه: "كان سيبويه النّحوي غاية الخلق وكتابه في النّحو هو الإمام فيه" كما قال أبو عثمان بكر بن محمّد

المازني (ت 249هـ) من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النّحو بعد كتاب سيبويه فليستحي... الخ (الرّاشد، 2014 ص 23، 25) وغيرها من الأقوال التي أوردها الباحث تثبت جدارته النّحويّة في كتابه (الكتاب).

✓ إثبات أن سيبويه خرج إلى بوادي نجد والحجاز وتهامة لتدوين لغة الأعراب: فحسب الباحث قد يكون هناك أدلة مسموعة أو منقولة تثبت بأنّ سيبويه خرج فعلا إلى بوادي نجد والحجاز وتهامة. إلّا أنّه إلى حد الآن لا توجد أدلة قطعيّة في ذلك، وما أثبتته الأستاذ فهد هو قياسه على بعض النّصوص أو العبارات التي استوحاها من كتاب شوقي ضيف المسمى بـ: المدارس النّحويّة، وما قاله عبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب سيبويه... الخ (الرّاشد، 2014، ص 26، 27).

✓ السّماع في كتاب سيبويه (نظرة إحصائيّة): نظرة إحصائيّة لما سمعه سيبويه عن العرب وأحصاها الأستاذ فهد في حوالي ثمانية وثمانين بابا (88) واستبعد كل ما سمعه عن مشايخه بالاسم. كما استبعد ما ذكره سيبويه على أنّه عربيّ جيّد وعربيّ كثير، وحسن، وهو ما يثبت حسب الأستاذ حقّه بعلمه، ودرايته باللّهجات العربيّة المتعدّدة، ومما أورده من أبواب على سبيل المثال لا الحصر نجد (نقلا عن: الرّاشد 2014، ص 29، 58):

- هذا باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه شيء واحد: سمعت بعض العرب يقول: أشعنا ويرفع ما قبله، كأنّه قال: إذا وقع يوم ذو كواكب أشعنا.

- هذا باب ما يجري ممّا يكون ظرفا هذا المجري: وقال النمر بن تولب:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

سمعناه من العرب ينشدونه يريدون: نساء فيه ونسر فيه.

- هذا باب متصرّف رويد: وسمعنا من العرب من يقول: واللّه لو أردت الدّراهم لأعطيتك رويد ما الشّعر: يريد: أُرود الشّعر كقول القائل: لو أردت الدّراهم لأعطيتك فدع الشّعر... الخ، وغيرها من الأبواب التي أوردّها الأستاذ فهد وهو السّماع الكثير الوارد في كتاب سيبويه، ولا يدع مجالاً للشكّ على أنّه قد خرج فعلاً وشافه الأعراب وعایشهم وسمع منهم واستند الباحث في ذلك لمجموعة من المصادر منها: كتاب الاقتراح في علم أصول النّحو لجلال الدّين السيوطي وأحمد قاسم، كتاب تجديد النّحو لشوقي ضيف، كتاب سيبويه لسبويه، كتاب لمع الأدلة لابن الأنباري، كتاب (مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري... الخ.

تناول المقال إذا أهم مصدر من مصادر اللّغة، وفيه بيّن الأستاذ فهد ما تميّز به سيبويه من تحرّي الكلام المسموع، وكيف كان حريصاً أيّما حرص على ذلك؛ إذ لا بدّ من الرّجوع دوماً إلى المسموع حال البحث عن المصادر خاصة، وكلام العرب عامة كاستخراج مصادر الأفعال مثلاً، ولا مجال في وجود السّماع أمام القياس، وهذا الأخير لا يُستعان به في صياغة المصادر إلّا في غياب مصدر للفعل في ما سُمع عن العرب. أمّا إذا عُرف المصدر المسموع، فلا يجوز القياس لأنّنا مقيّدون بالمصدر الذي نطق به العرب الخّص (سيبويه، 1999م، ص 135/4، 136).

وصرّح سيبويه نفسه بسماعه المباشر منهم في الكتاب في مواضع كثيرة وبمناسبات عديدة سمع كثيراً من فصحاء العرب مباشرة ودون أي وسيط، فهو شيء يكشفه كل متصفح للكتاب؛ ولأنّه وكما أشار الأستاذ فهد سيلقاه في مواضع كثيرة منه عبارات من مثل ما ورد في الأبواب، وهي: سمعت، وسمعنا، وسمعناه. وقال عبد الرحمن الحاج صالح ذلك: "أحصينا عدد المرات التي سمع سيبويه فيها هو بنفسه من العرب مباشرة فبلغ خمساً وثمانين مرة، وينبغي أن تضرب في

عشرة وأكثر، لأن الذين تناولهم بالسماع كثيرون جداً" (الحاج صالح، 2007 ص321). أما المقالة الثانية فعنونها بـ:

3. 2- تعريف جمع المذكر السالم بين النحويين واللغويين: عالج الأستاذ فهد سالم خليل الراشد قضية جمع المذكر السالم عند كل من النحويين واللغويين، والتي عمل على التّرجيح فيها بين الرّأيين مستندا طبعاً إلى أدلة عقلية، وأخرى نقلية في تعريف هذا النوع من الجمع وبيان دلالاته، فاللّغويون يُطلقون كلمة الجمع على المثنى بينما سيبويه النّحوي يرى أنّ جمع المذكر السالم والمؤنث السالم يدلّان في الغالب على عدد قليل لا ينقص عن ثلاثة، ومما أورده الباحث من تعريف لجمع المذكر السالم ما يلي (الراشد، 2014، ص 64، 66):

✓ **تعريف جمع المذكر السالم:** لقد جاء في تعريف جمع المذكر السالم في كتاب النّحو الوافي، وكما أورده فهد سالم خليل الراشد في كتابه (وقفات نحوية) هو: "ما يدلّ على أكثر من اثنين" أما اللّغويون فقد يُطلقون كلمة الجمع على المثنى فالجمع عندهم ما دلّ على اثنين أو أكثر.

يقول سيبويه: "إنّ جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم يدلّان في الغالب على عدد قليل لا ينقص عن ثلاثة، ولا يزيد على عشرة فهما كجموع القلة التي للتّكسير ينحصر مدلولها في ثلاثة وعشرة وما بينهما." وقال آخرون إنّهما صالحان للأمرين ما لم توجد قرينة تعين أحد الأمرين كالتي تعين القلة في قوله تعالى: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)" البقرة 203، فإنّ المراد بها هي أيام التّشريق وهي قلة.

يرى بذلك أغلب النّحاة أنّ جمع المذكر السالم والمؤنث السالم يصلحان للقلة والكثرة شريطة وجود قرينة، ومن الضوابط اللّغوية ما صرّح به النّحاة وملخصه

أن كل مثني في المعنى مضاف إلى متضمّنه بكسر الميم الثّانية وصيغة اسم الفاعل؛ أي ما اشتمل على المضاف يجوز فيه الإفراد والتثنية والجمع، والأفضل الجمع نحو قوله تعالى: "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ" (4) "التحريم 4 وخلاصة ما توصل إليه الأستاذ فهد أن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم يصلحان للكثرة والقلّة، شريطة وجود قرينة تدل على ذلك من خلال ما تقدّم من شواهد من القرآن الكريم، وما ذكره سيبويه "وقد يجمعون بالتاء؛ أي العرب وهم يريدون الكثير. أمّا أبو علي الفارسي أنكر ذلك واعترض على أن جمع المذكر السالم والمؤنث السالم يفيدان القلّة، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (37)" سبأ 37 ولا يجوز أن تكون الغرف كلّها التي في الجنة من الثلاثة إلى العشرة، هذا بالنسبة للنحويين أما بالنسبة للغويين فإن اسم الجمع هو ما زاد عن واحد، وقد يطلقون على المثني جمعاً فهذا صحيح كقوله تعالى أيضاً: "وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78)" الأنبياء 78. نأتي الآن إلى المقالة الثالثة من الكتاب والمعنونة بـ:

3. 3-المبرد ومخالفته لسيبويه في بعض القضايا النحوية والصرفية: تتدرج

هذه المقالة ضمن المسائل الخلافية بين سيبويه والمبرد، فبدأ الأستاذ فهد بالتعريف بالمبرد وبعدها أورد بعض المسائل الخلافية ليعرض في ذلك رأي كل منهما ويتبع الرأيين بتعليق.

✓ **التعريف بالمبرد:** هو محمد بن عبد الأكثر بن عمير بن حسان بن سليم بن

سعد بن عبد الله ولقب بالمبرد ولد سنة (210هـ)، نزل ببغداد وكان إماماً في

النحو والصّرف، وشغف من الصّغر بالنحو والتّصريف: لزم أبا عمر الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه، ولزم أبا عثمان المازني... الخ ومن تلامذته نجد: أبا بكر بن دريد وقد اشتهر في المباحث اللّغويّة، وابن درستويه وقد اشتهر في المباحث الصّرفيّة وغيرهم توفى المبرّد سنة (286هـ) (الرّاشد، 2014، ص 75-77).

✓ **المسائل الخلافية بين المبرّد وسيبويه:** ذكر الأستاذ فهد حوالي أربع عشرة مسألة خلافية (14) ومن المسائل المذكورة نجد على سبيل المثال لا الحصر ما يلي (الرّاشد، 2014، ص 78-99):

• **مخالفة رقم (5):** ذهب سيبويه إلى أنّ فاعل خلا وعدا إذا نصبا ما بعدهما في الاستثناء ضمير مستكن في الفعل لا يبرز، عائد على البعض المفهوم من الكلام ولذلك لا يُثنى ولا يُجمع ولا يؤنث؛ لأنّه عائد على مفرد مذكر والتّقدير في مثل: قام القوم خلا زيدا، فخلا هو أي بعضهم زيدا.

وذهب المبرّد إلى أنّه عائد على (من) المفهوم من معنى الكلام المتقدّم، فإذا قلت (قام القوم) على المخاطب وحصل في نفسه أنّ زيدا بعض من قام، فإذا قلت عدا زيدا كان التّقدير عدا هو؛ أي عدا من قام زيدا، وكان تعليق الأستاذ فهد على هذه المسألة كالآتي:

تعليق: تكلم ابن هشام عن (حاشا) وجمعهما بالحكم مع (عدا وخلا) في هذه المخالفة؛ إذ إنّ فاعل (حاشا وعدا وخلا) ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدّم عليها، أو اسم فاعله أو البعض المفهوم من الاسم العام، فإذا قيل: قام القوم حاشا زيدا فالمعنى جانب هو أي قيامهم، أو القائم منهم أو بعضهم زيدا، ومن ذلك يتضح بأنّ ابن هشام قد وافق رأي سيبويه ورأي المبرّد ووفق بينهما لأنّ الأمر واحد.

• **مخالفة رقم (8):** يرى سيبويه أنّ (إذ ما) الشرطيّة حرف مثل (إن). أما المبرد فيرى أنّها ظرف مثل: إذ وإذا. وعلّق على هذا الأستاذ فهد سالم خليل الرّاشد برأي ابن هشام كما يلي:

تعليق: يرى ابن هشام في المغني أنّها أداة شرط تجزم فعلين، وهي حرف عند سيبويه بمنزلة إن الشرطيّة، وظرف عند المبرد وابن السّراج والفارسي. وعملها الجزم قليل، لا ضرورة خلافا لبعضهم، ولم يزد على ذلك. تبقى المسائل الخلافية كثيرة ولا نستطيع تعدادها ككل كما سبق وأن أشرنا؛ ليأتي المقال الرابع والأخير والمعنون بـ:

3. 4- مسائل مغني اللّبيب لابن هشام -نظرة إحصائية تطبيقية-: تتدرج هذه المقالة، وكما سبق وأن أشرنا في المقدّمة ضمن المسائل التعليميّة وفيها ينطلق ابن هشام من الشّروح في تبسيط المسائل النّحويّة.

يعد الاعتراض النّحوي عملاً علمياً رصينا يقوم على مقابلة الأدلّة والحجج وبيان المعنى والحقيقة على وجه الصّواب؛ وقد لقيت الاعتراضات اهتماماً كبيراً من قبل العلماء قديماً وحديثاً، فنجد سيبويه اعترض على أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) في بعض المسائل النّحويّة، واعترض الكسائي هو الآخر على سيبويه في المسألة الزّنبريّة، (علي شكري، 2014، ص 386) ومن هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بالاعتراضات والذي أورده الأستاذ فهد في كتابه: وقفات نحويّة نجد ابن هشام الأنصاري، وامتازت مؤلّفاته بكثرة الاعتراضات على السّابقين في كتابه مغني اللّبيب.

✓ **التّعريف بابن هشام:** هو جمال الدّين عبد الله ابن يوسف بن أحمد ابن عبد الله ابن هشام الأنصاري الخزرجي الشّافعي ثم الحنبلي، يُكنى بأبي محمّد، ولكنّه اشتهر بابن هشام، ولد بالقاهرة سنة سبع مئة وثمانية (708هـ)، ومن مصنّفاته نجد: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك... الخ، وأهم كتبه المخطوطة: مختصر الانتصاف من الكشف، الجامع الصّغير في النّحو حواش على

الألفيّة...الخ، من شيوخه: شهاب الدّين عبد اللّطيف بن المرحل (ت 744هـ)، تاج الدّين الفاكهاني عمر بن علي (ت 731هـ)، بدر الدّين محمّد بن جماعة (ت 733هـ)...الخ ومن بين تلاميذه نجد: عبد الخالق بن الفرات، جمال الدّين محمّد بن أحمد النّوبري، وتوفي ابن هشام سنة (761هـ) (الرّاشد، 2014، ص 111-114).

✓ مسائل مغني اللّبيب لابن هشام: بعدما عرض الأستاذ فهد في مقاله هذا منهج ابن هشام في كتابه المغني وذلك من خلال مقدّمة كتابه، أحصى مجمل المسائل التّعليميّة والتي انطلق منها ابن هشام من الشّروح وفي الجدول الآتي سنعرض لكل باب مسألة على الأقلّ (الرّاشد، 2014، ص 128-162):

الجدول رقم (2):

| الأبواب | المسائل | الشّروح |
|--|--|---|
| الباب الأوّل: في تفسير المفردات وذكر أحكامها | إذن: فيها مسائل
مسألة رقم (2)
27/1 | في معناها قال سيبويه: معناها الجواب والجزاء، فقال الشّلوّبين في كل موضع، وقال أبو علي الفارسي: "في الأكثر، وقد تتمحّص للجواب بدليل أنّه يُقال لك أحبك، فنقول إذن أظنك صادقاً، إذ لا مجازاة هنا ضرورة" والأكثر أن تكون جواباً لأنّ أو لو مقدرتين أو ظاهرتين. |
| الباب الثّاني: في تفسير الجملة، وذكر أقسامها، وأحكامها | الجمال التي لا محل لها من الإعراب
مسألة رقم (34)
445/2 | هل يجوز (زيداً إن أتاني أكرّمه) بنصب زيدياً؟ فسيبويه يجيز كما يجيز (زيد أكرّمه إن أتاني) والقيام أنّ المبرد يمنعه؛ لأنّه في سياق أداة الشرط، فلا يعمل في ما تقدّم على الشرط، فلا يفسّر عاملاً فيه. |

| | | |
|--|--|--|
| الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها | باب المبتدأ
مسألة رقم (59)
638/2 | يجوز في المرفوع من نحو: أفي الله شك وما في الدار زيد الابتدائية والفاعلية وهي أرجح؛ لأنّ الأصل عدم التّقديم والتّأخير. |
| باب إعراب الفعل | مسألة رقم (76)
648/2 | ليتني أجد مالا فأنفق منه: هنا الرّقع على وجهين، والنصب على إضمار أن: وليت لي مالا فأنفق منه، يمتنع الرّقع على العطف. |
| باب حروف الجر | مسألة رقم (88)
652/2 | زيد على السّطح يحتمل الوجهين وعليهما فهي متعلّقة باستقرار محذوف. |
| باب في مسائل مفردة | مسألة رقم (94)
712/2 | نحو مقول ومبيع المحذوف منهما واو مفعول، والباقي عين الكلمة خلافا للأخفش. |

تبقى المسائل التي أحصاها فهد سالم خليل الرّاشد كثيرة، والغاية التي سطرها هي الاستفادة من طريقة القدماء في عرضهم لبعض القضايا النحويّة والصّرفيّة وكيفية مناقشتها، وكما أشار في خاتمة مقاله، وهو أمام عالم جليل كابن هشام لذا توخى كلّ الدقّة في عرضه للقضايا النحويّة، وابن هشام الأنصاري نبوغه العلمي جعله يتيقّن أنّ جميع مسائل النّحو قابلة للنّقد، وليست قواعد مسلّمة؛ بل تبقى محلّ دراسة ومناقشة ويمكن الأخذ والرّد فيها، وهو من أئمة النّحو المبرزين، وما كتابه مغني اللّبيب إلّا دربة وممارسة للمعلّمين والمتعلّمين، وفتح قريحتهم للتّوغل في اللّغة العربيّة، ينهي فهد سالم خليل الرّاشد كتابه بملحق صغير سماه بـ: نظرة في طبقات النحويين واللّغويين للزبيدي.

خاتمة: كان ظهور علم النّحو العربي بعدما دعت إليه الحاجة لضبط اللّغة وحفظها من اللّحن والخطأ، ومعه ظهرت دراسات وأبحاث علماء لتبحث في العديد من أبوابه وتعالج دقائق أموره ومسائله، وهو ما جعل النّحاة يلجؤون إلى تحديد مصادر لها مستوى عال من الفصاحة؛ ليستقوا منها جملة من المعلومات، وهذا ما فعله الأستاذ فهد سالم خليل الرّاشد في كتابه (وقفات نحويّة) والذي عرض لنا: مسائل رئيسة في النّحو العربي.

نستطيع أن نصنّف كتاب (وقفات نحويّة) لفهد سالم خليل الرّاشد ضمن الدّراسات العربيّة الحديثة، وهو عبارة عن إعادة نظر في التّراث العربي؛ وذلك من خلال مساعلته لمجموعة من المصادر والأدلة المعتمدة في الكتاب، فقد قدّم مباحث أربعة ضمّن في ثناياها عرضاً لآراء ووجهات نظر متباينة حول علم النّحو العربي، وهذا ما كان جلياً وواضحاً في كتاب: وقفات نحويّة.

الهوامش:

- القرآن الكريم

1. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه (1999م). الكتاب. تح: إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة، ص 4 / 135، 136.
2. الحاج صالح، عبد الرّحمان (2007) السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة. بط. الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للغة العربيّة، ص321.
3. دفع الله أحمد، يوسف (دت). "الجواز والمنع عند المبرّد في ضوء أصول النّحو العربي - دراسة وصفيّة تحليليّة". -مجلة الآداب. ع3، ص29.
4. الرّاشد، فهد سالم خليل (2014م). وقفات نحويّة - بحوث لغويّة علميّة محكمة - . ط1 الجزائر: دار الجائزة للنشر والطّباعة والتّوزيع.
5. على الشّكري، تهامي (2014). "اعتراضات ابن هشام في كتابه مغني اللّبيب على الرّمخسري -دراسة انتقائيّة تحليليّة-. مجلة الجامعة الأسمرية. ع28. ص386.

277

وهو من دولة الكويت الخليجيّة، تحصّل سنة ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين (1998م) على تقدير ممتاز في الماجستير من جامعة القاهرة، كَلِيّة دار العلوم قسم النّحو والصّرف والعروض، وعلى شهادة الدّكتوراه بمرتبة الشّرف الأولى من جامعة الفيوم بمصر سنة ألفين وخمسة (2005م) بنفس القسم، كما نال درجة بروفييسور في علوم اللّغة العربيّة وثقافتها، من مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري بتيزي-وزو الجزائر سنة ألفين وستة عشر (2016م).

تقلّد الدّكتور فهد سالم خليل الرّاشد عدّة مناصب علميّة، منها رئيس المجلس العلمي بدرجة أستاذ دكتور بالمعهد العالي العربي للترجمة، جامعة الدّول العربيّة الجزائر ورئيسا للمجلس العلمي بالمؤتمر الدّولي الأوّل حول "التّعليم عن بعد بين النّظريّة والتّطبيق" جامعة مولود معمري تيزي-وزو، الجزائر: سنة ألفين وستة عشر (2016م)، ورئيس المجلس العلمي للمؤتمر الدّولي الثّاني بعنوان "التّعدّد اللّغوي والتّمتية البشريّة" سنة ألفين وسبعة عشر (2017م)، كما عمل مُصحّحاً لغويّاً في وزارة الدّفاع سنة ألفين وتسعمائة وأربعة وتسعين (1994م)، ومراجعا لغويّاً لمجلّة «أخبار الألكسو» ومراجعا ومحرّرا للمجلّة العربيّة للثقافة، ونائب رئيس التّحرير للمجلّة.

وأما بالنّسبة للعضويّة فهو عضو بالمجلس العالمي للّغة العربيّة، بيروت سنة ألفين وعشرة (2010م)، وعضو في المجلس الدّولي للّغة العربيّة، دبي سنة ألفين وثلاثة عشر (2013م)، وكذلك عضو في رابطة الأدباء الكويتين في نفس السّنة وعضو مستشار محكم لأكثر من مجلّة علميّة، وقد قدّم خلال مسيرته العلميّة مجموعة من الأبحاث العلميّة المحكّمة في شتّى ميادين اللّغة العربيّة، كما أصدر اثني عشرة كتاباً (12) حول اللّغة العربيّة، والنّحو والصّرف والثّقافة والسّينما الجزائريّة، ونذكر منها:

1) الظّواهر النّحويّة في شعر الفرزدق، دار الجائزة للنّشر والتوزيع بالجزائر سنة ألفين وإحدى عشر 2011م.

- (2) جواهر القرآن لجامع العلوم الباقولي المنسوب سابقا إلى الزجاج باسم (إعراب القرآن).
 - (3) نبضات كويتي (نثرِيّات شعريّة)، المكتبة الوطنيّة الكويتيّة.
 - (4) قراءة في إشراقة -نافذة كويتيّة على ثقافة عربيّة معاصرة، صدر العددان الأول والثاني سنة ألفين وتسعة (2009م)، والعدد الثالث سنة ألفين وعشرة (2010م)، عن دار فسيفساء للنشر بتونس.
 - (5) اللذة والحرمان (يوميّات دراسيّة) صدر عن المكتبة الوطنيّة الكويتيّة سنة ألفين وسبعة (2007م).
 - (6) الرِّباط والمرابطة -مقاربة صوفيّة فروسيّة- للأمير عبد القادر الجزائري منشورات دار الجائزة للنشر والتّوزيع، الجزائر سنة ألفين وإحدى عشر 2011م.
- تقديم الكتاب:** جاء كتاب الدّكتور فهد سالم خليل الرّاشد تحت عنوان "متَّقَفون بلا حدود" وهو كتاب يجمع جميع مقالاته التي نشرتها جريدة "الرّاي" الكويتيّة عام ألفين وستة عشر (2016م)، وتمثّل هذه المقالات دراسات لغويّة وأدبيّة، إضافة إلى مواضيع متنوّعة، ويذكر الدّكتور فهد سالم خليل الرّاشد أنّه تصرّف في بعضها وأعاد معالجتها بأسلوب صحافي لتعم الفائدة، واستكمالا لبعض الأعمال الشعريّة قام بنشر الكتاب "دار عزة" للنشر والتّوزيع، وكانت طبعته الأولى سنة ألفين وسبعة عشر (2017م) وجاء الكتاب في حدود مائتين وخمس وستين صفحة (265ص) كما ألحق بالكتاب تغطيات صحافيّة له مع الصّحف العربيّة ومجموعة من الصّور التي تلخّص بعض مشاركاته العلميّة.
- المقالات التي تناولها الكتاب مع التّصنيف:** يحتوي الكتاب على مجموعة من المقالات التي تعالج مواضيع متنوّعة في اللّغة العربيّة، أردنا أن نتيح للقارئ فرصة الاطّلاع عليها، وهي كالآتي:

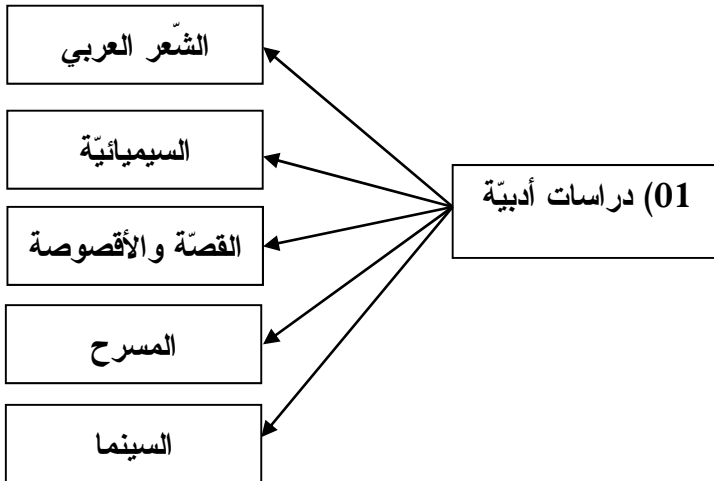
| الصفحة | تصنيفه | عنوان المقال |
|--------|---------------|--|
| 11 | قصيدة شعريّة | 01-إضاءة/ هوية وطن |
| 15 | نفسه | 02-قائدا للعمل الإنساني |
| 19 | نفسه | 03-وحبّي لك عشق مباح |
| 25 | نفسه | 04-ذكرى أمير القلوب. |
| 27 | دراسات أدبيّة | 05-المسرح الوطني للطفّل الكويتي (مسرح ماما أنيس) |
| 31 | قصيدة شعريّة | 06-عيد الفطر في الكويت. |
| 33 | نفسه | 07-فالكويت عيد الأضحى. |
| 35 | نفسه | 08-نجحنا... نجحنا. |
| 39 | دراسات لغويّة | 09-التّواصل اللّغوي بين دول الخليج والعمالة الوافدة (1 من 3) |
| 43 | نفسه | 10-التّواصل اللّغوي بين دول الخليج والعمالة الوافدة (2 من 3) |
| 47 | نفسه | 11-التّواصل اللّغوي بين دول الخليج العربيّة والعمالة الوافدة (3 من 3) |
| 51 | دراسات أدبيّة | 12-نظرة في ديوان "بباض" للشّاعر السعودي أحمد قران الزهراني. |
| 55 | دراسات لغويّة | 13-دور اللّهجات المحليّة في المحافظة على مفردات اللّغة العربيّة (1من 2) |
| 59 | نفسه | 14-دور اللّهجات المحليّة في المحافظة على مفردات اللّغة العربيّة. (2من 2) |
| 63 | دراسات أدبيّة | 15-الاغتراب في قصيدة "طال ليلى يا أحبّائي" للأمير عبد القادر الجزائري |

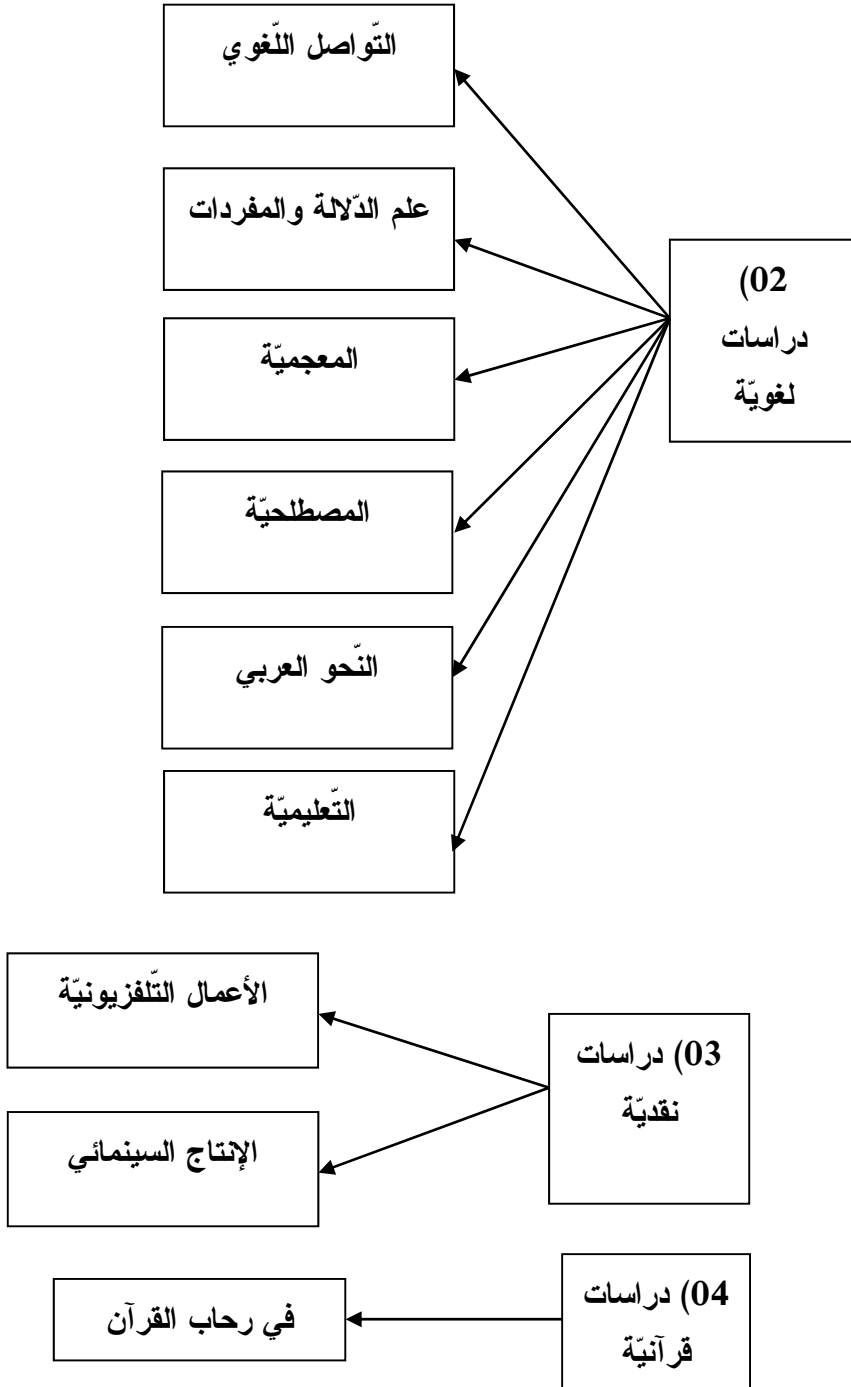
| | | |
|-----|----------------|---|
| 67 | دراسات لغوية | 16-النَّحت في اللّغة العربيّة... مصطلح بين القبول والرفض (1 من 2) |
| 71 | نفسه | 17-النَّحت في اللّغة العربيّة... مصطلح بين القبول والرفض (2 من 2) |
| 75 | نفسه | 18-تراكيب الجملة العربيّة في ديوان "أنشودة الخليج"... للشاعر مبارك بن سيف الثاني. |
| 79 | دراسات أدبية | 19-سيمائية عناوين النصوص المسرحيّة |
| 83 | دراسات لغوية | 20-أزمة المصطلحات والمسمّيات بين الإعلاميين واللّغويين. |
| 89 | نفسه | 21-الإعراب الأساس للمبتدئين ولغير الناطقين باللّغة العربيّة. |
| 93 | دراسات أدبية | 22-"قفا نبك" ... مصير الشعراء. |
| 95 | كلمات تكريميّة | 23-في ذكرى رحيل الأمير الوالد سعد الأمان والوفاء. |
| 99 | قضية قومية | 24-أطفال فلسطين وتحديات المستقبل. |
| 103 | نفسه | 25-أطفال فلسطين... أقلام لن تسكت |
| 107 | دراسات لغوية | 26-الحكمة والنصيحة في المعجم العربي. |
| 111 | دراسات أدبية | 27-صورة "الفقير" في الشعر الصوفي |
| 115 | دراسة لغوية | 28-لغة أدب التّعامل في مقتل سيّدنا حمزة رضي الله عنه. |
| 117 | موضوع عام | 29-مصادقية العفو والتّسامح. |
| 125 | دراسات قرآنية | 30-في رحاب القرآن الكريم. |
| 129 | | 31-هويتنا وثقافتنا إنسانيّة، أفكار وآراء. |

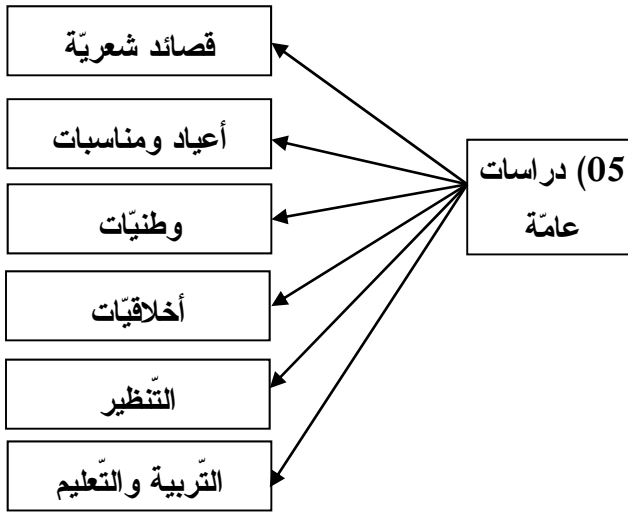
| | | |
|-----|--------------|--|
| 133 | دراسات نقدية | 32-مسلسل "سمرقند" في مرمى النقد (1من3) |
| 137 | نفسه | 33-مسلسل "سمرقند" في مرمى النقد (2من3) |
| 141 | نفسه | 34-مسلسل "سمرقند" في مرمى النقد (3من3) |
| 143 | دراسات أدبية | 35-كبرت يا أمي... قصة تربوية (1من2) |
| 151 | نفسه | 36-كبرت يا أمي... قصة تربوية (2من2) |
| 155 | نفسه | 37-أوجاع الذاكرة... مجموعة قصص قصيرة (1من2) |
| 159 | نفسه | 38-أوجاع الذاكرة... (2من2) |
| 163 | عام | 39-التنظير... الرأي والرأي الآخر. |
| 167 | عام | 40-التنظير في الوطن العربي بين الحرفة والهواية. |
| 169 | دراسات أدبية | 41-بساطة الرموز في فيلم "نهلة" الجزائري. |
| 175 | نفسه | 42-ما وراء "الأقصوصة" السورية (1من3) |
| 179 | نفسه | 43-ما وراء "الأقصوصة" السورية (2من3) |
| 181 | نفسه | 44-ما وراء "الأقصوصة" السورية (3من3) |
| 185 | دراسات لغوية | 45-أسماء الإشارة بين اللغة واللهجة (1من2) |
| 189 | نفسه | 46-أسماء الإشارة بين اللغة واللهجة (2من2) |
| 193 | نفسه | 47-الأسماء الموصولة للمبتدئين ولغير الناطقين بالعربية (1من2) |
| 197 | نفسه | 48-الأسماء الموصولة للمبتدئين ولغير الناطقين بالعربية (2من2) |
| 201 | نفسه | 49-الضمائر المنفصلة... وجهة نظر (1من2) |
| 205 | نفسه | 50-الضمائر المنفصلة... (2من2) |
| 209 | نفسه | 51-الضمائر المتصلة... وجهة نظر (1من3) |
| 213 | نفسه | 52-الضمائر المتصلة... (2من3) |

| | | |
|-----|------------------|---|
| 217 | نفسه | 53-الضمائر المتصلة... (3من3) |
| 221 | عام | 54-المُتَقَفّ الجزائري محمّد الميلي. |
| 224 | التربية والتعليم | 55-التعليم عن بعد لذوي الاحتياجات الخاصة. |

تصنيف الدّراسات حسب المواضيع: يمكننا أن نصنّف الأبحاث الواردة في كتاب "مُتَقَفّون بلا حدود" حسب المواضيع التي عالجها الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد، ووفقا للتّشجير الذي اعتمده تشومسكي فإنّنا نتحصّل على الترسيمات التّالية التي توضّح للقارئ تنوّع اهتمامات صاحب الكتاب كما يلي:







نلاحظ من خلال تصنيف مقالات الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد تنوّع المواضيع التي عالجها؛ إذ تناول بالدراسة والبحث مختلف مواضيع اللّغة العربيّة حيث نجد بصمته في الأدب بمختلف مجالاته (الشعر، النثر، القصة، المسرح والسينما...) وهي مواضيع لا تتعلّق باللّغة العربيّة وحدها وإنّما بالثقافة العربيّة أيضاً، فهي محلّ وينقد الإنتاج التلفزيوني والسينمائي، وليس فقط الإنتاج الكويتي وإنّما العربي كذلك، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدل على اهتمامه الكبير بلغة الضّاد، وحرصه الشّديد على خدمتها، كما يعكس لنا تنوّع مشاربه العلميّة والثّقافيّة ما يبرز لنا سعة اطلاعه التي تجعل منه شاعرا وأديبا، ينقل إلينا مشاعره وعواطفه الصّادقة في أجمل صورها التّعبيريّة وتجعل منه تارة أخرى كاتباً مبدعاً يحرك أqlامه ليسطرّ لنا أفكاراً جديدة تلمس الواقع تارة وتعالجه، وتلمس الخيال تارة أخرى لتجعله فنّاناً مبدعاً، وليصبح تارة أخرى ناقداً محلّلاً يطرح آراءه البناءة، تاركا بصمته في كلّ ما يكتبه.

وبمختصر الكلام نجد الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد متفرّغا للّغة العربيّة ومهمّتا بكلّ قضاياها القديمة والمعاصرة، ومن خلال كلّ هذا نتوصّل إلى أنّ الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد مُتَقَف من المُتَقَفين بلا حدود، والكتاب خير دليل على ذلك، فهنيئاً للّغة العربيّة به.

فهد سالم خليل الراشد متَّقَف بلا حدود: حين نعود إلى مؤلَّفات ومشاركات وكذلك اهتمامات الدكتور فهد سالم خليل الراشد؛ فإننا نجدده موسوعة ثقافية ينطبق عليه عنوان كتابه الذي نحن بصدد دراسته "متَّقون بلا حدود" فلم يترك مجالاً إلا وتطرَّق إليه في أبحاثه؛ ولذلك فهو خير ممثل لدولة الكويت الخليجية؛ إذ من بين المواقف والأهداف والغايات التي يرمي إليها، والتي صرَّح بها للصحافة "تعزيز جسر التَّواصل الثقافي والفكري والإبداعي بين منطقة الخليج العربي ومنطقة شمال إفريقيا"¹ وبذلك يكون هو حلقة التَّواصل التي تقوِّي أواصر التَّعامل والتَّعاون العربي، من أجل خدمة اللُّغة العربيَّة ودفع عجلة التَّمتية الثقافية والعلمية.

ومن المشاريع التي يسعى إلى تحقيقها الدكتور فهد مشروع (إنشاء مركز تواصل بين ذوي الاحتياجات الخاصة ومؤسسات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح) وقد قدَّمت الباحثة عائشة قاسمي الحسيني دراسة ميدانية عن المشروع، وأشرف عليه الدكتور فهد "والغاية من إنشاء هذا المركز هي رصد الحالات المرضية صعبة الحركة في جميع الولايات والمستشفيات والسَّجون، ثم فرزها وتصنيفها على هيئة عيَّات فردية... إنشاء قنوات إرسال واستقبال نشطة، للتَّعامل النفسي مع العيَّات واحتوائها والتَّقرُّب منها"² وقد طرح هذا المشروع في الملتقى الدولي الأول لمخبر الممارسات اللُّغوية في الجزائر.

مقتطفات من كتاب "متَّقون بلا حدود": حاولنا في هذه الفقرة أن ننقل إليكم مقتطفات مختارة من المقالات التي وردت في الكتاب من أجل أن نضع القارئ في الصَّورة التي ترسم صاحب الكتاب شاعراً، وأديباً، وناقداً، وقد اخترنا المقال الذي يصوِّر لنا اهتمام الدكتور فهد سالم خليل الراشد بالقضايا العربيَّة، وبالأخصّ لنقرَّب إليكم صورة تعلِّقه بالجزائر والإنتاج الفكري الجزائري، فاخترنا مقال الاغتراب في قصيدة "طال ليلى يا أحبائي" للأمير عبد القادر الجزائري نظراً للطريقة الإبداعية والفنية التي عالجه بها الدكتور فهد سالم خليل الراشد؛ حيث عمد إلى "الوقوف على مواطن الجمال الوجداني الإنشائي بعيداً عن منهجية علوم البلاغة (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) وعلوم اللُّغة..."³ وأضفى على الدراسة لمستته الخاصة؛ إذ قسَّم القصيدة إلى سبع لوحات فنية ترسم لنا مشاعر

وعواطف الأمير عبد القادر الجزائري، ويعرضها لنا في صورة معرض فنّي يجعل القارئ متفاعلاً مع الأمير عبد القادر، وركّز على ظاهرة الاغتراب في القصيدة واصفاً لنا حالة الأمير النفسيّة والوجدانيّة، وقد "جاء شعره كمعاركه بسيط التخطيط، تلقائي النزعة صادق الدلالة"⁴ وهو ما يميّز قصائد الأمير، والاغتراب هنا اغتراب حسيّ مرتبط بالمكان والزمن، فالأمير بعيد عن أحبائه، ولا يستطيع التّواصل معهم وقد أتعبه الشّوق إليهم، وهنا نلمس تغيّر الدلالة لمصطلح "الاغتراب" إذ كان في الدّراسات القديمة يوحي بالانتقال الحسيّ، و"أمّا في الدّراسات العربيّة الحديثة فقد شاع استخدام كلمة (الاغتراب) لتدل على الأثر النفسي والاجتماعي أكثر من الانتقال الحسيّ"⁵ إلّا أنّه في هذا المقام لا يصدق على هذه القصيدة.

ومن خلال كلّ ما سبق نتوصّل إلى القول بأنّ الدكتور فهد سالم خليل الرّاشد خاض في مختلف قضايا اللّغة العربيّة، وترك بصمته الخاصّة ليصبح بذلك متّقاً بلا حدود.

الهوامش

1. جريدة الرّأي: <http://www.alraimedia.com>
2. الجزائر منحت فهد الرّاشد درجة بروفيّسور: <http://www.almabda.com>
3. فهد سالم خليل الرّاشد "الاغتراب في قصيدة طال ليلي يا أحبائي للأمير عبد القادر الجزائري1" متّقون بلا حدود -مقالات صحافيّة لغويّة وأدبيّة متخصصة- ط1، الخرطوم: 2017م، دار عزة للنشر والتوزيع، ص: 61.
4. عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، دط، دت، ص: 67.
5. موسى كراد، الاغتراب في الشّعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين أطروحة دكتوراه في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر: 2017م. ص: 14.

الفهرس

| | |
|-----|---|
| 3 | كلمة تصدير..... |
| 5 | الحسّ السيميائي في كتاب "الرمز والرمزية في السينما الجزائرية" لفهد سالم خليل الراشد
-قراءة على القراءة- د. مختارية بن قبلية/ج. مستغانم |
| 33 | إشراف في قراءة - قراءة في كتاب "قراءة في إشراف" للباحث "فهد خليل سالم الراشد" -
د. حسنية عزاز /ج. جيلالي ليايس سيدي بلعباس |
| 61 | حذف المفعول به في كتاب جواهر القرآن لعلي بن الحسين الأصبهاني دراسة وتحقيق:
فهد خليل سالم الراشد د. محمد مدور/ج. غرداية. الجزائر |
| 85 | منهج الدكتور فهد سالم خليل الراشد في تحقيق كتاب جواهر القرآن لجامع العلوم
الباقولي علي بن الحسن الأصبهاني د. عبد القادر حمراي/ج. حسبية بن بوعلی بالشلف |
| 105 | حذف المضاف في كتاب جواهر القرآن لجامع العلوم الباقلوي -الجزء الثاني -
أ. نادية حسناوي/ج. باجي مختار عنابة |
| 119 | قراءة في كتاب: "دور أمثلة الكتب المدرسية في تعزيز الهوية والمحافظة على قواعد
اللغة العربية-المناهج التربوية في دولة الكويت أنموذجا للدكتور: فهد سالم خليل الراشد.
أ، سعاد مسعودة سايعي./ج. الجزائر -02- |
| 131 | استراتيجيات التدريس عند الأستاذ الدكتور فهد سالم خليل الراشد من خلال كتابه (كيفية
إعراب الجملة العربية). د. الجوهر مودر/ج. مولود معمر، تيزي-وزو. الجزائر. |
| 151 | قراءة في كتاب "قراءات في المنجز المعرفي والتألفي لسفير الثقافة الكويتية"
أ.د عبد الحميد هيمة/ج. قاصدي مبراح - ورقلة |
| 171 | قراءة في كتاب "الظواهر النحوية في شعر الفرزدق" للدكتور فهد سالم خليل الراشد
د. بوعلام طهراوي/ج. البويرة |
| 185 | الملاحم اللسانية والمصطلحية في مقال أزمة المصطلح الإعلامي العربي لسعادة
البروفيسور فهد سالم خليل الراشد د.حياة خليفاتي/ج. تيزي-وزو. |
| 205 | قراءة في كتاب: "الرباط والمراپطة؛ تغيرات دلالية ومقاربة صوفية لمسار الأمير عبد
القادر الحسني الجزائري" للباحث الدكتور؛ فهد سالم خليل الراشد.
د. رشيد بويجرة/ج. أحمد بن بلة وهران |
| 219 | جدل حول أثرين ما: تلحن فيه العامة بالتنزيل ومسائل في العربية والتفسير لجامع العلوم
الباقولي (ت543هـ). "قراءة تحليلية" أ.د. أحمد عزوز/ج. وهران 1- أحمد بن بلة |
| 239 | ألفاظ الأمل والأمل في ديوان (نبضات كويتي) للدكتور فهد سالم الراشد
د. عمر بورنان/ج. أكلي محند أولحاج -البويرة- |
| 261 | دراسات نحوية للأستاذ فهد سالم خليل الراشد في كتابه وقفات نحوية
أ. وردية فلاز/ج. مولود معمر، تيزي-وزو. |
| 277 | منقّف من "منقّفون بلا حدود" أحسبية لعربي /ج. مولود معمر، تيزي-وزو. |